

وزارة الثقافة والارشاد

مكتبة الثقافة والارشاد

سلسلة الثقافة العامة

٥

# الدرية والحياة

تأليف

الشيخ محمد البرهان



مَكْتَبَةُ  
لِسَانِ الْعَرَبِ

[www.lisanarb.com](http://www.lisanarb.com)

وزارة الثقافة والارشاد  
مكتبة الثقافة العامة

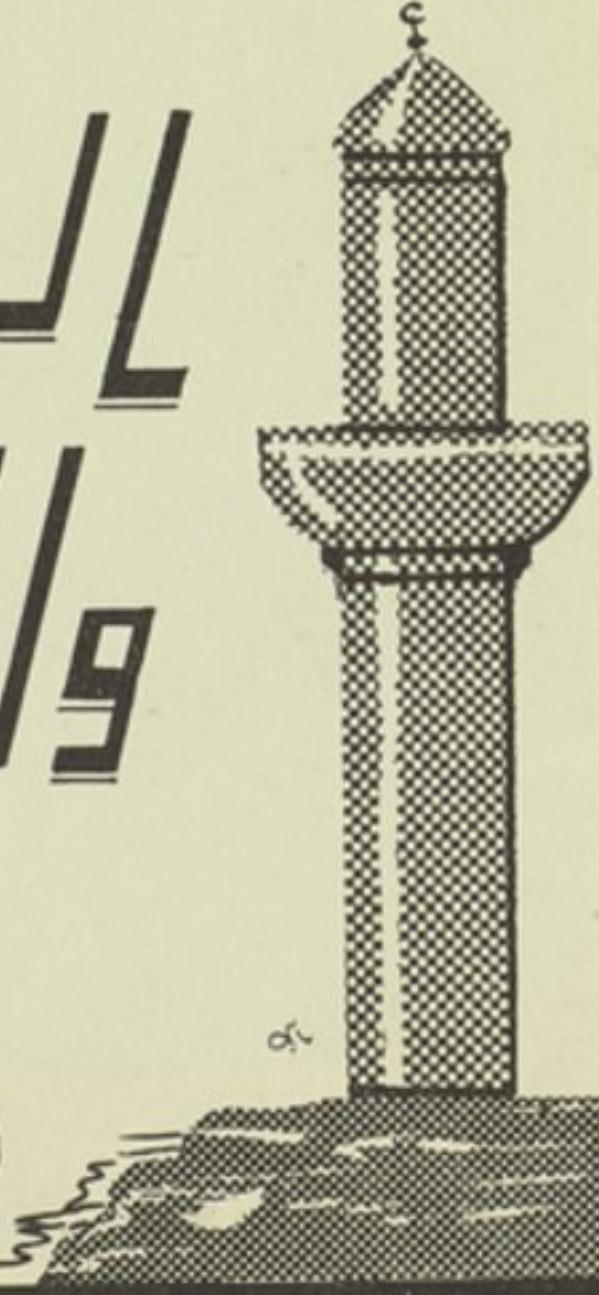
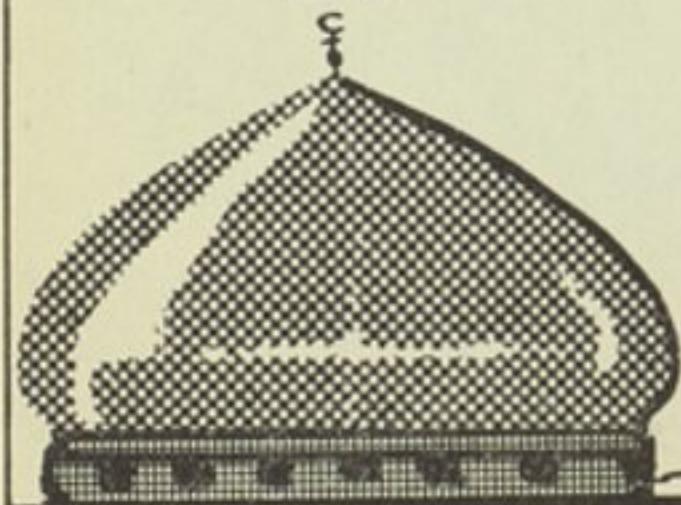
سلسلة الثقافة العامة

٥

مكتبة المركزي  
سلسلة بدأه

الشيخ محمود البرشومي

البible  
والرواية



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الاسلام قيم ومبادئ

في هذا القرن الذي نعيش فيه طبقة نظريات ومبادئ اقتصادية واجتماعية وسياسية ، وسحر بعض الناس بها في شرقنا وببلادنا لأن هذه المبادئ والنظريات قابلت فراغا ، فحاولت ملأه ، وثقافة ضحلة وتعلماً مبتورا ، فرممت بكلكلاها كلها في سوقنا ، فانبهر بها أنصاف المتعلمين الذين لا يتمتعون بالاصالة الفكرية ، والذين انقطع ما بينهم وبين قيمهم وحضارتهم القديمة الحديدة . والذين نسوا التعليم التي جاءت بها الاديان لترفع الضير عن الانسان ، وترتفع به الى أعلى علية ، واستمعنا الى صيحات محمومة تقول ان الدين كان ضرورة في الماضي ، وقد ضرورته مع النظم الاقتصادية الحديثة ، ومع التشريعات والافكار الجديدة ، ونظر المتصايرون من خلال اتصالهم ببعض الجامدين من علمائه ولم ينظروا الى الدين نفسه كحقيقة واقعة تطور الحياة وتتقدم بها ، ولم ينظروا

الى كمصباح هداية ينير سبيل الحياة بما يقدم من أسس للفرد والجماعة ، ولم ينظروا اليه على انه مطهر للقلوب والآنفوس من الادران والخبايا ، ولم ينظروا اليه كصرخات لاهبة ضد الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، وضد مساوىء الجهل والفقر والاسراف والترف ، وضد الاستغلال والحروب .

لم ينظروا اليه كمبادئ تهدف الى التنظيم في كل شيء ، تنظيم العلاقات بين الافراد والجماعات ، وبين الحاكم والمحكوم ، وبين القاضي والمتقاضين ، بل بين الحياة والاحياء عموما . وانما نظر هؤلاء الى الدين من خلال العبادة ، فنظرروا اليه كصلة وصيام وتسبيح وتقديس واستغفار ، وأكدوا نظرتهم على هذه الاشياء وهي جزء من الدين وليس الدين كله .

ان الدين في حقيقته وواقعه دعوة اصلاحية تقدمية معبرة عن اراده الناس كل الناس ، مؤكدة على حق الجميع في الحياة الأفضل والأكرم ، عاملة على تحقيق أمانى الشعوب وآمالها ، وهذا هو الطريق القويم الذي يريده الاسلام . واقرعوا ان شئتم حدیث رسول الله (ص) اذ يقول : « الناس عیال الله ، وأحب الخلق اليه أنفعهم لعياله » .

ان ايماننا بالله كمسلمين لا ينفك بأي حال من الاحوال عن الایمان بالانسان وكرامته واصلاحه لأن معنى الایمان بالله الایمان بالعدالة والخير والمحبة والمساواة .

فمن حاد عن هذا الطريق لم يعرف الايمان طريقه الى قلبه ، ومن فصل بين الايمان بالله واصلاح الانسان ورجاء الخير له وتكريمه كأنسان فقد اخرج الاسلام عن طبيعته . ولقد قال الله في كتابه العزيز « ولقد كرمنا بني آدم » . فما معنى هذا التكريم اذا كان الانسان منسحقا وضائعا ؟! وما معنى هذا التكريم اذا أصيب الانسان بالاذلال والضياع ؟! وما معنى هذا التكريم اذا عاش كالسائمة والبهيمة بلا قيم ولا أهداف ولا غaiات ! وما معنى هذا التكريم اذا أصيب الانسان بالضرر من قبل الفرد او الجماعة اذا اعتوره الفساد في أخلاقه ! ولقد بعث محمد لكي يتمم مكارم الاخلاق . يقول : (ص) « انما بعثت لاتتم مكارم الاخلاق » .

وتعالوا بنا لتقيم الحديثة التي جاء بها الغرب فخدع بها بعض الناس .

لقد قامت حضارة هؤلاء على المنفعة وعلى الرفاهية المادية . وارتبطت ماديتهم بالربح والسيطرة بلا قوانين اخلاقية . فمفهوم السلم عندهم مرادف للافلاس وهبوط الاسعار وانتشار البطالة . ومفهوم الحرية عندهم احتكار واعتداء على الآخرين وسلب أقواتهم وأرزاقهم وخاماتهم وموادهم الاولية . ومفهوم الحكم عندهم السيطرة كي يشروا من ورائها على حساب الضعفاء المساكين . ومفهوم العدالة مرتبط أشد الارتباط بالقوى المادية . فالعادل هو القوى ولو كان ظالما ، والعدالة في نظرهم بغي واستئثار

وظلم . وتقديمهم المادي لم يستعمل في رفاهية الانسان  
وانما استعمل في دماره واهلاكه .

لقد اكتشفوا الذرة فماذا صنعوا بها ؟ ضربوا بها  
الآمنين وأهللوكوا بها البشر ، ولم يستعملوها كقوة للخير  
تنفع في رفع الضير عن الانسان ، وتعطيه الحياة الارقى  
فتولد الكهرباء بطاقتها العظيمة المرخصة ويأتي الرخاء .  
ولقد اخترعوا المبادئ التي تقوم على الظلم وتسحق  
الانسان وتثير البغي والعدوان . فهذه الفاشستية وتلك  
النازية وقد اكتوى العالم منهما بحرب ضروس أنت على  
الاخضر واليابس وأشاعت الفساد . وهذه الديموقراطية  
التي لهج بها الانجليز والامريكان وهم يتصدقون بها  
ويستعمرون الشعوب ، فإذا جارت بالشكوى سلطوا  
عليها بأدوات الدمار والهلاك . وهذه الديموقراطية في  
أمريكا وقد مزقوها بمبدأ التمييز العنصري والتفرقة  
بسباب الألوان . وهذا السلام الذي يريدونه استسلاما ،  
وهذه الحرية التي مزقوا وجهها ولطخوه بالسوداد .  
الحرية التي يفهمها الاسلام فهما آخر .

لقد سئل رسول الله (ص) عن أفضل الاعمال فقال  
« بذل السلام للعالم » . ان الحرية في نظر الاسلام لا  
تتجزأ « فمن قتل نفسا بغیر نفس او فساد في الارض  
فكأنما قتل الناس جميعا ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس  
جميعا » .

فمن يعتدي على حرية الآخرين انما يعتدي على حريته

أولا ، وكيف يكون حرا من يعتقد الا سبيل لحياته الا  
بانتاج الاسلحة وتكميس القنابل ، والا التدخل في شئون  
الشعوب وسلب أرزاقها ومقدراتها ، اللهم الا ان يكون  
معنى الحرية السلب والنهب .

ان لنا قيما لابد وأن ترجع اليها ، وهي جديدة  
ومتجددة ما دامت السموات والارض ، وعقولنا تحتاج الى  
التفتح والموازنة ، تحتاج الى المعرفة الحقة والى الرجوع  
 الى اصالتها الفكرية والحضارية . علينا ان نجتهد لا ان  
 نقلد ، وأن نحرر عقولنا من الجمود، وألا نحصر اهتماماتنا  
 بالحرفيات أو الشكليات .

لقد أفلست حضارة الغرب ، وكان من الواجب أن  
 نبذل جهودنا وتفكيرنا في البحث عن كنوزنا الحضارية  
 التي أثبتت وثبتت دائما أنها الكفيلة بتقدمنا ، الكفيلة  
 بإنقاذ العالم من كبوته والسير به نحو الخير والكمال لو  
 أحسينا عرضها بتفتح وبفهم ، ولو آمنا بها ايماننا بالخير  
 والانسانية .

## الاخاء أساس حضارتنا

ألف الله بين قلوب عباده المؤمنين بالاسلام ، وجعلهم أمة واحدة لا فرق بين عربي وعجمي الا بالتقوى ، وقال الله في كتابه الكريم : « هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين ، وألف بين قلوبهم لو أنفقوا ما في الارض جمیعاً ما أفت بين قلوبهم ولكن الله أله بينهم انه عزيز حکيم . يأيها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين » .

ومن اللحظة الاولى التي بعث فيها محمد بن عبد الله (ص) عمل على توحيد القلوب على الهدف الواحد وعلى الغاية الواحدة ، فكانت قبلة المسلمين واحدة ، وعبادتهم واحدة ، يصلون جمیعاً في وقت واحد ، ويصومون في شهر واحد ، ويؤدون فريضة الحج في مكان واحد وفي زمان واحد . هدف الاسلام دائماً أن يتجمع المسلمون على الخير وعلى المحبة ووحدانية الله .

لا يعرف الاسلام التفرقة سبيلاً لانه دين اسلامي قام على قول رسول الله (ص) : « أيها الناس ان ربكم واحد وان اباكم واحد . كلكم لآدم وآدم من تراب . لا فضل لعربي على عجمي الا بالتقوى . لا فرق بين أبيض وأسود ،

ولا فرق بين أسود وأبيض » ولقد عمل الرسول الكريم على تثبيت هذه الحقيقة في أذهان المسلمين ، فهو يقرب إليه سلمان الفارسي ( رضي الله عنه ) ويقول عنه : « سليمان من آل البيت » . وعندما أسلم سليمان ( رضي الله عنه ) قال (ص) : « إن سليمان أول ثمار الفرس » . ولقد جعل الرسول الأذان من اختصاص « بلال بن رباح » العبد الأسود الجبشي ، فهو يعلو الكعبة ليؤذن، والمسلمون بقبائلهم وعشائرهم المختلفة جلوس بجوار الكعبة يسمعون إلى داعي السماء وهو يدعوهم إلى الصلاة والفلاح ، ولم يشعروا بالغضاضة لذلك لأن الإسلام علمهم بآلية الكريمة « إنما المؤمنون أخوة » وعلمهم رسول الله (ص) بقوله : « من أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه » . ولبلال سابقة في الإسلام فهو أفضل من كثير من أشراف قريش ، ولم يصل بلال بن رباح (رض) إلى ما وصل إليه من مكانة بين المسلمين إلا بأخلاقه لهذا الدين وكفايته في الذود عنه ، وتحمله الاذى في سبيل أن يبقى على عقيدته التي آمن بها والتي تنكر الأصنام والطواحيت والمثل الجاهلية الزائفة . ومن هذا المنطلق عرف المسلمون معنى العزة والكرامة لأنهم ثابوا إلى الله واحد تعنو له جبهة الناس كل الناس ، فهو القاهر فوق عباده . ومن هذا المنطلق علموا أن الامر لله وأنهم أخوة بكلمة الله يتفضلون بالتقوى وبالعمل الصالح لا بالدماء النبيلة والاصول الرفيعة .

ولقد كان محمد بن عبد الله (ص) من قريش، وكان يرى

امتيازات قريش على سائر العرب ، فهم يفرضون لأنفسهم حقوقا وتقالييد ليست لسائر العرب ، فالحجيج جميرا يقفون بعرفات ، وقريش تقف في الحج بالمزدلفة ، وهم يصطفون لأنفسهم منافع على سائر الحجاج فيحتمون عليهم الا يطوفوا بالبيت الا في ملابس يشترونها من قريش والا طافوا عراة . فلما جاء الاسلام قضى على هذه الامتيازات لأن البيت بيت الله ، والكعبة كعبته ، والجميع يقصدون وجه الله ويرجون غفرانه ، وأنهم يقفون في عرفات لا فرق بين كبيرهم وصغيرهم ، رئيسهم ومرعوسيهم لأنهم يتبعون الى الله احد هم متآخون بكلمة الله « لو انفقت ما في الارض جميعا ما أفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » . وتنزل الآية تقول لقريش خاصة « ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس واستغروا الله ان الله غفور رحيم » . فلا امتياز في العبادة ، ولا وقوف لقريش وحدها في المزدلفة ولسائر الناس عرفات لا بل ان الامر مبني على التساوى ، ولا بد من افاضة واحدة حتى يتحقق معنى الاخاء عمليا ويشعر الناس أن التقوى هي السبيل الى التفاضل ، وأن العمل الصالح هو الطريق الى الرقي والسمو .

ان بيوت الله ومساجده في جميع بقاع الارض تقوم على هذا المعنى ، المسلمين يقفون صفوفا متراصة وراء امام واحد ، وليس هناك في بيوت الله أماكن خاصة لاصحاب المناصب والرتب ، وإنما الاماكن الامامية وراء الامام للمبكرین بالحضور الى المسجد .

ان الناس بخير ما تآخوا وتعاونوا على البر والتقوى ،  
وان حضارة المسلمين أساسها المؤاخاة ، وان الاسلام صمد  
في وجه أعدائه لانه قضى على العصبيات والعنصريات ،  
وقد مزج الجميع مزجا واحدا على أساس هذا الدين  
الجديد الذي لم يعط امتيازا لأحد بسبب لونه أو جنسه  
أو عروبته أو ساقفة من أجل المغنم .

كان محمد بحاجة الى المناصرين في أول دعوته ،  
وعندما اشتد به وباصحابه الاذى ذهب الى بنى عامر بن  
صعصعة وعرض عليهم الاسلام فقال رجل منهم : « لو أني أخذت  
هذا الفتى من قريش لاكلت به العرب » . ثم قال له :  
« أرأيت ان نحن بایعناك على أمرك ثم أظهرك الله على من  
خالفك ، أیكون لنا الامر من بعدهك ؟ » فقال (ص) : « الامر  
له يضعه حيث يشاء » . فقال له الرجل : « أفتهدى نحو رنا  
للعرب ، فاذا أظهرك الله كان الامر لغيرنا ؟ لا حاجة لنا  
بأمرك » . فأبوا عليه .

رفض الرسول هذا الایمان المشروط لأن جزء الایمان  
من الله لا من الناس ، ولأنه لم يدع الى مجد دنيوي او الى  
ملك عضوض ، ولم يكن محمد (ص) يعمل من أجل  
السيطرة على العرب ، وانما من أجل هدايتهم ، فاذا كونت  
الدولة بعد ذلك فذاك أمر ثانوي بالنسبة لهمية الناس  
وسيرهم صفوفا متراصدة وراء معنى الاخاء والتعاون  
والترابط وعبادة الله . من أجل ذلك رفض اسلام بنى  
عامر بن صعصعة المشروط كما رفض من قبل تاج قريش

عندما عرضوا عليه أن يترك دعوته ودينه ، ويملكونه عليهم  
فقال لهم : « لن أترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك  
دونه » .

بالاخاء قامت حضارتنا ، وبالاخاء تعود تلك الحضارة  
مرة أخرى سامقة قوية هادبة قائدة . فهلا حققناها من  
جديد حتى يعود الغد المشرق السعيد . ما ذلك على الله  
بعيد .

## اختر صديقك

يقول رسول الله (ص) : « انما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ، ونافخ الكير ، اما ان يخذيك واما ان تبتاع منه ، واما ان تجد منه ريحًا طيبة ، ونافخ الكير اما ان يحرق ثيابك ، واما ان تجد منه ريحًا منتنة » .

المرء في هذه الحياة لا يعيش وحده لانه خلق اجتماعيا بالطبع ، ولا بد له من صحبة ، ولا بد له من أصدقاء . وأحسن الأصدقاء من رعى الله في صحبتك فتصبح بالمعروف ، وذلك على الخير ، ومنحك أخاء الصافي بلا غرض من أغراض هذه الدنيا الزائلة . ان رآك على صواب ساعدك عليه ، وان رأى منك خطأ نصحيك بلين وبلطف لانه يؤمن بقول الله تعالى : « الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين » . وصحبة مثل هذه الصحبة تكون دائمة لانها لله والى الله تعود . ولقد روى ان رجلا زار اخاه في قرية أخرى ، فارصد الله تعالى على مدرجته ملكا ، فلما أتى عليه قال : « أين ترید ؟ » قال : « أريد اخا لي في هذه القرية » . قال : « هل لك عليه من نعمة تربثها

عليه ؟ » قال : « لا .. غير أنى أحببته في الله تعالى » .  
قال : « فانى رسول الله اليك بأن الله قد أحبك كما  
أحببته فيه » .

ولقد علمنا الاسلام أن نختار الاصدقاء ، وأن ندقق  
في اختيارهم لأنهم ينفعون في الدنيا باستقامتهم وشرفهم  
وامانتهم في النصح ، ولأنهم يقطعون رحلة الحياة معنا في  
سهولة ويسر وخير ، وهم يبعثون يوم القيمة معنا على ما  
كانوا عليه في الدنيا والمرء مع من أحب . جاء رجل الى  
رسول الله (ص) ؟ وسأله : « متى الساعة ؟ » قال (ص) :  
« وما أعددت لها ؟ » . فقال الرجل : « حب الله ورسوله »  
فقال (ص) : « أنت مع من أحببت » .

ولقد قيل في الامثال « لا تسأل عن المرء واسأله عن  
قرينه » . فان رأيت رجلا يصاحب الاشرار ويستجيب  
لهم ويأتمن بأمرهم ويسير وراء مشورتهم فاعلم أن فساده  
من فسادهم ، وأنهم كما شبههم الرسول (ص) بنافخ  
الكير الذي يحرق الشياب ، وتجد منه ريحًا منتنة .

أولم عقبة بن أبي معيط وليمة وكان جارا لرسول  
الله (ص) فدعاه الى وليمته ، فاشترط الرسول لاجابة  
الوليمة أن ينطق عقبة بالشهادتين ، فاجاب عقبة رسول  
الله لذلك ، فقابلة أبي بن خلف الجمحي وقال لعقبة :  
« وجهي من وجهك حرام حتى تكفر بمحمد وترد دعوته  
وتتصدق في وجهه » ، ففعل عقبة ما أشار به عليه أبي بن  
خلف ، فنزلت الآية « ويوم بعض الظالم على يديه ، يقول

يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا ، يا ويلتى ليتنى لم اتخاذ فلانا خليلا ، لقد أضلنى عن الذكر بعد اذ جاءنى ، وكان الشيطان للانسان خذولا » . فلولا صحبة أبي بن خلف لعقبة ، ولو لا هذه الصداقه الخاسرة ما تحول عقبة ولا تبدل ، ولا بصدق في وجه الرسول الكريم (ص) ، ولكن التأثير هو الذي أودى به ودفعه الى فعلته الشناعه ، وضييع عليه الهدى والنور والجنة .

والانسان في هذه الدنيا اما أن يستجيب للغواية وللشيطان ووسائل الشيطان الاصدقاء الذين يضلون بالهوى والفساد وتزيين الباطل وجعله حقا .

من السهل أن يستجيب الانسان للاهواء الا من عصم الله واعتصم باليقين والايمان ، ولذلك يقول الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم خبلا ، ودوا ما عنتم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون . ها أنتم أولاء تحبونهم ولا يحبونكم وتوهون بالكتاب كله واذا لقوكم قالوا آمنا واذا خلوا عضوا عليكم الانامل من الغيط ، قل موتوا بغىظكم ان الله علیم بذات الصدور » .

ولقد نصح الرسول (ص) صحابيا فقال : « لا تصاحب الا مؤمنا ، ولا يأكل طعامك الا تقى » .

ما يفسد الرجل الا رجل مثله ، ولا تفسد المرأة الا امرأة مثلها ، وكثيرا ما رأينا شابا صالحها انقلب الى شيطان مرید ، ولو بعثتنا لوجدنا ان الصحبة الفاسدة هي

السبب ، وكثيراً ما رأينا طالباً مجتهداً في دروسه ، ثم نجده بعد ذلك مهملاً في دراسته والسبب واضح .. أصدقاء السوء الذين يعايشونه هم الذين يفسدونه ، ولقلة تجربته في الحياة ينصلح إلى لهوها وعيتها وتخرّس الامة فرداً صالحـاً . ولا بد من الرقابة - رقابة الأهل ، والوالدين حتى لا يضل الابناء ويضيئوا في زحمة الحياة . ولا بد من توجيهه من المدرسة والمجتمع ومن تركيز لقيم سليمة معينة في مجتمعنا الذي يؤمن بالقيم الفاضلة . ولا بد من نظرية أخرى للذين يعيشون بلا مبالاة للمعصية ، فإذا نظر إليهم المجتمع نظرة غير كريمة أمكن أن يغيروا من أسلوبهم إلى أسلوب آخر كريم .

ان المجتمع اذا صلح افراده صلح مجموعه . انه كالجسد الواحد اذا اشتكتى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى . فلنعمل على اختيار الاصدقاء الصالحة الذين تزدان بهم الحياة والذين يساعدون في رقيها وتقديمها . ولنتحقق فيما بيننا حديث رسول الله (ص) : « المرء على دين خليله فلينظر أحدكم من يخالل » .

## في المعاملات

خلق الله الناس وجعل بينهم التعامل ، فكل انسان يحتاج الى أخيه في البيع والشراء . وقد ألم الله الناس أن يتداولوا السلع والمنافع حتى تستقيم حياتهم بلا ضرر ولا ضرار . ولقد بعث رسول الله (ص) فوجد الناس يتعاملون مع بعضهم البعض على أنواع من البيع والشراء والمبالغات ، فأقر لهم على بعضها مما لا يتفافي ومبادئ الشريعة التي جاء بها ، ونهى عن البعض الآخر مما لا يتفق وأهداف الاسلام . وهذا النهي يدور على أشياء منها الاستغلال والظلم لاحد المتعاقدين ، ومنها الاعانة على معصية أو الضرر أو الاحتقار والتلاعب بالسعادة الى غير ذلك .

وقد منع الاسلام ان يقتني المسلمين الخمر لانها حرام . من أجل ذلك حرم تعاطيها واعتبرها مالا غير متقوم ، فلا يحل لمسلم أن يشربها أو يبيعها أو يتجر فيها ولو كان الاتجار فيها بين المسلم وغير المسلم ، كما حرم الاسلام أن يبيع المسلم الخنزير أو الميتة أو الاصنام . ذلك لأن في اجازة بيعها والاتجار فيها تنويعها بتلك

المعاصي ، وحملها للناس عليها وتسهيلها لهم في اتخاذها وتقريباً لهم منها ، وفي تحريم بيعها اهمال لها واحمال لذكرها ، وابعاد للناس عن مبادرتها كما يقول الفقهاء ويقول رسول الله (ص) : « ان الله ورسوله حرم بيع الخمر والميتة والخنزير والاصنام » ويقول : « ان الله اذا حرم شيئاً حرم ثمنه » كما روى أحمد وأبو داود .

وكثيراً ما يتنازع الناس اذا كانت في عقودهم ثغرات بسبب جهالة في المبيع أو غرر يؤدي الى الخصومة أو غبن يؤدي الى الظلم . وقد نهى الرسول عن كل عقد يؤدي الى ذلك سداً للذرائع . فلا يجوز بيع ما في صلب الفحل أو بطنه الناقة أو السمك في الماء أو الطير في الهواء لأن في كل ذلك غرر يؤدي الى التنازع - والغرر جهالة لأن فيه عدم تحديد للمعقود عليه . وقد نهى الرسول (ص) في زمانه الناس أن يبيعوا الشمار في الحقول قبل أن يبدو صلاحها ، وبعد التعاقد عليها يحدث أن تصيبها آفة سماوية فتهلك الشمار ويختصم البائع والمشترى ، يقول البائع قد بعت وتم البيع ويقول المشترى إنما بعت لي ثمراً ولم أجده ، ويحدث ما لا تحمد عقباه من التنازع والتناحص . من أجل ذلك نهى الرسول عن هذا البيع الا أن يشترط القطع في الحال ، ونهى أيضاً عن بيع السنبل حتى يبيض ويؤمن العاهة . يروى البخاري قوله للرسول الله (ص) قال : أرأيت اذا منع الله الثمرة ثم يستحل أحدكم مال أخيه ؟

اذا تعامل الناس تعاملها اسلامياً أمنوا من التخاصم والتنازع ، وعاشوا في المجتمع الفاضل الذي لا ضرر فيه ولا ضرار ، وعاشوا في سعادة ويسر وبلا كراهية لأن الشعور بالظلم في أي تعامل يؤدي إلى المفسدة والاختلاف والتفريق والله يقول : « وأطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازُعوا فَتَفْشِلُوا وَتَذَهَّبُ رِيحُكُمْ » .

وقد حرص الرسول على الا يغبن انسان في بيع ولا شراء . جاء اليه (ص) رجل يغبنه الناس كثيراً في الشراء ، فقال له (ص) : « اذا اشتريت فقل لا خلابة واي الخيار ثلاثة أيام حتى يعطيه الفرصة الكاملة والخيار الكامل وحتى يطمئن الى ما اشتراه » ، والمؤمنون عند شروطهم الا شرطاً أحل حراماً أو حرم حلالاً » كما يقول (ص) ، وفي النفس الانسانية شره وجشع وطمع وفي الناس من تدفعه أنايته الفردية وطمعه الشخصي الى الاتراء على حساب الافراد والجماعات ، فهو يحتكر التجارات ويخفيفها حتى تمتنع من السوق ثم يخرج القليل منها حتى يربح فيه كثيراً ، فاذا ما انتهى من السوق اخرج غيره وهكذا رجاء الربح الوفير والاتراء السريع . وقد نهى الرسول عن الاحتكار ومنعه بعبارات شديدة زاجرة فقال « من احتكر الطعام أربعين ليلة فقد برىء من الله وبرىء الله منه » . وقال (ص) : « لا يحتكر الا خاطيء » . وليس كلمة « خاطيء » كلمة هينة فقد دمغ الله بها العتاة من أمثال فرعون وهامان وجنددهما

فقال سبحانه : « ان فرعون وهامان وجندهما كانوا  
خاطئين » .

ونفسية المحتكر نفسية بشعة فردية أظهرها رسول الله (ص) بقوله : « بشّس العبد المحتكر ان سمع برخص ساوه وان سمع بغلاء فرح » . ذلك أنه يرجو الربح دائمًا ولو على حساب الضعفاء ، ولو على حساب المستهلكين الفقراء لا يهمه الا أن ير غد ولو جاع الناس ، ولا يفرح الا بالمال يأتيه ولو من حرام ، ولو امتص دماء الناس ، ولو افتعل الأزمات الاقتصادية وأوجدها ، ولو ضاع البلد بسبب تلاعنه أو احترق ، ولو مات الناس من فعله أو قتلوا بعضهم البعض ، ولقد لعن رسول الله (ص) المحتكر فقال : « الجالب مربوق والمحتكر ملعون » . لأن الجالب يسعى لترويج التجارة وبيعها سریعا ولو بربع يسیر ثم يأتي بغيرها فتتداول التجارات بين الناس والاموال ويصيب كل انسان حظه من البيع والشراء ، وتعتم المصانحة الجميع ، وتزداد البركة والخير ، « يرزق الله الجاني النافع المنتفع » كما يقول (ص) . أما المحتكر فقد تدخل في الاسعار ليغلبها ، وأخفى التجارة ليكسب ويربح كثيرا . وقد قال (ص) : « من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغليه عليهم كان حقا على الله أن يقعده بعضه من النار يوم القيمة أي بمكان عظيم منها » .

ما أحوجنا في معاملاتنا الى الرجوع للإسلام حتى نعيش على بصيرة ، وحتى تعرف المحبة طريقها نحو

الجميع في مجتمع مستنير ينير له الاسلام طريقه . ويوضح  
له الرسول أسباب السعادة والخير .

اننا اذ فعلنا تقدمنا ووضع لنا الطريق - طريق  
العزة والكرامة .

## أدب المجالس

يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا » يفسح الله لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات والله بما تعلمون خبير » .

روى أن رسول الله (ص) كان في الصفة وكان المكان ضيقاً واليوم جمعة وكان الرسول (ص) يحب أن يكرم أهل بدر من المهاجرين والأنصار فجاء أناس من أهل بدر وقد سبقوه إلى المجلس ، فقاموا حيال النبي على أرجلهم ينتظرون أن يوسع لهم فلم يفسحوا لهم ، وشق ذلك على رسول الله (ص) فقال لمن حوله من غير أهل بدر : قم يا فلان وأنت يا فلان ، فأقام من المجلس بعدد الذين قاموا بين يديه من أهل بدر فشق ذلك على من أقيم من مجلسه وعرف النبي (ص) الكراهة في وجوههم فقال المنافقون للMuslimين ألستم تزعمون أن أصحابكم يعدل بين الناس ؟ فوالله ما عدل مع هؤلاء . • قوم اتخذوا مجالسهم وأحبوا القرب من النبي يقيمهم ويجلس غيرهم فأنزل الله هذه الآية السابقة .

لا شك أن ديننا جاء لينظم شؤون الحياة وجاء ليضع الأسس الكريمة لدنيا الناس ، والذين صاحبوا الرسول كانوا يحبونه جداً جماً ولا بد من طاعة له « من يطع الرسول فقد أطاع الله » . ولقد كان من صحابته (ص) من تعذب في سبيل دينه ومنهم من ترك ماله وعياله في مكة اثناء هجرته بعقيدته ، ومنهم من أنفق كل مائه ، ومنهم من شهد بدرًا وأబلى فيها بلاء حسناً . هؤلاء جميعاً لهم منزلة خاصة في الإسلام وعند رسول الله وهؤلاء لا بد أن يكونوا قربين منه عليه السلام . والرسول يحب أن يعطي لكل إنسان منزلته ، وأن يمنح أصحاب الفضل ما يستحقونه من تكرييم وفي حديث الرسول (ص) ما معناه أنزلوا الناس منازلهم .

ولكن للجلوس أدب خاص؛ أن يقوم الصغير للكبير وأن يتخلّى عن مجلسه له وأن يعرف كل إنسان موضعه الصحيح فلا يتتجاوزه ، وأن يكون هذا باختيار الجالس وبالباعث الحقيقي من ضميره الحي . ولقد قال عليه السلام : « لا يقيمن أحدكم رجلاً من مجلسه ثم يجعلس فيه ولكن توسعوا وتفسحوا » . وما طلبت الآية الكريمة من هؤلاء إلا أن يتفسحوا ، ولكن لحرصهم الشديد على القرب من الرسول لم يوسعوا لأخوانهم في المجلس فاضطر الرسول إلى طلبـهـ هذا منهم حتى يتعلـمـ الجميع النـظامـ لأنـ الحياةـ بلاـ نـظـامـ هيـ الفـوضـىـ بـعـيـنـهاـ والـاسـلامـ يـحـبـ النـظـامـ وـيـدـعـوـ إـلـيـهـ . ولقد وضع الرسول قواعد عامة لأدب المجالس فقال « اذا قام أحدكم من مجلس ثم رجع إليه فهو

أحق به بل يلتزم هذا ايضاً في المسجد ، فالمكان من سبق ولا يحق لأحد أن يتخطى الرقاب خصوصاً إذا جاء متاخراً . يروى سلمان الفارسي (رضي الله عنه) عن رسول الله (ص) «لا يغتسل رجل يوم الجمعة ويتطهر ما استطاع من طهر ويدهن من دهنه أو يمس من طيب بيته ثم يخرج فلا يفرق بين اثنين ثم يصلی ما كتب له ثم يتضمن اذا تكلم الامام الا غفر له ما بيته وبين الجمعة الأخرى » . ويقول عليه السلام : « لا يحل لرجل ان يفرق بين اثنين الا باذنهما » ، ويلعن الرسول من جلس في وسط الحلقة .

وللمجالس دعاء كان يدعو به الرسول (ص) . فاذا قام من مجلس قال : « سبحانك اللهم وبحمدك ، أشهد الا الله الا أنت استغفرك وأتوب إليك » وكان يقول ذلك كفارة لما يكون في المجلس . والحديث الذي يدار في المجلس لا بد وأن يكون عفا فلا يغتاب الجالسون الناس ولا يأتون بسخريتهم ولا يسخرون منهم ولا يكيدون لبعضهم البعض ولا يتtagجون بالاثم والعدوان ومعصية الرسول . ولقد كان الرسول حريصاً على أن يتعلم الناس منه هذه الآداب فكان يتحققها وكان يدعو الدعاء الشامل الذي يحمل معنى كريماً عندما يقوم من مجلسه يقول : « اللهم اقسم لنا من خشيتك ما تحول به بيمنا وبين معصيتك ، ومن طاعتكم ما تبلغنا به جنتكم ، ومن اليقين ما تهون به علينا مصائب الدنيا . اللهم متعنا باسماعنا وأبصارنا وقوتنا ما أحيايتنا واجعله الوارث منا واجعل ثأرنا على

من ظلمتنا ، وانصرنا على من عادانا ولا تجعل مصيبتنا  
في ديننا ولا تجعل الدنيا اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ، ولا  
تسلط علينا من لا يرحمنا .

نحن بحاجة الى الآداب الاسلامية التي تأدب بها  
الرسول . أدبها بها ربه فاحسن تأدبيه . نحن بحاجة  
الى مجتمع يحترم الصغير فيه الكبير ، ويعطى الكبير فيه  
على الصغير نحن بحاجة الى التراحم والمحبة . نحن  
بحاجة الى عون الله وتأييده ولن نؤيد من الله الا بالرجوع  
لتعاليمه السمححة الواضحة التي تجعل الحياة نورا  
وضياء .

ما أحوج المسلمين الى خشية الله وما أحوجهم الى  
اليقين به حتى تهون الدنيا . ما أحوج المسلمين الى نصر  
الله وما يأتي النصر الا اذا ربطنَا اسبابنا بربنا وتوكلنا  
عليه . اللهم لا تجعل مصيبتنا في ديننا ولا تجعل الدنيا  
اكبر همنا ولا مبلغ علمنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا  
يا أرحم الراحمين .

## صراع بين الحق والباطل

كفرت قريش بدعوة محمد (ص) خوفا على أمجادها الزائفة ، وعلى تجاراتها الكثيرة ان يصيبها البوار من جراء رساله محمد ، وأنفوا أن يتساووا مع المستضعفين من المسلمين والعبيد وقال المشركون كما يقص القرآن الكريم علينا » و قالوا ان تتبع الهدى معك نتخطف من أرضنا أو لم نمكن لهم حرما آمنا يجبي اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا ولكن أكثرهم لا يعلمون « .

فلما أن الرزق يأتيهم وأن الاسلام سيعظم البيت الحرام ولن يمنع الحجاج من زيارته أوجدوا حجة أخرى ليصرفوا عن الاسلام أو ليصرفوا رسول الله عن دعوته بالمساواة والمحبة والعدالة بين الجميع طلبوا منه أن يجعل لهم يوما وللمستضعفين يوما آخر فنزل القرآن ناصعا قويا في محبة يمنع الرسول عن ذرك فيقول له : « وأصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة والعشي يريدون وجهه ولا تعد علينا منهم تزيد زينة الحياة الدنيا ولا تطع من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره فرطا » . فلما علموا بعدم اجابة محمد لدعوتهم

تلك طلبوا منه ان يعبد آلهتهم يوما ويعبدوا الله يوما ، فنزل القرآن يبطل هذه الدعوة أيضا بقوله : « قل يا أيها الكافرون لا أعبد ما تعبدون ولا انت عابدون ما أعبد ولا أنا عابد ما عبادتم ولا أنت عابدون ما أعبد لكم دينكم ولدي دين » . فيما كان منهم الا أن ناصبوه وأصحابه العداء واتخذوا منهم موافق لا تليق بالاشراف من الرجال ، فعدبوا أصحابه من المستضعفين وأذوهم وسلطوا عليه وعلى أصحابه السفهاء منهم . بل فكروا في قتلهم تخلصا منه ومن دعوته حتى تمكنا من الهجرة الى المدينة ، ولكنهم لم ينسوا له ذلك أبدا ولم يتركوا رسول الله يبشر بدعوته أو يستقر بدينه فكانت الجولة الاولى بينه وبينهم في غزوة بدر الكبرى فامكنته الله منهم ونصره عليهم وقتل منهم من قتل وأسر من أسر ، وطلب انفداء من الاسرى وفي مكة يلعب المال لعبته . ويجلس يوما عميرا بن وهب الحمحى وهو شيطان من شياطين قريش ، وكان من يؤذى رسول الله وأصحابه ويلقون عناه أى عنا ، جلس يذكر ابنه وهب الذي أسره المسلمون أمام صفوان بن أمية وكان من أثرياء قريش ووجهها فيقول عميرا : « أما والله لو لا دين على ليس له عندي قضاء وعيال أخشى عليهم الضيعة بعدى لركبت الى محمد حتى أقتله فان لي قبلهم علة : ابني أسير في أيديهم » . فاغتنمها صفوان بن أمية فقال : « على دينك أنا أقضيه عنك ، وعيالك مع عيالي أواسيهم ما بقوا ، لا يسعني شيء وعجز عنهم » . قال عميرا : « فاكتم على شأني وشأنك » . قال : « أفعل » .

وهكذا تحول المال في يد صفوان الى قوة يضرب بها  
محمدًا ودعوته ، ويحرك به عميرا ليقتل محمدًا ويخلص  
منه وأصحاب المال ممن لا أخلاق لهم ولا مبادىء عندهم  
يغسلون ذلك دائمًا يحركون الاجرام ويدفعونه ثم يجلسون  
منتظرين النتائج . وهكذا سار عمير نحو المدينة وقد شحد  
سيفه ووضع فيه السم فلما وصل المدينة ورآه بعض  
المسمين قالوا : « هذا عدو الله عمير بن ذهب » . ما جاء الا  
لشر وهو حرش بيننا وحزننا للقوم يوم بدر » . وأخبروا  
بأمره الرسول . قال (ص) : « أدخلوه على » . فلما  
رأه الرسول قال : « أدن يا عمير فدنا » . ثم قال له :  
« ما جاء بك يا عمير ؟ » قال : « جئت لهذا الاسير الذي  
في أيديكم فاحسنوا فيه » . قال الرسول : « بما بال  
السيف في عنقك ؟ » قال عمير : « قبحها الله من سيف!  
وهل أعتدت شيئاً ؟ ! » قال : « أصدقني بالذى جئت له »  
قال عمير : « ما جئت الا لذلك » . قال (ص) : « بلى .  
قعدت أنت وصفوان بن أميه في الحجر فذكر تما أصحاب  
القليل من قريش ثم قلت : « لو لا دين على وعيالي لخررت  
حتى أقتل محمدًا » . فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك  
على ان تقتلني له ، والله عز وجل حائل بيني وبينك » .  
فقال عمير : « أشهد انك رسول الله . قد كنا نكذبك بما  
كنت تأتينا به من خبر السماء ، وما ينزل عليك من  
الوحى وهذا أمر لم يحضره الا أنا وصفوان فوالله انى  
لاعلم أنه ما أتاك به الا الله ، فالحمد لله الذى هداني  
لإسلام وساقنى هذا المساق ، ثم اتشهد شهادة الحق » .

فقال رسول الله (ص) : « فقهوا أحكام في دينه وأقر ثوہ  
 وعلموه القرآن واطلقوا أسيره » . ففعلوا ثم قال عمیر :  
 « يا رسول الله . اني كنت جاهدا في اطفاء نور الله ، شدید  
 الأذى لمن كان على دین الله واني أحب أن تاذن لي فأقدم  
 مکة فادعوهم الى الله والاسلام لعل الله ان يهديهم والا  
 أذيتمهم في دینهم كما كنت أؤذی اصحابك في دینهم » .  
 فاذن له الرسول فلتحق بمکة وكان صفوان حين خرج  
 عمیر يقول لقريش : « أبشركم بوقعة تأییکم الان تنسیکم  
 وقعة بدر » ، فلما قدم عمیر معلنا اسلامه حلف صفوان  
 الا يکلمه ولا ينفعه بتفع ابدا . ولكن عمیرا لم يأبه له وظل  
 يدعو الى الله فأسلم على يديه اناس کثير .

ولم يستطع اغراء المال ان يشنی عمیرا عن عقیدته  
 الجديدة ، ولا استطاعت الوجاهة ان تعقل معه شيئا  
 ولا استطاع الارهاب ان يغير منه . ذلك ان الايمان اذا  
 تغلغل في النفس كانت آثاره قوية واضحة ان ایمان أمثال  
 عمیر بن وهب الجمحي أکسب الاسلام انصارا . ان  
 العقيدة السليمة تفعل الاعاجيب ان الذين اتبعوا محمدا  
 في أول دعوته كانوا النواة الاولى لحضارة زاخرة بالمعاني  
 وبالعبر زاخرة بالفضائل وبكل كريم وعظيم في تقدم  
 البشرية واخراجها من حضيض الشرك الى نور اليقين  
 والحق . اننا نرجو ان ندرس هؤلاء دراسة مستفيضة  
 فهم المثل العظيمة لشبابنا وأبنائنا . انهم فتية آمنوا  
 بربهم وزدنهم هدى .

## استفت قلبك

يقول الله تعالى : « وتحسبوه هينا وهو عند الله عظيم » .

بعض الناس يعيش في هذه الحياة لا يأبه لحلال ولا لحرام ، وبعضهم يستحلل الحرام بفتوى يستفتني بها، يحاول أن يخفى بها شيئاً ويظهر شيئاً آخر من أجل استحلال غرض من أغراض هذه الحياة المزائلة . ضميره لا يرضى وقلبه لا يوافق وعقله يقف ، ولكنّه يسكت هؤلاً جمِيعاً وكأنه يقول مع القاتلين : « دعها في رقبة العالم وأخرج سالماً » يحسب أن ذلك الامر هينا وهو عند الله عظيم .

ذهب وابصه بن معبد الى رسول الله (ص) فقال ما البر يا رسول الله ؟ فقال (ص) « جئت تسأّل عن البر ؟ » قال وابصه : « نعم يا رسول الله » فقال (ص) : « استفت قلبك . البر ما أطمنت اليه النفس واطمأن اليه القلب والاثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر وان آفتك الناس وأفتكوك » . قاعدة ذهبية يدلنا عليها الرسول الاعظم (ص) أن المقياس للحلال والحرام هو الضمير فان اطمأن القلب

وارتاحت النفس فهذا هو البر وهذا هو الحلال ، فان تلجلج  
 القلب ورفضت النفس فذاك هو الاثم وذاك هو الحرام .  
 بعض الناس يرتكب الحرام وضميره يعلم انه حرام  
 وي فعله استنادا الى رأي من الآراء أو اجتهادا هو الذى  
 دل عليه . أخفى بعض الحقيقة وذهب للعالم أو المجتهد  
 فحدثه ببعض الحقيقة وبكثير من الكذب ، والعالم يفتئه  
 والمجتهد يبين له تبعا لما قال ، فيفرح بالفتوى ويبيّن عليها  
 أشياء وأشياء ، وضميره يصرخ أن هذا حرام ، ولكنه  
 يسكته ويقنعه « ان العالم أفتانى اذن فهو حلال » .  
 ان النعمان بن بشير ( رض الله عنه ) يقول :  
 « سمعت رسول الله (ص) يقول : « ان الحلال بين وان  
 الحرام بين وبينهما مشتبهات لا يعلمهن كثير من الناس ،  
 فمن اتقى الشبهات استبرأ لدينه وعرضه ومن وقع في  
 الشبهات وقع في الحرام ، كالراعى يرعى حول العمى  
 يوشك أن يرتع فيه ، الا وان لكل ملك حمى الا وان حمى  
 الله محارمه ، الا وان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح  
 الجسد كله واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي  
 القلب » .

عمل الاسلام أن يوقف في المسلم قلبه وضميره ، وان  
 يرتفع بانسانيته ، فلا قيمة للانسان الا بارتفاعه عن  
 مرحلة الحيوانية والبهيمية ، ولا قيمة للانسان الا بالقلب  
 الحي والضمير اليقظ ، والمرء بأصفريه قلبه ولسانه .  
 وفي الحديث القدسي : « ما وسعتنى أرضى ولا سمائي واما  
 وسعنى قلب عبد مؤمن . اذا صلح القلب صلح الجسد ،

وصلح الشخص وصار عضواً نافعاً في المجتمع ، وإذا فسد القلب فسد الإنسان ، وفسد المجتمع وانحل . والمحرمات قليلة بالنسبة لما أحله الله . وما حرم الله شيئاً إلا كان من أجل الفرد والجماعة ، ومن أجل إلا ينحل الفرد أو تنحل الجماعة ، أو ينحط الفرد أو الجماعة ، أو تسقط الأمة بأسرها في هاوية الفساد والانحلال ، أي شبهة تعرض للإنسان فليتقيها لأن الشيطان لا يدخل على الإنسان جملة واحدة ، وإنما يدخل عليه من أضيق المسارب ، ولقد مثل الرسول من يقع في الشبهات بالراعي الذي يرعى حول الحمى يوشك أن يقع فيه ، وإن يرتع وفي ذلك من المخالف ما فيه . ولقد كان صاحبة رسول الله (ص) يتحرزون . فهذا صحابي جليل يأتيه غلامه ب الطعام فيأكله ، فلما سأله عن مصدره علم أن الطعام جاء لغلامه بسبب كهانة قام بها هذا الغلام في جاهليته ، فادخل الصحابي يده فقاء كل شيء في بطنه وقال : « سمعت رسول الله (ص) يقول : « كل جسم نبت من حرام فالنار أولى به » . وقد تزوج عقبة بن الحارث بابنة لابي اهاب بن عزيز فأته امرأة فقالت : « أني قد أرضعت عقبة والتي قد تزوج بها » . فقال لها عقبة : « ما أعلم انك أرضعتيني ولا أخبرتنى . فركب الى رسول الله (ص) بالمدينة فسألته في ذلك . فقال رسول الله (ص) : « كيف وقد قيل ؟! » ففارقها عقبة وتزوجت بغيره . استبرأ عقبة لدينه وسائل فلما عرف الجواب أرضى دينه وعقيدته وترك تلك التي تزوج بها . وكذا الامر

بالنسبة للMuslim الذى يحب شريعته ويعمل من أجل عقيدته  
ويحب الآخرة ويريد لها ويسعى لها سعيها وهو مؤمن ،  
وكذلك بالنسبة لصاحب الضمير الحي يعمل بقول الرسول  
(ص) : « دع ما يرribك الى ما لا يرribك » .

استفت قلبك واق افتاك الناس وأفتك ، فالحلال  
بين والحرام بين وفقنا الله جميعاً للحلال وأعمى عيوننا  
عن الحرام .

## لا معنى للتعصب

الفهم الخاطئ، لا يُؤدي إلى فساد كبير ، والنظرية المتعصبة للأمور لا تعطى الفرصة للسماحة والمحبة، وإنما تشيع العداوة والبغضاء بين الناس ، ولقد كان رسول الله (ص) سمحاً في أموره كلها وهو القائل : « المؤمن سمح اذا باع ، سمح اذا اشتري ، سمح اذا تقاضى او اقتضى » . وقد اعتبر الاسلام الناس جميعاً أمة واحدة انسانية تجمعها مع اختلاف أسلوباتهم وألوانهم . وقد صرخ القرآن الكريم بهذا : « يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها ، وبث منهما رجالاً كثيراً ونساء ، واتقوا الله الذي تسألونه به والارحام . ان الله كان عليكم رقيباً » .

وبين القرآن الكريم أن الاهواء هي السبب في التعصب الذميم ، وفي التفرقة بين أبيض وأسود ، وبين جنس وجنس . لذلك بعث الله الانبياء من أجل أن يرجع الناس إلى أصلهم الواحد ، وإلى ربهم الذي خلقهم : يقول الله : « كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين

الناس فيما اختلفوا فيه ، وما اختلف فيه الا الدين أو نوعه  
 من بعد ما جاءتهم evidences ، فهذا الله الذين  
 آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق باذنه والله يهدى من يشاء  
 الى صراط مستقيم » . • والله قد خلق الناس شعوبا وقبائل  
 لتعارف لا لتقىءات وتحتاج ، ولتعاون وتختلف  
 لا لتنازع وتذهب ريحها . من أجل ذلك يقول الله تعالى :  
 « يا أيها الناس أنا خلقتكم من ذكر وأنثى ، وجعلناكم  
 شعوبا وقبائل لتعارفوا » . وهذا التعارف يقرب بين  
 الناس فيتبادلون المنافع والثقافات ، ويتعايشون بسلام  
 ومحبة ، وهدفهم أن الخير كل الخير للإنسان بصرف النظر  
 عن لونه و الجنس ، وفي سبيل هذا التعارف المثير يبحث  
 القرآن الكريم على السعي والضرب في الأرض طلبا للرزق  
 وللمعرفة « فامشو في منهاكها وكلوا من رزقه وإليه  
 النشور » « أو لم يسيرا في الأرض فينظروا كيف كان  
 عاقبة الذين من قبلهم كانوا أشد منهم قوة وأثاروا الأرض  
 وعمروها أكثر مما عمروها وجاءتهم رسائلهم بالبيانات بما  
 كان ذلك ليظلمهم ولكن كانوا أنفسهم يظلمون » .

ولقد حارب الرسول (ص) التفرقة في المعاملة بسبب  
 الألوان ، وصرح بذلك وشدد التأكيد على من يعمل على هذه  
 التفرقة . وقال (ص) : « الجنة لمن أطاعنى ولو كان عبدا  
 جبشا ، والنار لمن عصاني ولو كان شريفا قرشيا » .  
 والناس في نظر الإسلام يتفاوتون بالعمل لا باللون أو  
 الجنس أو الأسرة ، والرسول يقول : « من أبطأ به عمله

لم يسرع به نسبة » . و اذا كان الناس يتفاوتون في العلم والجهل ، فليس من حق العالم أن يستبد بالجاهل أو يتحكم فيه ، وانما الواجب على العالم أن يعلم الجاهل وأن ينتشله من حمأة الجهل الى نور المعرفة والعلم . ولقد قال أمير المؤمنين علي ( كرم الله وجهه ) لا يسأل الجهلاء لم لم يتعلموا حتى يسأل العلماء لم لم يعلموا » .

ولقد ثبت هذه الحقيقة وقررها عمر بن الخطاب ( رضي الله عنه ) اذ كان يقدم المؤمن ذي السبق في الاسلام على غيره ، وبصرف النظر عن لونه وقبيلته . يروى انه قد استاذن عليه بلال الجبشي وأبو سفيان القرشي ، فدخل الآذن يقول : « بالباب أبو سفيان وبلال » ، فغضب عمر لتقديم اسم أبي سفيان على بلال وقال لآذنه : « قل بالباب بلال وأبو سفيان » ، واذن لبلال ولم يأذن لابي سفيان ، وطاطأ لها القرشي لأن ذلك مبدأ من مباديء الايمان .

ولقد قضى الاسلام على العصبية القومية وعلى الفخر الكاذب بالانساب . قضى على العصبية الظالمه التي لاتندش العدل والتي توقظ العداوة والبغضاء بين الناس يقول (ص) : « ليس منا من دعا الى عصبية وليس منا من قاتل على عصبية » . فليس من الايمان أن يتغصب المؤمن لقومه تعصبا يؤدى الى الظلم . وليس معنى هذا أن نمحو الوطنية وأن ننسى قومنا وأن نذوب في الآخرين ، وانما معناه أن نحب قومنا بلا ظلم للآخرين ، وأن ندافع عن

أرضنا ضد بغي الآخرين ، ولقد سأله أبي بن كعب رسول الله (ص) فقال له : « أمن العصبية أن يحب الرجل قومه ؟ » فقال النبي (ص) : « لا . ولكن من العصبية أن ينصر الرجل قومه على الظلم » . ولقد شبه الرسول (ص) من ينصر قومه وهم ظالمون بجمل يتربى في ركبة من النار فقال : « مثل الذي يعين قومه على الظلم مثل البعير المتربي في الركبة فهو ينزع بذنبه » .

ان في عصرنا كثيراً من الفهم الخاطئ للكثير من الامور ، فهناك دعوات للسلام على أساس ضياع الشخصية ، وهناك دعاة الحرب الذين يغلبون دعوتهم باسم السلام والحرية وتكافؤ الفرص وبالشعارات المختلفة ، وهناك من يتضاهون بالقومية وهم عن حقيقتها غافلون ، وهناك من يكرهون القومية وهم جاهلون بحقيقة أمرها . لقد كان رسول الله (ص) يحب قومه ووطنه ، ولم تدفعه هذه المحبة إلى ظلم الآخرين أو البغي عليهم . يكفي أن نعرف أن الرسول (ص) في هجرته وقف على صخرة تجاه مكة وقال : والله يا مكة اني لا اعلم انك أحب بلاد الله الى الله ، ولو لا أن قومي أخرجوني منك ما خرجت أبداً » . والقرآن ينزل عليه وهو مهاجر يبشره بالعودة فيقول له : « ان الذي فرض عليك القرآن لرادك الى معاد » . وعندما فتح مكة أمر قواه لا يعملا السيف في قومه ، وأراد أن يدخل مكة بسلام . لذلك أعلن أن من أغلق عليه بابه فهو آمن ،

ومن دخل البيت فهو آمن ، ومن دخل دار أبي سفيان فهو  
آمن \*

ولقد اختار الرسول الفداء من الاسرى في غزوة بدر  
على ابادتهم وقتلهم . ومنع أصحابه من قتل بنى هاشم  
في معركة بدر . كل ذلك يعطينا الصورة الحقيقة لحقيقة  
نفحة الاسلام الى القومية . فليس في محنة قومنا عيب انما  
العيوب الا نعرف للآخرين بهذا الحق او نعتدى والله لا يحب  
المعتدين \*

## نحو البناء

لا شك أن الحياة الجديدة امتلأت بالتعقيدات ، وفقدت البساطة المطلوبة لتكوين جيل ناجح ، ولا شك أن الامر في الماضي كان مليئاً بالبساطة واليسر ، وآية ذلك أن الشاب في عصرنا هذا الذي نعيش فيه يحتاج إلى الكثير حتى يستطيع أن يكون أسرة ويفتح بيته . هو يحتاج إلى المال أولاً ليستطيع أن يمهر زوجته ، وهو يحتاج للمال ثانياً ليستطيع أن يشتري أثاثاً ومتاعاً لبيت الزوجية ، وهو يحتاج إلى المال ثالثاً من أجل استمرار الزوجية السعيدة ، والشاب في مستهل حياته لا يملك ، خصوصاً إذا كان من أسرة دون المتوسط ، ولم يكن لأهله مال كي يساعدوه ولم يكن لوالده عقار يساعد به في سكنته . ومن أجل ذلك نرى سن الزواج يتاخر بين الشباب والشابات ، وقد يؤدي ذلك إلى فساد الشباب وعنوسية الفتيات . وبعض الشباب ينشد الزواج المبكر ويدفعه الشباب وحماسته أن يتقدم إلى من ارتضاهما لنفسه ، يتقدم إلى أهلهما يطلب منهم يدها ، ولكنه يصطدم بضخمة التقاليد المقيمة ، ويصادف عنتا وارهاقاً يدفعه إلى أن يطلق ساقيه

للحري وينكص على عقبيه ناسيها أو متناسيها التفكير في  
**الزواج لوجود صخرة التقاليد المرعية** •

وبكل حماس الشباب واحلاصه يفكر تفكيراً جدياً في الزواج ، ولكن والد الفتاة يطالب بمبلغ خيالي من الشاب مهراً لابنته ، ولكن والدة الفتاة تطلب بيته كالاساطير وكالاحلام كي تتمتع فيه ابنته ، فاذا انتقلنا الى الفتيات وجدنا أن الغالبية منهن قد تأثرت بالقصة التي قرأنها ، والفيلم السينمائي الذي شاهدن . فالفتاة تريد من فتى أحلامها أن يكون غنياً وسيماً ، وأن يملك السيارة ذات الطول والعرض ، وأن يتتدفق عليه المال تدفقاً ينفقه بغير حساب على أسعادها ، وما كل شاب غنى وليس بإمكانه أن نجد لكل الفتيات الغنى الذي يملك السيارة والقصر والمال الوفير .

وقد يقالوا أن الحياة كفاح ، وليس في استعداد بعض الفتيات أن يكافحن في سلم الحياة الزوجية ، وليس في استعداد بعضهن أن يذقن حلو الحياة ومرها مع شاب مكافح في سبيل مستقبل أفضل ، فالفتاة تريد في الفتى المظهر والغنى والمال والسيارة والقصر ، والفتى لا يستطيع أن يحقق هذه الاحلام الوردية ، فيبتعد عن الزواج وينفر منه ويعيش في قلق دائم ، والفتاة لا تطامن من غرورها وغلو انها فتعيش في انتظار دائم حتى يفوتها سن الزواج ويغدوها قطار الزواج السعيد ، والاب لا يرضى الا بالتقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان ، فابنته ليست أقل من

فلانة ، وفلانة هذه دفع فيها مهر كبير . فلأجل الافتخار الكاذب بين الاهل والاقران لابد من مهر كبير لابنته . لم يفكر في اسعادها السعادة الحقة ، وما كانت السعادة في المال وحده . ولكن السعادة في المعنى الكبير الذي يكون في زواج موفق ، وانما السعادة في البساطة ، والسعادة الحقة في الكفاح ، ولذة العيش في الامل في حياة أفضل ، وفي تطلع الى مستقبل كريم .

كثير من الاغنياء بالوراثة يصابون بالملل لانهم وجدوا حياتهم ميسرة ومطالبهم مجابة ، يتاخر هؤلاء ويتقدم غيرهم لأن حياتهم أصيبيت بالعقم وفقدت لذة التطلع والامل ، والشاب الميسر يصيبه الملل السريع . وباحصائية بسيطة نجد ان حوادث الانتحار والامراض النفسية التي لا شفاء منها نجدها بين الذين يعانون فراغا أو تبطلا عن العمل بسبب الغنى واليسار ، فالرجل الذي يبحث لابنته عن الغنى انما يبحث لها عن الشقاء الدائم ، والنزاع الدائم الذي يؤدي الى الانفصال أو الطلاق الذي هو أبغض العلال الى الله .

وتعالوا بنا الى الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها ، وتعالوا بنا نرجع مرة أخرى الى التعاليم الاسلامية الصحيحة التي أخذ المسلمون الاولون أنفسهم بها فسعدوا وأسعدوا غيرهم وكونوا العجيل الصالح الذي أشاع الخير والفضيلة في العالمين . وقد حدد الرسول (ص) ما يطلبه الرجل في المرأة . فبعض الرجال يتزوج من أجل المال ،

يود أن يشري على حساب المرأة ، وذلک مطلب غير كريم لأن  
الرجل دائمًا هو اليد العليا ، فإذا انقلبت الموازين فسدت  
الحياة واعطى الرجل المرأة فرصة للطغيان والاستبداد ، واعطاها  
الفرصة لقيادة الحياة قيادة غير صالحة لأنها لم تعتمد على  
معنى فيها وإنما تستند إلى سلطة المال الذي تملكه  
المرأة ، يخضع الرجل في هذه الحالة ويذل ويرضى بأوضاع  
ما كان ليرضى بها لو كان هو اليد العليا ٢٣

وقد تدل المرأة بمالها وبما تملكه ، وقد تعيره بفقره  
وبحاجته إليها ، وهي في قراره نفسها لا تهترئ ولا تكون  
له أي تبجيل ، وعندئذ تنقلب الحياة الزوجية إلى شقاء  
ما بعده شقاء ، وعندما يطل شيطان الفرقة برأسه وتنفص  
الحياة الزوجية ، فإذا صبر الرجل على هذا الهوان من أجل  
ما يسر له من رفاهية ومن حياة مادية بغيضة فلا شك أنه  
نفسياً يشعر بالفضاضة والهوان والشقاء ، ولم يتمتع  
بحياة زوجية هائمة سعيدة لأنها خالفة السنن الكونية التي  
وضعها الله للحياة .

وقد يطلب الرجل في المرأة الجمال ، لا يبحث عن  
ثقافة أو تعليم أو ينظر إلى أصل كريم قائم على الدين  
والخلق . فالمرأة في هذه الحالة تمثال لا حياة فيه ، وقد  
تصاب المرأة بالغرور من أجل جمالها فتسوء إلى الرجل  
وتطلب منه مطالب خيالية من أجل المحافظة على جمالها  
وأناقتها ، وقد يضعف الرجل أمام جمالها فتفسد عليه  
حياته ، وقد يجاملها على حساب كرامته وأمانته ، وقد  
يستدين من أجلها فيركبها هم كبير بسبب مطالباتها ، وقد

تطغى وتردى بسبب هذا الجمال ، وقد تطلب منه كثرة الخروج والاتصال بالمجتمعات من أجل كلمة ثناء تسمعها من رجل آخر أو تخرج من أجل أن تثير حسرات في نفوس الرجال ، أو تثير حقدا بين النساء لها وحسدا في زعمها من أجل جمالها وقد يقىل « والغوانى يغرهن الثناء » .

وقد يطلب الرجل في المرأة الحسب والنسب والجاه، الجاه الديينوى فهى ابنة فلان وأبوها موظف كبير في الدولة أو تاجر عظيم في السوق ، وأخواتها فيهم الطبيب والمهندس والضابط الكبير ، وأخوالها كذا وأعمامها كذا . ان مثل هذا الرجل لم يتزوج امرأة وإنما تزوج جاهها يرفع به خسيسته . وقد تنظر إليه المرأة باحتقار لانه لم يتزوجها من أجلها وإنما تزوجها من أجل مناصب أهلها ، وقد تشعر بضعفها ولكن تؤكد سلطتها عليه لابد وأن تتحدث معه دائما عن أهلها وذويها ، وينقلب البيت في تلك الحالة الى ديوان من الدواوين الحديث فيه عن المناصب والرتب وعن الجاه والحسب . وتتضاءل معاني الزوجية حتى تصير الى علاقة مادية بحتة . الحب في هذه الحياة يتبع ما يغدقه هذا الزواج غير المبارك من علو سببه المصاهرة من أجل الجاه ، وإنما الزواج في تلك الحالة تجارة من التجارات تتدخل فيها مقاييس الربح والخسارة ومقاييس المنافع العاجلة والأجلة . وقليل ما يطلب الرجل في المرأة الدين والخلق وهما أرفع ما يتطلبه رجل في امرأة ، فالدين يشعر الإنسان بمسئوليته الكاملة ، والخلق شرف ومحافظة ،

والمرأة المتدينة ذات الاخلاق ترتفع بالزواج الى أعلى علية  
تحافظ على شرفها وعلى مال زوجها ، وتحافظ على تنشئته  
الجيل الفاضل ، والجيل الصالح وتدفع بالحياة الى  
أهداف نبيلة سامية .

كل ذلك تحدث عنه الرسول (ص) فقال : « تنكح  
المرأة لاربع : مالها ولجمالها ولحسبها ونسبها ولديتها ،  
فاختر ذات الدين تربت يداك » . او « فظفر بذات الدين  
تربت يداك » . فاختيار ذات الدين أساس في حياة  
زوجية موفقة ، ولا مانع أن تكون المرأة ذات جمال ومال  
وحساب ونسب ودين لكن الأساس الاول الدين لأنه يدعو  
إلى التفاهم الكامل بين الرجل والمرأة على أساس الحقوق  
والواجبات وعلى أساس أن تمر الحياة أنسودة عذبة ولحننا  
جميلا .

وإذا كنا نطالب بالمرأة ذات الدين ، فأولى بنا ان  
نطالب أيضا بالرجل صاحب الدين ، حتى اذا قام البيت  
على دعائم وطيدة وعلى أساس سليمة تتبع تعاليم السماء  
وتشعر بمسؤولية الضمير وتؤدي للجتماع حقه الكامل .  
ولذلك يقول (ص) : « اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه  
فزووجه الا تفعلوه تكن فتنة في الارض وفساد كبير » .  
فقالوا : « يا رسول الله وان كان فيه فكررها ثلاثة » . فقال :  
« اذا جاءكم من ترمون دينه وخلقه فزووجه الا تفعلوه تكن  
فتنة في الارض وفسادا » . فهو عليه السلام يطلب منا  
أن نختار لبناتنا الشاب المتدين والشاب الذي يعرف

مسؤوليته تجاه ربه الذي خلقه فيؤدي له حقه ، ويؤدي  
للناس حقوقهم . وكم سعد كثير من الناس بهذا الاختيار ،  
وكم سعدوا بهذا الاسلوب الكريم في انتقاء الزوجة  
واختيار الزوج .

الشباب فورة وغليان ولا بد لها من مهدىء ، ولذلك  
ينصح الرسول الشاب القادر المستطيع الانفاق وعلى بده  
حياة زوجية موفقة ينصحهم بالزواج فيقول : « من استطاع  
منكم البقاء - أى القدرة على نفقات الزواج - فليتزوج ومن  
لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء - أى وقاية - » .

فإذا تقدم الشاب المتدين صاحب الخلق ، أو اذا  
تقدم الشاب أى شاب للزواج فلا نقف حجر عشرة في  
سبيل زواجه ، لأن الشاب الذى يقدم على الزواج المبكر  
فيه دلائل خير كثير ، ومثله ينبغي ألا نصده أو نقف في  
طريق اتمام زواجه لاتي سبب من الاسباب ، وأعتقد أن  
أكثر الاسباب مادى . ان هدى الاسلام يطالينا بأن نقلل  
من المهر والرسول (ص) يقول « أقهن مهورا أكثرهن بركة»  
وجاء اليه رجل يريد الزواج فطلب الرسول من هذا الرجل  
أن يدفع مهرا من يريده الزواج منها فلم يجد الرجل شيئا ،  
فقال عليه السلام : « التمس ولو خاتما من حديد .  
فذهب الرجل وعاد وقال : « والله لا أجد حتى الخاتم من  
حديد » فقال له عليه السلام : « هل تحفظ شيئا من  
القرآن ؟ » قال : « أحفظ البقرة وآل عمران » فقال عليه

الاسلام : « اذهب وحفظها البقرة وآل عمران وقد زوجتك  
بهم » .

وعندما جاء اليه آخر وأخبره أنه دفع أربعين درهما  
في زواجه مهرا غضب الرسول الكريم وقال للرجل :  
« كانكم تنحتون المال من عرض هذا الجبل » .

فهدف الاسلام تكوين البيت الكريم على أساس من  
عدم الضرر والضرار . فلا يتزوج الشاب وينظر الى زوجته  
على أنها كانت السبب في ضيقه واستدانته ، ولا يجب  
أن تنظر المرأة على أن زواجها كان سببا في فقر والديها  
بسبب تجهيزهم لها . والحياة الان تتوجه الى التعاون  
الكامل والتبسيط والتسهيل والتيسير ، وانتقال  
المجتمعات العربية من مجتمعات زراعية الى صناعية كفيلة  
بن يقضى على تعقيدات المجتمع الزراعي . ومع العلم  
والثقافة والحضارة حتما ستنتهي الشكليات وستتضيّع ،  
وسترجع مرة أخرى الى مثل الاسلام وتعاليمه السمح  
في انشاء البيوت السعيدة ، ومع اتساع الافق لن يفخر  
الاب بأنه حصل لابنته على زوج دفع مهرا غاليا ، وإنما  
حصل لابنته على شاب مستقيم بقدر الحياة الزوجية  
ويحافظ عليها ويشعر بمسؤوليته الكاملة تجاه زوجته  
وحياته الجديدة . واتجاه الناس الى الاسراع بتزويد  
الفتيات والفتيان في سن مبكرة سيقضي على اضطراب كثير  
وعلى فساد في الارض كبير ، وسيقضي على العزوبية الكثيرة  
والعنوسية القاتلة ، وسيمنح البسمة لحياة مشرقة كلها  
أمل وعمل وكفاح . اذا تخلى الشاب عن خيالاته وأوهامه

وأسعد غيره ، وإذا وضع الفتاة في حسبانها أن الكفاح لذة وإن الصعود حياة وأنها بمساعدتها لزوجها سيصلان معا إلى خير ما في الحياة من سعادة ورفاهية ، وإذا وضع الآباء والامهات نصب أعينهم اسعاد الشباب والفتيات انقلبت الدنيا إلى دنياً مشرقة يعيش فيها المجتمع بأكمل وبرغد وأمان . «إن هناك خطراً لا بد وإن نتبه له ، فيأس بعض الشباب من الزواج قد يدفعهم إلى الانحراف والسلوك غير الطبيعي ، وفي ذلك ما فيه من الخطر على مجتمعنا من جميع النواحي .

الشروع الذي نلقاء من بعض الشباب ، واللامبالاة من بعضهم وسوء الانتاج من البعض الآخر وعدم الشعور بالمسؤولية . كل ذلك خطر على الأمة يقضي على خيرها ويُشيع فيها الإضطراب . ويأس الفتاة من الزواج أيضاً قد يدفعها إلى الرذيلة أو قد يرمي بها إلى الكآبة المميتة ، ويعيش المجتمع بين يأس الشباب وضياع الفتيات فيتقلص الخير من المجتمع .

وفي يدنا أن نفعل شيئاً . في يدنا أن نزيح سحائب الكآبة وإن نجعل شمس الأمل تضيء للجميع دربهـم ، بالرجوع إلى الفطرة السليمة ، وبالتصرف الذي جاء به الإسلام ، ودل عليه محمد بن عبد الله عليه السلام ، بالحكمة والعقل وترك التقاليـد البالية العتيبة نفتح السبيل لتكوين الأمة الكريمة المبنية على بيت وأسرة سعيدة . وعلى الآباء والمربيـن أن يفتحوا عيونهم على هذا الخطر وأن يتنبهـوا له حتى لا يستفحـل ويأتـى من بعده الطوفـان .

## هل يراها؟

مجتمعنا على طرف نقيض ، فهو ينقبض في شيء لدرجة التزmet ، وينبسط في شيء آخر الى درجة التفريط . ومسائل الزواج مسائل حيوية ينبغي أن نلتجأ فيها الى الفطرة السليمة ، والى التقاليد التي أوجدها الاسلام حتى نحافظ على الحياة الزوجية سليمة وبعيدة عن المخاطر . وقد يكون من الطبيعي أن يرى الخطاب مخطوبته حتى تستديم العشرة فيما لو تزوجها . ولكن البعض منا يرفض ذلك كل الرفض ويأبى ذلك كل الاباء ، وهو لا يدرى أنه بعمله هذا قد يتسبب مستقبلا في سوء العشرة بين الزوجين وفي فساد البيوت وانحلالها .

الفتاة الآن تخرج الى السوق وحدها أو الى المدرسة أو الجامعة أو العمل أو زيارة أهلها وصديقاتها ، وقد تستعمل في كل هذه الاشياء السيارة العامة ، وقد تجلس في السيارة العامة بجوار رجل غريب أو شاب لا تعرفه ، وهي في تنقلاتها يراها الجميع ولكنها لو خطبت منها ذواوها من رؤية الذى قد يصير زوجا لها في المستقبل . تناقض في التقاليد ، وفي أبسط حقوقها وحقوق الخطاب

بل وحقوق المجتمع الذي ينبغي أن يبني على قواعد سليمة  
 وعلى أساس قوية . ودين الله الذي اختاره الله لنا يلجم  
 دائماً إلى البساطة واليسر في تلك المسائل حتى تستمر  
 العشرة ويسعد الرجل والمرأة معاً . من أجل ذلك يشرع  
 للمسلم إذا عزم على الزواج ، واتجهت نيته إليه أن ينظر  
 إلى تلك التي ستكون زوجته مستقبلاً حتى لا يصدم بعد  
 ذلك ، وحتى لا يشعر بالأسى أو يمضى في طريق مسدود  
 تقف التقاليد التي ما انزل الله بها من سلطان حجر عشرة  
 في سبيل حياة زوجية كريمة ، وفي سبيل مستقبل أفضل  
 للرجل والمرأة معاً . وكم أصيّبت الحياة الزوجية  
 بالتصدع بسبب هذا ، وكم عانى كثير من الرجال  
 والنساء بسبب هذا الخطأ ، لأنهم سلكوا سبيل التقاليد  
 الفارغة فتورطوا في الخطأ ، وعاشوا بعد ذلك أما على كره  
 الطلاق أفضل منه ، وأما إلى انفصال يؤدي إلى كراهية  
 ومشاكل بين الأسر وعداوات .

خطب رجل امرأة وأخبر النبي (ص) بذلك فسأله  
 الرسول الكريم : « أننظرت إليها ؟ » فقال الرجل : « لا »  
 فقال له عليه السلام : « اذهب وأنظر إليها فإنه أخرى أن  
 يؤدم بينكما » أي فإنه أخرى أن تستمر العشرة والموافقة  
 واللامانعة بينكما . وهذا هو المشروع في مثل تلك الحاله .  
 إن أحدنا لو اشتري ثوباً أو شيئاً يستهلكه لابد أن يراه  
 ويتعرف إلى مزاياه حتى إذا أعجبه اشتراه ، وهذا الذي  
 يشتريه لا يبقى طوال العمر وإنما هو لسنة أو سنوات

ثم يبلى . اذا كان هذا هو شأننا في الاشياء المستهلكة ،  
فأولى بنا ثم أولى أن ننظر بأمر الله ورسوله الى التسبي  
سنترر جها من أجل استدامة الغشوة والموافقة ، وليس  
المرأة سلعة وإنما هي مخلوق جدير بالاحترام لأنها أمينا  
أو اختنا أو زوجتنا أو بنتنا « وما أكرم النساء الا كريم  
وما أهانهن الا لثيم » كما يقول (ص) .

وعندما نصح رسول الله (ص) رجلا بأن ينظر الى  
مخطوبته ويراهما ذهب الخاطب الى أبويهما وأخبرهما بقول  
رسول الله فكانهما كرها ذلك فسمعت المرأة وهي في خدرها  
فقالت : « ان كان رسول الله (ص) أمرك أن تنظر فأنظر ،  
قال الرجل فنظرت اليها فتزوجتها . ولم يحدد الرسول  
عليه السلام المقدار الذي يتاح له رؤيتها من المخطوبة . قال  
بعض العلماء : هو الوجه والكفاف ، ولكن الوجه والكفاف  
تجوز رؤيتها بدون شهوة في غير الخطبة ، وما دام ظرف  
الخطبة مستثنى فلا بد أنه يجوز له أن يرى منها أكثر مما  
يجوز في الظروف المعتادة الأخرى . وقد جاء في الحديث  
ال الشريف : « اذا خطب أحدكم امرأة فقدر أن ينظر منها  
بعض ما يدعوه الى نكاحها فليفعل » . والمسألة تتبع العرف  
الذى ينبغي أن يتعللى به الناس بلا افراط أو تفريط .  
وللخاطب أن يراها في الملابس التي تظهر بها لا بيتها أو  
 أخيها ومحارتها بلا حرج ، وله أن ينظر إليها بعلمها وعلم  
أهلها ما دام ذلك بنية الخطبة . وقد فعل ذلك جابر بن  
عبد الله الانصارى (رضي الله عنه) قال : كنت أتخبأ لها  
تحت شجرة لارها » .

ورؤيه الخاطب مخطوبته تأتى في المرحلة الثالثة من التفكير في الزواج ، ففى المرحلة الاولى يسأل عنها وعن أخلاقها وثقافتها من الذين يعرفونها ، ويسأل عن كل ما يدعوه الى زواجها ، فإذا اطمأن الى ذلك سال عن ذويها وأخلاقهم وتصرفاتهم ممن يعرفونهم بسرية تامة وبلا احراج لاحد ، فإذا اطمأن لذلك اتصل بالأهل ليضع اللمسات الاخيرة في الصورة التي كونها عنها وعن أهلها ، ويستحسن أن يفعل كما فعل جابر بن عبد الله الانصاري (رضي) ، فان اطمأن الى الشكل واطمأن الى أنها قد تصير له زوجة صالحة فليحاول ان يكشف أهلها بطلبه أن يرها في بيتهما كما أراد الاسلام حتى تستقيم له الحياة معهما في مستقبل أيامهم .

وقد يفعل الرجل هذا ثم يصطدم بأشياء لم تكن في حسبانه كأن تكون مخطوبة لغيره فلا يحل له عند ذلك أن يخطب على خطبة أخيه لأن الخاطب الاول قد اكتسب حقا يجب أن يصان رعاية للعلاقة وحسن المودة بين الناس ، وبعدا للمسلم عن سلوك يتنافى مع المروءة ويشبه الاختطاف والعدوان ، فإذا صرف الخاطب الاول نظره عن الخطبة أو اذن بنفسه للخاطب الثاني فلا حرج حينئذ عليه . روى عن رسول الله (ص) أنه قال : « المؤمن أخو المؤمن فلا يحل للمؤمن أن يبتاع على بيع أخيه ولا يخطب على خطبة أخيه » ، وروى أيضا عنه (ص) انه قال : « لا يخطب الرجل على خطبة أخيه حتى يترك الخاطب قبله أو

يأذن له .. « كما لا يحل للمسلم أيضا أن يتقدم لخطبة امرأة مطلقة أو متوفى عنها زوجها في عدتها لأن وقت العدة حرم لزوجية السابقة فلا يجوز الاعتداء عليه ، وله أن يفهم المرأة المتوفى عنها زوجها (وهي في العدة) رغبته في زواجها بالتعريض والتلميح لا بالاظهار والتصريح . يقول الله تعالى : « ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء أو أكنتم في أنفسكم . علم الله أنكم ستدركونهن ولكن لا تواعدوهن سرا إلا ان تقولوا قولاً معروفاً ، ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب أجله » . فاذا لم تكن هناك موانع ورآها بالطريقة المشروعة فلا يجوز له ولا لاهلها أن يتسعوا في الرخصة التي رخص بها الشرع الحكيم . في بعض الناس يلقى العibel على الغارب للفتوى والفتاة ، وباسم الخطبة يذهبان الى الملاهى والمتزهات والأسواق بغير حضور أحد المحارم ، وفي ذلك من الضرر ما فيه على سمعة الفتاة وذويها ، وفي ذلك تقليد للحضارة الغربية والتقاليد التي لا يعرفها مجتمعنا الإسلامي ، وبهذا التطرف يأتي الضرر وليس هناك ارتباط ملزم للخاطب لو ترك !! وعندئذ ننحى على أنفسنا باللائمة ونندم ولات ساعة مندم . وقد تحدثنا عن الرجل وموقفه وحقه في رؤية من قد تصير له زوجة ولم تتحدث عن المرأة أو الفتاة فهل أغفلها الشرع وتركها ولم يحسب لها حسابا ! أم أن المشرع الحكيم اعطاهما هذا الحق أيضا كما اعطى الرجل .

في الواقع ان الاسلام اعطى المرأة ايضا حرية الاختيار بلا عنـت من ذويها او اجبارـنـمـنـهـمـلـاـنـالـمـرـأـةـأـوـالـفـتـاةـ هي صاحبة الشأن الاول في زواجها ، فلا يجوز لابيها او ولـيـهـاـأـنـيـهـمـلـرـأـيـهـاـأـوـيـغـفـلـرـضـاهـاـ . يقول (ص) : الشـيـبـأـحـقـبـنـفـسـهـاـمـنـوـلـيـهـاـوـالـبـكـرـتـسـتـأـذـنـوـأـذـنـهـاـ صـمـاتـهـاـ » . جاءـتـ فـتـاةـ إـلـىـ النـبـيـ (ص)ـ فـأـخـبـرـتـهـ أـنـ أـبـاهـاـ زـوـجـهـاـمـنـابـنـأـخـيهـ وـهـىـ لـهـ كـارـهـةـ ، فـجـعـلـ النـبـيـ (ص)ـ الـأـمـرـإـلـيـهـاـ فـقـالـتـ : « قـدـ أـجـزـتـ مـاـ صـنـعـ أـبـيـ وـلـكـنـ أـرـدـتـ أـنـ أـعـلـمـ النـسـاءـ أـنـ لـيـسـ لـلـابـاءـ مـنـ الـأـمـرـ شـيـءـ » .

بعـضـ الـابـاءـ يـتـصـرـفـ عـلـىـ هـوـاهـ بـلـاـ شـرـعـ وـلـاـ دـيـنـ وـيـجـبـرـ اـبـنـتـهـ عـلـىـ شـخـصـ لـاـ تـرـضـاهـ لـنـفـسـهـاـ بـعـلاـ لـانـهـ يـعـتـقـدـ أـنـ مـنـ الرـجـولـةـ أـنـ يـتـصـرـفـ فـيـ اـبـنـتـهـ كـمـاـ يـشـتـهـىـ وـيـحـبـ ، وـلـمـ يـنـظـرـ لـلـعـوـاقـبـ التـىـ تـأـتـىـ مـنـ جـرـاءـ عـمـلـهـ . فالـكـراـهـيـةـ فـيـ حـالـتـهـ تـلـكـ التـىـ اـرـتـضـاهـاـ لـنـفـسـهـ أـسـاسـ ، وـالـمـرـأـةـ تـعـيـشـ مـعـ هـذـاـ الذـىـ اـخـتـارـهـ لـهـاـ وـالـدـهـاـ بـغـيرـ رـضـاهـاـ بـعـنـتـ وـمـشـقةـ وـكـراـهـيـةـ ، وـالـبـيـتـ لـاـيـقـومـ عـلـىـ سـعـادـةـ وـاـنـماـ عـلـىـ شـقـاءـ ، وـلـنـ تـتـحـقـقـ حـكـمـةـ اللهـ فـيـ مـثـلـ هـذـاـ الزـوـاجـ ، فـلـنـ يـكـونـ سـكـنـاـ وـلـنـ تـشـعـرـ المـرـأـةـ فـيـهـ بـالـدـفـءـ وـلـاـ بـالـحـنـانـ ، وـلـنـ تـشـعـرـ بـكـيـانـهـاـ كـأـنـشـىـ لـهـاـ رـأـيـهـاـ فـيـ أـخـصـ خـصـائـصـهـاـ ، وـلـهـاـ حـرـيـتـهـاـ وـاـخـتـيـارـهـاـ .

أـنـ الـاسـلـامـ يـنـشـدـ دـائـمـاـ الـمـجـتمـعـ السـلـيمـ القـائـمـ عـلـىـ تـفـاهـمـ تـامـ ، وـأـسـاسـ الـمـجـتمـعـ رـجـلـ وـأـمـرـأـةـ فـانـ كـانـ بـيـنـهـمـ اـضـطـرـابـ فـيـ الـعـلـاقـةـ الزـوـجـيـةـ اـضـطـرـبـ الـمـجـتمـعـ وـفـقـدـ الـهـدوـءـ

المطلوب من أجل الانتاج والحياة المستقرة . وكم من النساء يتدخلن فيما لا يعنيهن ، وكثير منهن يتسلط بلا مبرر على سلطته ، وكثير منهن من يختار لابنته بمقاييسه وبمنطقه المادي أو التجارى أو المصلحى لا يهمه سعادة ابنته في قليل أو كثير ، وإنما يهمه بالدرجة الأولى أن يثبت لنفسه أنه رجل يتصرف كما يحب ويستحب ، وإنما يهمه أن يثبت ذاته على حساب سعادة ابنته ، وعلى حساب حياتها التي لا تلبث قليلا حتى تنهار وتتقوض ثم يسأل نفسه بعد ذلك : لقد اختارت لها أحسن الأزواج ومع ذلك فشل الزواج . انه لم يختبر لها أحسن الأزواج وإنما اختار لنفسه أحسن الأصهار .

ان المقاييس تختلف والاذواق تختلف أيضا ، ومنطق المرأة غير منطق الرجل ونظرتها غير نظرة أبيها . من أجل ذلك أعطاها الاسلام حرية الاختيار . وقد تختار الفتاة فيكبر على أبيها ذلك ويقف حجر عثرة في سبيل اتمام ازواج لأن اختيارها لم يصادف هو في نفسه ، ولأنها خالفت التقاليد التي ما أنزل الله بها من سلطان . ولو رجع الاب الى حياة الرسول (ص) لوجد أن السيدة خديجة (رضي) قد اختارت الرسول عليه السلام لها زوجا وخطبته لنفسها ، وأرسلت له خطبة كي يتزوجها . وتزوجها رسول الله وكان أعظم زواج في حياته . أنجب منها البنين والبنات وصدقته حين كذبه الناس ، وأعطيته مالها حين منعه الناس ، وواسته ووقفت بجواره حين جاءته

النبوة وأمنت به وظلت معه الى اللحظة الاخيرة من حياتها ، كان يهش لذكرها ويذكر ايامها بحنان رطيب . ولم يعب هذا الزواج أئ المرأة هي التي اختارت فأحسنت الاختيار ، وكان زواجه موفقا لانه قام على تفاصيل تام بين أم المؤمنين خديجة (رضي) وبين رسول الله محمد (ص) . صحيح ان من حق الاب أن يتدخل اذا كانت تجربة الفتاة ضئيلة ، واختيارها لا معان في الشاب وانما لشكله ومظهره . وقد يكون ساقط المروءة والرجولة ، والفتاة لا تعرف هذا عنه . عند ذلك على الاب أن يناقش ابنته بلين ولطف مبينا لها الاخطاء تاركا لها الحكم الاخير .

ولا يحل للاب أن يؤخر زواج ابنته اذا خطبها كفء ذو خلق ودين لقول رسول الله (ص) : « ثلاث لا يؤخرن : الصلاة اذا أتت ، والجنازة اذا حضرت ، والaim اذا وجدت لها كفأ » ويقول (ص) أيضا : « اذا أتاكم من ترضون دينه وخلقـه فزوجوه الا تفعلوه تكن فتنـة في الارض وفساد كبير » . ان الحياة بحاجة الى الفهم الشديد وبحاجة الى السimplicity والسهولة واليسـر ، وبـحاجة الى التفكير بـعقلية سليمة حتى تشـيع المحبـة بين الجميع ، وحتى تستـقيم امور المجتمع . الفتـاة لها كـيان ولـها رـأـي ، والـشاب له كـيان ورأـي ، ولـن تستـقيم الحياة الا بالـتفـاهـم الكـامل بينـ الرجلـ والـمرأـة . ان مجـتمع رسول الله (ص) تقدمـ عندما نـظر الىـ المرأةـ نـظرةـ فيهاـ اـحـترـامـ وـفيـهاـ تقـديرـ ، عندماـ رفعـ الاسلامـ الضـيرـ والـعـنتـ عنـهاـ ، عندماـ اعتـبرـهاـ

انسانا وقدر انسانيتها ، عندما نزل القرآن الكريم يقول :  
« من عمل صالح من ذكر او انشى وهو مؤمن فلنحييئنه  
حياة طيبة ولنجزىءهم اجرهم بامحسن ما كانوا يعملون » .  
لا حياة الا بهذا ، ولا تقدم الا اذا وضعنا في اعتبارنا  
ان تقدم المجتمع والحياة يكون بالمرأة والرجل معا ، وان  
تأخر الحياة وانحطاطها يكون بالنظرة غير السليمة للمرأة  
ومنعها من أبسط حقوقها في اختيارها لزوجها .

فلنجرب حياة المجتمع الاسلامي الاول لنرى النتيجة ،  
وسنراها تقدما ورفعة وعزوة . المجتمع امانة في أيدي  
الآباء والامهات ووديعة غالبة ، فلنيسر ولا نعسر ولا نقف في  
سبيل ايجاد المجتمع النظيف الذي تسوده العدالة والالفة  
والمحبة .

## محمد (ص) النموذج الكامل للإنسان

لكل أمة نموذج في حياتها تحتذيه وتحتذله مثلاً ،  
فبعض الأمم تعجب بالقادة العسكريين ، وبعضها ينظر إلى  
فلسفته نظرة الأكابر والاجلال ، وبعضها ينظر إلى العلماء  
والمفكرين نظرة التقدير والاحترام .

تنظر الأمم دائمًا إلى جانب واحد من جوانب الشخصية  
الإنسانية ، ولكن المثل الكامل للإنسان الذي يجمع بين  
جوانبه الإنسانية الإنسان والأخلاق القوية والقيادة الحكيمية  
واحترام البشرية والاسوة الحسنة قلماً تجد الأمم تفتشف  
عنه كثيراً . ولو رجعنا إلى تاريخنا وإلى نموذجنا الكامل  
في الحياة كمسلمين لوجدنا هذا النموذج متتحققًا في شخصية  
الرسول ( محمد ) (ص) التي هي من مبدئها إلى نهايتها  
أنموذجاً فذا في كل شيء . ولو درسنا تعاليمه التي جاء  
بها من عند ربها ثم طبقنا هذه التعاليم على شخصيته لوجدنا  
التعاليم وشخصيته شيئاً واحداً ، ولذلك تقول أحدى  
زوجاته عندما سئلت عن خلقه ( كان خلقه القرآن ) ،  
وكان (ص) يقول : « تخلقاً بأخلاق الله . إن ربي على  
صراط مستقيم » .

تعالوا بنا نرى هذا الانسان في عظمته .. نرى هذا  
 اليقيم الذي غير العالم وبده و هو الامي الذي ما درس  
 فلسفة ولا علما ، والذى ما قرأ كتابا أو جلس الى معلم  
 ( وكذلك أوحينا اليك روحنا من أمرنا ما كنت تدرى ما  
 الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى به من نشاء  
 من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم . صراط الله  
 الذي له ما في السموات وما في الارض ، الا الى الله تصير  
 الامور ) وصدق الله العظيم اذ يقول : « وما كنت تتلو من  
 قبله من كتاب ولا تخطئه بيمينك اذن لارتاد المبطلون بل  
 هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد  
 بآياتنا الا الظالمون » . نذكر العوامل التي مرت به في  
 طفولته التي لم تكن سعيدة اذ يأتي الى الحياة وقد  
 فارق والده دنيا الناس ، وما يتتبه قليلا حتى يصاب  
 بفقد امه وهو في السادسة من عمره ، وينتقل جده الى  
 رحمة مولاه وهو في الثامنة . وقد رکز محمد (ص) محبتة  
 في جده حتى لقد شوهد وهو في الثامنة يبكي اخر بكاء على  
 هذا الجد العظيم ، ولكن عنایة الله تضعه في يد ارحم اعمامه  
 وهو أبو طالب . يحدب عليه كولده ويحبه أكثر من بنيه ،  
 ويعوضه عن فقدان الام والأب والجد .

ويعرف محمد شطف الحياة والكافح في سبيل لقمة  
 العيش وهو صغير . صحيح أن أبا طالب أعطاء الحنان  
 والمحبة لكنه كان فقيرا فكان على محمد أن يسعى في سن  
 مبكرة يرعى الغنم ويتنقل بها من مكان الى مكان طلبا

للرعى ، ولم ينقم محمد على البشرية ان كان حظه منها  
عذا الضياع ، وانما نراه في مستقبل ايامه قبل النبوة  
وبعدها رحمة مهدأة كما يقول عن نفسه : « انما أنا رحمة  
مهدأة » او كما يقول القرآن الكريم عنه « وما أرسلناك  
 الا رحمة للعالمين » .

ولقد كان رحمة للعالمين . فالعالم في عهوده كلها  
يعيش على التعصب الاعمى وعلى الحقد الدفين وعلى تفضيل  
الاجناس والالوان ، والعالم يعيش بعقلية ضيقة ، فاللون  
الابيض افضل من اللون الاسود في زعم بعض الحضارات ،  
ويرأته محمد فيقول : « أيها الناس . . . ان ربكم واحد ،  
وان آباكم واحد . كلکم لآدم وآدم من تراب لا فضل  
لعربي على عجمي الا بالتقوى » . يقول هذا ويتحققه عمليا  
بين الرعيل الاول الذي أسلم معه ، فبلال العبد  
الجاشي في نظره أول ثمار الجبنة ، وبلال هذا يصعد  
إلى ارفع مكان في الكعبة لكي يؤذن ، ويدعوا إلى الصلاة  
وال المسلمين يجلسون أسفلها يستمعون إلى النداء الرطيب  
من فم هذا العبد الجاشي الاسود وكلهم راض لأن الاسلام  
لم يقم على تفضيل الالوان والاجناس وانما قام ليعلی  
من شأن الانسان ولزيضنه موضعه الصحيح بسابقته  
وبایمانه وبعمل الصالحات . وسلمان الفارسي له دور  
عظيم في التوجيه بالنصر على الاحزاب في غزوة الخندق  
اذ يشير على المسلمين بحفر الخندق حول المدينة ، وينتصر  
جند الله بسبب فكرته هذه ، حتى استحق من الرسول أن

يقول عنه « سلمان منا آل البيت » . بل أكثر من هذا يزوج الرسول (ص) عبده زيد بن حارثة من بنت عمته زينب بنت جحش ( فلما قضى زيد منها وطرا ) تزوجها الرسول حتى لا يشعر العرب بالانفة والعزّة الفارغة عندما يرون عبده يتزوج بشريفة قرشية بعد تحريره ثم يتزوجها أعظم إنسان وهو محمد بن عبد الله . ويحطّم ابن عبد الله القيود والأغلال ويقضى على التقاليد الفارغة الآثمة ، ويضع الإنسان موضعه الصحيح ، فكرامة الإنسان أغلى شيء في الوجود ( ولقد كرمنا ببني آدم ) .

عبودية الإنسان للإنسان لا قيمة لها في نظر محمد ، ولابد من القضاء عليها من أجل ذلك يتبنى الرسول زيد ابن حارثة ويعطيه اسمه ، ثم يزوجه بعد ذلك من شريفة قرشية ، ثم عندما يطلقها زيد يتزوجها محمد (ص) أيمانا منه عليه السلام بالإنسان بصرف النظر عن عبوديته وما من به من قيود وأغلال وضعها الطمع الموجود في الإنسان . والحادية البغيضة التي ركبت في طبيعته .

تقوم دعوة محمد اذن على تكريم الإنسان والاعتراف ببشريته وقيمتها بلا تعصب لجنس أو لون أو قبيلة ، ولم تكن دعوته كلاما وإنما كانت عملا وأسوة حسنة كريمة . عندما دخل المدينة وجد أن الأوس والخزرج يتنازعان نزاعا يكاد يفني القبيلتين ، ووجد أن سبب تأخرهم وضياعهم تعصبهم الاعمى للقبيلة تركوا الزراعة والتجارة جانبا وجلسوا للتفاخر ، وفرح اليهود بعملهم هذا فاشعلوا

نار العداوة والبغضاء فيما بينهم .

كسب اليهود المال وسيطروا على العرب بهذا ، فلما جاء محمد (ص) إلى المدينة قضى على التعصب وسمى الأوس والخزرج باسم الانصار ونزل القرآن الكريم يقول : « واعتصموا بحبل الله جمِيعاً ولا تفرقوا وادْكُرُوا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فَأَلْفُ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبِحُتُمْ بِنِعْمَتِهِ أَخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حَفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنْقَذْتُمْ مِّنْهَا » .

وسارت المدينة بلا اغراض أو تعصب فكانت النواة الأولى لحضارة زاهرة شملت الدنيا وأثرت في العالمين . ان وحي الله ينزل فيقول « فاذا نفح في الصور فلا أنساب بينهم يومئذ ولا يتتسألون ، فمن ثقلت موازيته فأولئك هم المفلحون ، ومن خفت موازيته فأولئك الذين خسروا أنفسهم في جهنم خالدون تلفح وجوهم النار وهم فيها كالحون » . ان محمدا (ص) يقول لابنته فاطمة (رض) : « يا فاطمة بنت محمد . اعملني لن أغنى عنك من الله شيئاً » ، ويقول لعمه العباس : « يا عباس بن عبد المطلب . سلني من مالي ما شئت لن أغنى عنك من الله شيئاً » .

وإذا كانت دعوة محمد تقوم على هذا فهي اذن لا تعرف الا العدالة تشيعها بين الجميع وأحكام الله تعالى على العالمين بلا تفرقة بين انسان وانسان بصرف النظر عن دينه ولو انه وعنصريته . يقول الله تعالى : « يا أليها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ، ولا يجر منكم شنآن قوم على الا تعدلوا ، أعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله

ان الله خبیر بما تعملون » .

عندما سرقت امرأة من بنی مخزوم رضی قبیلۃ  
شريفة في العرب ذهب قومها الى أسامة بن زید حب  
رسول الله (ص) وطلبوه منه أن يشفع لهم عند رسول الله  
فلما حدث اسامة الرسول الاعظم في ذلك غضب عليه السلام  
غضبا شديدا وقال : « أتشفع في حد من حدود الله يا  
أسامة ؟ ! » ثم نادى الى الصلاة جامعة ، فلما اجتمع الناس  
خطبهم فقال : « أيها الناس ، كان الناس من قبلکم اذا  
سرق فيهم الشريف تركوه ، وان سرق فيهم الوضيع أقاموا  
عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع  
محمد يدها » .

بهذا الاسلوب الحكيم كان يقضي بين الناس ،  
بالعدالة المطلقة استمر الاسلام الى وقتنا هذا الذي نعيش  
فيه . كان يطبق العدالة على نفسه اولا وقبيل أن ينتقل  
الى الرفيق الاعلى قال للناس : « من كنت جلدته له ظهرت  
فهذا ظهري فليقتض منه ، ومن كنت أخذت منه مالا فهذا  
مالی فليأخذ منه » . ولقد أغفلت رجل من اليهود له القول  
لانه عليه السلام تأخر في دین له عليه ، فكان أحد المسلمين  
أن يفتک بهذا اليهودي فرفض الرسول منه ذلك وقال له :  
« دعه فان لصاحب الحق مقاولا » ، ووفاه دینه .

لقد كانت عدالة السماء محققة بين الجميع . من  
أجل ذلك نجحت دعوة محمد (ص) لأنها وضعت العدالة  
موقع التطبيق بلا محايطة من أجل دین أو عنصرية أو لون

أو جنس . وقصة طعمة بن ابريق شاهد على ذلك ، ان طعمة عربي سرق واتهم يهوديا بذلك فتحقق الرسول الأمر فوجد أن طعمة هو السارق ، فأراد أن يقيم عليه الحد فهرب إلى مكة ونقب جدارا وعات هناك ونزلت الآية تقول : « ولا تجادل عن الذين يختانون انفسهم ان الله لا يحب من كان خوانا أثيما » .

يجب ألا ننسى أيضا أن وحدة العرب والمسلمين كانت سببا في حضارتهم ورقيهم ، فإذا عزَّ العرب عزَّ الاسلام ، وأن تفرقَ كلمتهم هو الذي أضعفهم وجعلهم نهبا للاستعمار يعيث بهم ويستولي على خيرات بلادهم ويضر بهم ببعضهم البعض ، فإذا عرف المسلمون والعرب هذا فتوحدوا فيما بينهم عادت لهم عزتهم وكرامتهم .

لقد جاء محمد (ص) بدين خالد من عند الله كي يرفع من شأن الانسان وكي يدفع به دفعا نحو الخير والنور واحترام البشرية ولا بد من علم بالله ومعرفة به فكان القرآن دليل المؤمن إلى ربه ، وكانت أقوال رسول الله هي النبراس الذي يضيئ للناس دربهم ، ويبين لهم الحق من الباطل والنور من الضلال ، ويوضح لهم أن قيمة الانسان بقدر ما يقدم للبشرية ، وبقدر شعوره بالاخاء والرحمة والمودة ، وبقدر ألمه لضعف الضعفاء « ومؤاساته لهم والتفكير في شأنهم » ومن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم « كما يقول (ص) .

الاسلام يحارب في المسلم الضعف البشري والعزة .

الفارقة ، والانانية البغيضة . من أجل هذا طبق الرسول هذه المعاني على نفسه فكان بالمؤمنين رحيمًا ، وكان زاهدا في دنيا الناس ، كان يألف الناس وبالغونه ، وكان يهش لهم ويعرف بضعفهم ، فيعالج هذا الضعف بأنة وحلم ، ويضرب المثل للناس في تصرفاته ، فيقتدى به أصحابه ويسيرون على نهجه ، فكانوا الأمثلة مضيئات للبشرية . لقد بعث عليه السلام في أمة أميّة . الجهل أساسها والخرافات تعشش في عقول الناس ، والاوهام والباطيل يعيشون عليها ، ولا مشاحة أن العلم النافع يطهر الامة ويزكيها ويرفعها الى أعلى الدرجات ، فكانت أول آية تنزل عليه (ص) « اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الانسان من علق . اقرأ وربك الأكرم الذي علم ثالقلم . علم الانسان ما لم يعلم » . فوسيلة العلم القراءة والكتابة . لذلك عندما وقع أسري بدر في يد الرسول (ص) كان فداء بعضهم أن يعلم كل واحد منهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة . فكان العلم يساوي الحرية لأنّ العلم يبني للناس مجدهم ، ولم يُبن مجده على جهل وفساد في التخييل ، وخرافات تعيث فساداً في روح الامة ومقوماتها . عندما عرف المسلمون العلم واتخذوه وسائلتهم الى الله ، سادوا العالم وتقدموا به ، وعندما رجعوا القهقرى انتهت حضارتهم وغلبتهم أضعف الامم وسيطرت على خيراتهم ومقدراتهم .

علينا دواماً أن نذكر هذا ونحاول أن نطبقه عملياً على انفسنا فتشعر بالاخاء للجميع « انما المؤمنون اخوة ،

فأصلحوا بين أخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون » ، ونشعر انه لا فضل لاحدنا على الآخر الا بالتفوى والعمل الصالح، ونستشعر العدالة فيما بيننا ونحققها عملياً على أنفسنا وعلى أهلنا ومجتمعنا حتى نشعر بالسعادة الحقة ، سعادة الانسان الذي زادته المعرفة صقلها وارتقت به عن مرحلة الحيوانية الى مرحلة الانسانية الفاضلة . نتذكر العطف والمساواة والرحمة ونتذكر الضعفاء الذين جاء من أجلهم محمد بن عبدالله لكي يرفع عنهم الضير ويأسو جراحهم بيده الحانية وبسمته الرحيمة وبنوب قلبه الذي يضيء بنور ربه . نتذكر النبي الأمين الذي كان العلم شعاره في الحياة ، فنحاول أن نرتفع بأنفسنا بالعلم وأن نعيد حضارتنا على أساس من العلم والمعرفة .

عليك صلوات الله يا رسول الله ، لقد بنيت الانسان من جديد .

## لن نيأس

الحياة صدام بين الخير والشر . صراع بين قوى مختلفة بعضها ي يريد السلام للبشرية والخير لها ويعمل جاهدا من أجل اقرار العدل والحرية لتسير الحياة الى الافضل والاكرم وليبقى الوجود تحميته المبادئ الفاضلة والقواعد التي وضعتها السماء لتكون شريعة الانسان . وبعضها يريد الشر ويحاول جاهدا أن يقف في وجه كل خير وتقديم ، ويضع العراقيل والعقبات حتى لا تتقدم الانسانية ، وحتى تزول القيم وحتى يعيش الناس في قلقل دائمة فتهوى الانسانية ، وينعرف البشر عن غاياتهم واهدافهم . ويحدث الصراع دائما بين قوى الخير والشر . وعلى طول طريق الانسانية حدث الصدام بصور وبأشكال متعددة ، فما من دعوة من الدعوات لخير الانسانية ورفاهيتها وتطورها الا واعتراض طريقها المعترضون ، يحاولون ايقاف الزحف نحو النور والخير ثم يحاولون بعد ذلك القضاء الاخير على تلك الدعوة حتى تباد من الوجود .

وخلال الصدام بين الخير والشر تكون الهزيمة

ويكون النصر ، وبقدر ما يكتب للخير من انتصار بقدر ما يواجهه من هزائم ، ولم تكن الهزيمة أبداً بقادرة على ان توقف اضطراد الخير وسير الحياة ، ولن يكون أصحاب المباديء من المستضعفين لأنهم لا يعرفون الهوان ولا يرضون به ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « ولا تهنووا ولا تحزنوا وأنتم الاعلون ان كنتم مؤمنين » . وسنة الحياة أن تقوم على النصر والهزيمة ، وعلى الخير والشر وعلى الصعود والهبوط ، وعلى الغنى والفقر ، وعلى القوة والضعف ، وأصحاب المباديء والعقائد يعرفون ذلك جيداً لأنهم يقرءون قول الله تعالى : « ان يمسسكم قرح فقد مس القوم قرح مثله ، وتلك الايام نداولها بين الناس وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء والله لا يحب الظالمين ، وليمحص الله الذين آمنوا ويتحقق الكافرين » .

ولقد جاء رسول الله جميعاً برسلات من السماء لخير البشرية واخرجها من ظلمات الشرك الى نور اليقين والعلم والعدالة ، فما وجد الانبياء الطريق أمامهم ممهدًا ، وانما ساروا على الاشواك ودميت أقدامهم « وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله ألا ان نصر الله قريب » . ونصر الله يأتي مع الصمود والصبر والتقوى « بلى ان تصبروا وتنتفعوا ويأتوكم من فورهم هذا يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وما جعله الله الا بشري لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم » .

لقد كان الصدام بين رسول الله وبين أعدائهم متعدد الاساليب والاشكال ، ونجح الاعداء مرة ونجح رسول الله مرات ، لكن غلبة الاعداء لم تشن أصحاب المبادئ عن عزائمهم الصادقة ، ولم يتزعزع ايمانهم ولم يفقدوا الثقة في انفسهم ، وانما اتخذوا من الهزيمة سبيلا الى الانتصار ، وكانت النكسات وسائل لجمع الشمل والسير قدما نحو الغاية ، والهدف بصبر واحتمال وقوة وأمل ، فكان النصر الاخير للخير على الشر « بل نCDF بالحق على الباطل فيدفعه فادا هو زاهق » . ولقد تعرض الاسلام للتضييق واعتراض سبيله أصحاب المصالح ، وحاولوا اطفاء نور الله بالفتنة والتعذيب ، وبالوقوف في وجه الدعوة وصاحبها ،

واستمرت الدعوة في تقدمها وسيرها ، واستمر الشر في مقاومتها حتى بلغ الصدام ذروته بالصدام المسلح بين المسلمين وقريش وبين المسلمين واليهود ، وبين المسلمين والروم ، وبين المسلمين والفرس . ولم تكن كفة الفوز في جانب المسلمين بصفة دائمة ، فقد تعرضوا لهزائم وأصابتهم نكسات ، ولكنهم صبروا ولم يستسلموا بل جمعوا شتات أنفسهم ووقفوا صفا واحدا تجاه اعدائهم ، فضاعت آثار الهزائم ، وانكسرت حدة النكسات ، وانطلق المسلمون من جديد نحو اهدافهم وغاياتهم . ففي غزوة أحد انتصر المسلمون في أول المعركة ، وخالف الرماة أمر رسول الله فتركوا أماكنهم من أجل الغنائم ، فالتف المشركون حولهم وحصروهم وحاقت بهم الهزيمة في آخر المعركة ،

وأصابت حجارة قريش الرسول فأصيّبت رباعيته وشج في وجهه ، ودخلت حلقتان من المفتر في وجنتيه وسقط في حفرة كان قد احتفرها أبو عامر الوهاب . ولم يستسلم المسلمون للهزيمة وإنما جمعوا صفوفهم من جديد ، ولحقوا بآعدائهم ففر الاعداء نحو مكة ، وفي غزوة مؤته كان عدد الروم عظيماً بالنسبة لآعداد المسلمين ، واستشهد ثلاثة من قواد المسلمين وهم زيد بن حارثة ، وعمر بن أبي طالب وعبد الله بن رواحة ، وتلفت المسلمين حولهم يبحثون عن مخرج مما هم فيه من كرب وهم ، فتولى قيادتهم خالد ابن الوليد وانسحب بهم انسحاباً منظماً ، ولم يكن هذا الانسحاب نهاية المسلمين في حربهم للروم ، وإنما كان البداية للقاءات أخرى قضت على الروم قضاء نهائياً بقيادة خالد بن الوليد .

وفي موقعة الجسر بالعراق فقد المسلمون عدداً لا يستهان به من الجنود والقادة . ومن شدة هزيمة المسلمين فيها بكى الناس وبكى عمر بن الخطاب الخليفة الثاني ، ودخل بعض الفارين إلى المدينة منكسي الرؤوس حزناً وأسى ، ونزل بعض المسلمين البجاد حياءً وخجلًا وخوفاً ، وعيّرهم الناس حتى رق عمر لحالهم وقال : « اللهم كل مسلم في حل مني . أنا فئة كل مسلم . يا معاشر المسلمين لا تجزعوا أنا فئتكم وإنما انحرتم الي . »

ويحدثنا التاريخ أنَّ المسلمين جمعوا صفوفهم من جديد ، وترابطوا واعتاصموا بآيمانهم وصبروا وصمدوا

وواجهوا الفرس وانتصروا عليهم وقضوا على دولة  
الأكاسرة .

ليكن لنا في تاريخنا عبرة . ان الهزيمة ليست عارا  
الا في حالة واحدة هي حالة الاستسلام والخضوع ، ولم  
نرکع بعد ولم نسجد ولن نسجد للمستبدین الذين استحلوا  
أرضنا ، ولكن شيئا واحدا ينبغي أن يكون نصب أعيننا  
جميعا . أن نؤمن بالله ونعتقد أن النصر منه سبحانه ،  
 وأن نرجع الى قيمنا من جديد ، والى مبادئنا الفاضلة .  
وبالعقيدة والایمان والصبر والامل في الله يأتي النصر وما  
ذلك على الله ببعيد .

## عالم المستضعفين

يقول الله تعالى : « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض و يجعلهم أئمة و يجعلهم الوارثين و نمكّن لهم في الأرض » .

تعرضت الإنسانية فيما تعرضت له في تاريخها الطويل الى الحط من قيمة الإنسان من افراد من بني الإنسان ؛ قسموا الحياة الى اقوياء وضعفاء ، وأغنياء وفقراء ، فتصرف الاقوياء في حق البسطاء والضعفاء ، وسخروهم لغاياتهم ومطامعهم ، وتأتي الاديان لتعمل على رفع الضير عن هؤلاء الضعفاء الذين اتبعوا دعوة الانبياء وعملوا من اجلها واستجابوا لربهم . ويدرك لنا القرآن الكريم كيف وقف الاقوياء من الدعاة والانبياء ، وكيف دعواهم بصرامة لا التواه فيها أن يبعدوا عنهم هؤلاء المستضعفين أو على الاقل يجعل لهم النبي يوما وللضعفاء والعبيد يوما آخر . قالوا لمحمد (ص) ذلك عندما رأوه جالسا يوما مع صهيب وبلال وعمار وخباب وقالوا له : « يا محمد أرضيت بهؤلاء من قومك ! أهؤلاء الذين من الله عليهم من بيننا ! ألا تجعل لهم يوما ولنا يوما ، فانا

نستحي أن ترانا العرب مع هؤلاء الضعفة والعيبيـد .

وتنزل الآيات تدمـدم أهواهم وتخطف أوهامـهم

تقول للنبي (ص) « ولا تطرد الذين يدعون ربـهم بالغـدة

والعشـي يريـدون وجهـه ، ما عليك من حسابـهم من شـيء

وـما من حـسابـك عـلـيـهـمـمـ من شـيءـ فـتـطـرـدـهـمـ فـتـكـوـنـ مـنـ الـظـالـمـينـ ،

وـكـذـلـكـ فـتـنـاـ بـعـضـهـمـ بـعـضـ لـيـقـولـواـ هـؤـلـاءـ مـنـ اللهـ عـلـيـهـمـ

مـنـ بـيـنـنـاـ أـلـيـسـ اللهـ بـأـعـلـمـ بـالـشـاكـرـيـنـ » . تلكـ مـحاـوـلـةـ

حاـوـلـهاـ كـلـ الـاقـويـاءـ وـالـاغـنيـاءـ مـعـ رـسـوـلـ وـنـبـيـ ، فـهـذـاـ نـوـحـ

عـلـيـهـ السـلـامـ عـيـرـهـ قـوـمـهـ بـأـنـ اـتـيـاعـهـ مـنـ الـمـسـتـضـعـفـيـنـ فـقـالـلـوـاـ

لـهـ : « وـمـاـ نـرـاكـ اـتـيـعـكـ إـلـاـ الـذـيـنـ هـمـ أـرـادـلـنـاـ بـادـيـ الرـأـيـ

وـمـاـ نـرـىـ لـكـمـ عـلـيـنـاـ مـنـ فـضـلـ بـلـ نـظـنـكـمـ كـاذـبـيـنـ » .

وـأـلـحـ عـلـيـهـ قـوـمـهـ كـيـ يـنـحـيـ عـنـهـ هـؤـلـاءـ الـفـقـرـاءـ الـذـيـنـ

آمـنـواـ بـهـ وـعـزـزـوـهـ وـنـصـرـوـهـ ، فـمـاـ كـانـ جـوابـهـ كـمـاـ اـخـبـرـ

الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ إـلـاـ أـنـ قـالـ لـهـمـ « وـمـاـ أـنـاـ بـطـارـدـ الـذـيـنـ آمـنـواـ

أـنـهـمـ مـلـاقـوـ رـبـهـمـ وـلـكـنـيـ أـرـاـكـمـ قـوـمـاـ تـجـهـلـوـنـ ، وـيـاـ قـوـمـ مـنـ

يـنـصـرـنـيـ مـنـ اللهـ أـنـ طـرـدـهـمـ أـفـلاـ تـذـكـرـوـنـ » .

لـقـدـ اـصـطـلـحـ النـاسـ فـيـ كـلـ زـمـانـ وـمـكـانـ عـلـىـ تـمـجـيدـ

أـهـلـ الشـرـاءـ وـالـحـظـوةـ ، وـعـلـىـ أـنـ يـنـظـرـوـاـ يـهـمـ نـظـرـةـ مـلـؤـهـاـ

الـتـوـقـيرـ وـالـاحـتـرـامـ ، بـيـنـنـاـ يـنـظـرـوـنـ إـلـىـ أـهـلـ الـخـصـاصـةـ

وـالـفـقـرـ نـظـرـاتـ مـلـؤـهـاـ الرـثـاءـ وـالـازـدـرـاءـ ، وـالـادـيـانـ جـاءـتـ

لـتـقـوـضـ هـذـهـ الـمـواـزـيـنـ الـمـخـتـلـةـ ، وـلـتـضـعـ الـإـنـسـانـ مـوـضـعـهـ

الـصـحـيـحـ ، مـوـضـعـهـ الـذـيـ اـخـتـارـهـ لـهـ لـيـكـونـ خـلـيـفـتـهـ « اـنـيـ

جـاءـلـ فـيـ الـأـرـضـ خـلـيـفـةـ » وـلـيـحـقـقـ سـيـادـتـهـ عـلـىـ الـأـرـضـ ، وـانـ

الانسانية بأسرها ينبغي أن تتحرك صفا واحدا داخل صفوف متكافئة من القدرة والسيادة والكفاية » . فلا يتقرر مصير الانسان بعنه وفقره ولا بقوته وضعفه ، وإنما بجوهره وحقيقة عمله الدائب لخير الانسانية وكمالها ، ولتحقيق سعادة البشرية « ومن أبطأ به عمله لم يرفعه نسبة » كما يقول عليه السلام . فالذين يضعون ثروتهم ، والذين يضعون طاقتهم في خدمة البشرية والخير العام ، هم المثل العليا الطيبة في هذه الحياة . أما الذين يتخلون عن تبعاتهم تجاه البشرية وخيرها فأولئك هم العاجزون البعيرون عن الخير سواء أكانوا أغنياء أم فقراء ، ضعفاء أو أقوياء . ذلك هو ما يرفع أقدار الناس في نظر القرآن الكريم .

ان القرآن الكريم ليصحح مفاهيم الناس في معنى التفوق ، فيقول سبحانه وتعالى : « ولو شاء الله لجعلكم أمة واحدة ولكن ليبلوكم في ما آتاكم فاستبقوا الخيرات ، الى الله مرجعكم فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون » . وهكذا يأمرنا الله أن نستبق الى الخيرات ، وأن نعمل الخير من أجل الفلاح والرقي والصعود الى كل كمال ميسور والى كل رفعة مأمولة . وبهذا وحده يأخذ الانسان فرصته العادلة في مضمار الحياة . لقد عمل الاسلام على أن يحرر الفرد من الدونية والانحطاط ، والاستغلال وأن يرتفع به « لقد كرمتنا ببني آدم » ، وعلى الانسان ألا يحس بالضالة أو بأنه همل . ان القرآن الكريم يهتف هتافا قدسيا بكل

حقوق الفرد العادي ، وبجميع حقوق الناس ينفع فيهم من روحه عزة وكرامة ويدعوهم لينهضوا مرفوعي الرؤوس ويقول لهم « ولا تهنووا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين » ويدركهم سبحانه بأنهم على موعد معه دائمًا فيقول : « ولقد صدقكم الله وعده » ويرفع أقداركم إلى أعلى غاية مرجوة فيقول سبحانه « وهو جعلكم خلائف الأرض » .

ثم يرفع مستوياتهم إلى مستويات القيادة مع رسول الله الذي اختاره الله لرسالته والذي لا ينطق عن الهوى ، أمره ربها إلا يبرم أراها إلا بعد استشارة الناس كل الناس « شاورهم في الامر » .

هؤلاء الفقراء والبسطاء ، وهؤلاء العبيد المستضعفون يستشيرهم رسول الله (ص) ليرفع أقدارهم أمام أنفسهم وليشعرهم بسيادتهم الكاملة وبأنهم الأعلون ، وليمتحنهم المسؤولية الكاملة التي لا تقل عن مسؤوليته لينشئ بذلك عالم الخير والبر ، عالم الموازين الحقيقية التي تمجد الإنسان وترفع من قدره وتبشر بعالمن المستضعفين الذين يقول الله فيهم « ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونتمكن لهم في الأرض .

## أمثلة من الآيات

يقول الله تعالى : « والذين تبوعوا الدار والآيمان من قبلهم يحبون من هاجر إليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ويؤثرون على أنفسهم ونحو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون » .

ان الاسلام جاء ليوحد المجتمع الفاضل . المجتمع المثالى في كل شيء . وافظع ما يصاب به مجتمع من المجتمعات الفردية والأنانية البغيضة والطمع والجشع . وما جاءت الاديان الا من أجل أن يتعلم الناس الآيات والمحبة . ومن أجل أن يعيش الجميع في كنف الله ورعايته بلا بطر ولا استعلاء ، وبلا جمود ولا كراهية .

وزيل الله جميعاً أمثلة مضيئة للناس في سلوكيهم وأحوالهم ، وفي الأمثلة يضربونها للناس بافعالهم . ولقد كان رسول الله (ص) يأتيه الرجل وقد ربط الرسول (ص) على بطنه حجرين من الجوع فيسأله احساناً فيقول (ص) والله ما عندي شيء ولكن اتبع على فاذا جاءنا شيء قضيناه ، فيقول له أحد الاصحاح : يا رسول الله ما كلفك الله ما لا تطيق ، فيظهر الغضب في وجهه (ص) فيقول صحابي آخر : يا رسول الله أنفق ولا تخش من ذي العرش

اقلالا ، فيظهر البشر في وجهه (ص) ويقول « بهذا أمرت » . او يأتيه الرجل فيقول اني مجهد ، فيرسل الى نسائه فيقلن جمیعا : « والذی بعثک بالحق ما عندنا الا الماء » ، فيطرق الرسول قليلا ثم يقول لاصحابه : « من يضیف هذا اللیلة ؟ فينبیری أحد الانصار قائلا : « أنا يا رسول الله » ، وینطلق بالضیف الى امرأته قائلا : « أکرمی ضیف رسول الله » ، فتقول : ما عندي الا قوت صبیانک » ، فيقول لها : فعللیهم بشیء ، واذا ارادوا العشاء فنومیهم واذا دخل ضیفنا فأطافنی السراج وأریه أنا نأكل ، فقعدوا واکل الضیف وباتا طاوین ، فلما أصبح غدا على النبي فقال له (ص) : « لقد عجب الله من صنیعکما بضیفکما اللیلة » وتنزل الآية الکریمة : « ویؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة »

ولقد هاجر أصحاب محمد (ص) من مکة الى المدينة فاستقبلهم أهلها بالاخاء والمودة والمشاركة التامة في أرضهم وأموالهم وبيوتهم ویؤاخی الرسول بين المهاجرين والانصار ، وقد فعلت العقيدة السلیمة والایمان العظيم بالله ورسوله فعلها الحسن بهم ، فاثرورهم بالمحبة والتکریم ومنحوهم كل شیء ، وساعدوهم في حياتهم هذه الجديدة بلا حرج ولا خوف لانه يشقون في ربهم الذي رزقهم ومنهم فبارك الله لهم جمیعا .

وتنزل الآية الشریفة تمدحهم فتقول : « والذین تبوعوا الدار والایمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما أوتوا ، ویؤثرون

على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة ، ومن يوق شح نفسه  
فأولئك هم المفلحون » .  
أمثلة يضر بها رسول الله (ص) وأمثلة يضر بها صحابة  
الرسول (ص) .

لذا لا نعجب اذا وجدنا مجتمعا مثاليا يقود عالم  
الناس ودنياهم الى الحق والفضل والتسلل ، والى الاخلاق  
التي تغزو الدنيا وتفتح القلوب والنفوس .  
ان الناس اذا فهموا ان طعام الواحد يكفي الاثنين  
وطعم الاثنين يكفي الاربعة ، وطعم الاربعة يكفي الثمانية  
كما يقول (ص) . اذا فهموا هذا وفهموا حاجات الانسان  
بلا تعقيد وبلا أناانية لعاشوا سعداء ، ولكن الشيطان  
يغلبهم ، فلو كان لهم واديان من ذهب لانتخبوا لها ثالثا ،  
ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب ، ويتوسل الله على من  
تاب .. كما يقول عليه السلام .

ان كثيرا من الحروب التي قامت بين بني الانسان  
سببها الفردية البغيضة ، فالكلمة يقولها بعض الناس  
« أنا وبعدى الطوفان » . هذه الكلمة وأمثالها زادت من  
فقر الفقراء وبطر الاغنياء ، وزادت من تعقييدات الحياة  
وجعلت الناس بعضهم لبعض عدو الا المتدين .

هذا علي (كرم الله وجهه) وزوجته الطاهرة فاطمة  
بنت رسول الله (ص) يمرض لهما الحسن والحسين عليهما  
السلام فينذران ومعهما جاريتهما فضة ان شفى الله  
المريض ليصومون ثلاثة ايام . ويحبب الله الدعاء ويبدعون  
بالصيام ، ويقترضون لافطارهم في الايام الثلاثة . ويأتي

اليوم الاول من افطارهم فيمر عليهم مسكين يطلب منهم رفدا وعطاء ، فيدفعون اليه بالقرصة الاولى ، ويغطرون على الماء ، وينون الصيام لليوم الثاني ، وفي غروب اليوم الثاني يمر عليهم يتيم يطلب الطعام فيدفعون اليه بالقرصة الثانية ويغطرون على الماء وينون الصيام لليوم الثالث ، فيمر عليهم أسير جائع يود اللقمة يبتلع بها ، فيدفعون اليه بالقرصه الثالثة ويغطرون على الماء . وتنزل آيات كريمات في حقهم تعلم الناس ان الايثار يرفع من انسانية الانسان ، ويعنجه الجزء الاولى يوم لا ينفع مال ولا يتون الا من أتى الله بقلب سليم . تنزل الآيات تقول : « يوفون بالذنب ويحافظون يوما كان شره مستطيرا ، ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيمها وأسيرا ، انما نطعمكم لوجه الله لا نريد منكم جزاء ولا شكورا ، انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريا ، فوقاهم الله شر ذلك اليوم ولقاهم نمرة وسريرا وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا » .

مثل كريم يضربه امام عظيم من بيت رسول الله (ص) ، وتضربه بنت رسول الله عليها السلام والرضوان . وما احوجنا في مجتمعاتنا الى الاقتداء بهم ، وما احوجنا الى فهم روح الاسلام وتعاليمه السمححة . ما احوج الجميع الى اللمسة الرحيمة والقلب الكبير والمعنى العظيم يجتمع عليه الناس حتى يسير المجتمع نحو النور والخير والمحبة . ما احوجنا الى هذه الامثلة في حياتنا .  
 انا لو طبقناها عمليا لعشنا في سعادة وخير .

## ضمان للاستقرار

عن أبي سعيد الحذري (رضي الله عنه) قال : بينما نحن في سفر اذ جاء رجل على راحلة له يصرف بصره يميناً وشمالاً فقال رسول الله (ص) من كان معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان له فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ، فذكر من أصناف المال ما ذكره حتى رأينا أنه لاحق لأحد منا في فضل » .

ان دنيا الناس بخير ما تعاونوا على البر والتقوى ، ودنياهم بشر اذا أصيبيوا بالجحود واتفقوا على الائم والعدوان ، وتاريخ البشرية شاهد على ذلك فاذا ما تحاب الناس ، وتعاونوا فيما بينهم ضمنوا الاستقرار والأمن « الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ، أولئك لهم الامن وهم مهتدون » .

ولقد مرت بالبشرية عهود مظلمة استعبد الانسان فيها الانسان من اجل لقمة العيش . حرم أخاه منها واستذله بها وباعه واحتراه ، وجلده بالسياط ، وضربه بالظلم ، وجعله يبلع الحسرات ويشكو لباري السموات أخاه الانسان ، رممت بالبشرية عهود استيقظ فيها الضمير الانساني فشعر

بالانسان وشعر بقيمه وعلم اننا كلنا لآدم ، وآدم من تراب وانه لا فضل لاحد على أحد الا بالتقى والعمل الصالح ، وان الناس لا يتفاضلون بما يملكون او يحتكرون ، وانما يتفاضلون بانسانيتهم وبما فيهم من خير وبما فيهم من ضمير .

مررت على البشرية عهود مظلمة انقلب فيها الانسان الى حيوان وأحقر من الحيوان ، وعهود ذهبية انقلب فيها الانسان الى ملك كريم .

في العهود الذهبية للانسان ظهر الفلاسفة والحكماء الذين يعطفون على البشرية ويعتقدون أنّ أسمى ما في الانسان انسانيته ، وظهر الانبياء ومعهم وحي السماء يبشرون بالمحبة والتعاطف والاخاء اخاء الانسان لأخيه الانسان ، ووضعوا ما أوحى به اليهم ربهم موضع التنفيذ ، فكانوا مثلاً عالياً ونبراساً مضينا ، فاليسوع عليه السلام مثلاً يقول للغنى ( دع مالك واتبعني ) بل يشترى الجميع في الفقر والغنى ، في العبادة والتقرب الى الله ، والاسلام نيس بداعاً من الاديان وانما جاء ليقرر تلك المعانى ويركزها في النفوس ، وبطريقة عملية جاء ليقول كلمته الخالدة « انما المؤمنون أخوة » وجاء ليضع المعنى فوق المادة ، وان الانسان لا بماله ولا بما يحتكره ، ولا بشكله ، وانما الانسان بعمله الصالح وبنقواته « ان اكرمكم عند الله اتقاكم » ، والله في عون العبد مادام العبد في عون أخيه ، والانسانية كلها جسد واحد اذا اشتكت منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى . هذا هو ما

نفهمه من ديننا ، وهذا ما كان يفعله الرسول (ص) عندما يرى رجلا على راحلة له يصرف بصره يمينا وشمالا يبحث عن انسانية الانسان وتعاطفه يبحث عن البر والحنان ، ويبحث عن الدفء الانساني ، يبحث عن الشعور والاحساس ، فيتجدد الرسول (ص) الى أصحابه ، واضعا نصب أعينهم ان حاجتهم اولا والفضل والعفو لابد من التصرف فيه من اجل المجتمع الفاضل الكريم فقال لهم : « من كان له فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ، ومن كان معه طعام زائد عن حاجته فليعد به على من لا طعام له ، وذكر لهم اصنافا من المال حتى رأى الناس ان لا حق لهم في الزبادة يحتكرونها ويدخرونها ، بينما هناك من يتضور جوعا او يأكل التراب ، او يعيش بذلة ومسكنة بين الناس .

ذلك هدف فهمه الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رضي) حين قال : « لشن عشت الى قابل لآخذن من الاغنياء فضول أموالهم فاردها على فقرائهم » .

ان مشكلة الناس في دنياهم الطمع والجشع والاحتياط ، وكم قامت حروب وحروب بسبب الجشع والطمع والاحتياط واستعباد الانسان واذلاله » .

فهلا اهتدى الناس بهدى محمد (ص) حتى يأمنوا الهزات الخطيرة في حياتهم هلا استجابووا لهدى الله ورسوله الكريم ، انهم لو فعلوا لعاشوا جميعا سعداء في كنف الله ورعايته ومن فضله وعنايته . هلا نظر الانسان الى أخيه الانسان نظرة يكتنفها عطف ومودة ومحبة .

ان الناس بحاجة الى اليد الحانية الرقيقة ، والناس  
بحاجة الى الشعور بالمؤاخاة الحقة ، وما نجحت دعوة  
محمد (ص) الا بالمؤاخاة الحقة وبنطبيقها عملياً بين  
المهاجرين والانصار . بالتعاون والتضامن نجحت دعوة  
محمد (ص) . بانكار الذات وبالمثل العليا سارت سيرتها  
الطبيعية ، وبالعمل لا بالكلام قضى الرسول (ص) على  
أسباب التخلف والفقر ، وعلى استعباد الانسان لأخيه  
الانسان واذله من أجل لقمة العيش .

من أجل الانسان وكرامته ورفعته قامت الاديان .  
لتأخذ بيد الضعيف ، ولتقول للمطاطئ ارفع رأسك  
واترك الذلة والخنوع والخضوع ، واعلم أن الانسان هو  
أثمن ما في الحياة وأن في الاخاء والايثار والمحبة والتعاون  
ضمان للجميع وضمان للاستقرار .

## التعامل بسماحة

عن أبي مسعود البدرى ( رضى الله عنه ) قال قال رسول الله (ص) : « حوسب رجل من كان قبلكم فلم يوجد له من الخير شيء الا أنه كان يخالط الناس ، وكان موسرا ، وكان يأمر غلاماته أن يتباوزوا عن المعسر . قال الله عز وجل : نحن أحق بذلك منه . تباوزوا عنه » .  
رواه مسلم .

الاسلام يقوم على العلاقات الحسنة بين الناس ، وعلى التعامل الكريم بينهم ، وكثير من الناس يفهمون الاسلام فيما شكليا ، ولا يفهمون حقائق الاسلام وما تؤدي اليه من شعور طيب نحو الجميع ونحو الكون الذي نعيش فيه . وكثيرا ما يؤدى هذا الفهم الخاطئ الى بعد عن جوهر الدين ، ولقد ذكروا لرسول الله امرأة تصوم كثيرا وتصلّي كثيرا غير أنها تؤذى غيرها بمساندها فقال (ص) : « لا خير فيها .. إنها من أهل النار » . وذكروا له امرأة أخرى تصوم فرضها وتصلي وقتها فقط غير أنها تتصدق بالقطع من الجبن فقال (ص) : « فيها كل الخير .. إنها من أهل الجنة » .

فالاسلام ليس منفصلا عن حياة الناس ، والعبادة فيه مرتبطة بالعمل ، وغايات العبادة في الاسلام أن يؤثر في سلوك الانسان حتى يجعله صادقا مع نفسه ومع الجماعة التي يعيش فيها . يقول (ص) : « ليس الايمان بالتمنى ولكن الايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل » . بعض الناس يصلى كثيرا ويصوم كثيرا غير ان سلوكه مع المجتمع سلوك فيه اعوجاج والتواء ، فاذا اشتري استوفى حقه كاملا وزاد عليه ، واذا باع بخس المكيال والميزان ، واذا تعامل فبأنانية وبكراهية وببغض شديد . مثل هذا غير صادق لا مع نفسه ولا مع ربه ودينه ، وبعمله هذا يعطي صورة غير مشرفة لما يعتقد . يقول الله تعالى : « ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، اذا كالوهم او وزنوه يخسرون ، الا يظن أولئك أنهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم الناس لرب العالمين » .

اذا فهمنا ن غاية الدين ايجاد المجتمع الفاضل الذي يقوم على افراد صالحين عرفنا الحكمة من جعل الصلوات الخمس متفرقة وفي اوقات متعددة ، حتى يكون الانسان على مراقبة دائمة لله تعالى ، وحتى يتربى على الشعور بالمسؤولية الكاملة تجاه الله والمجتمع ، فاذا ادى الصلوات وفي سلوكه اعوجاج فلا خير في صلاته ولا في عبادته . يقول عليه الصلاة والسلام : « من لم يكن عنده ورع يحجزه عن معاصي الله اذا خلا لا يعبأ الله به » . ومن اجل ذلك ينبغي أن ننظر في سلوك الناس ، في بيعهم

وشرائهم ، هل يتميزون بالسماحة واللطف واللين ؟ أم ان الطمع والجشع ديدنهم في تصرفاتهم . هل ينظرون للمعسر ويتجاوزون عن غير القادر ؟ أم يغلظون له القول ويستبعونه بالفضيحة ويسيئون الى سمعته .

ان القرآن الكريم يعلمنا التجاوز فيقول سبحانه : « وان كان ذو عشرة فنورة الى ميسرة ، وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون » . والرسول (ص) يقول : « من سره أن ينجيه الله من كرب يوم القيمة فلينفس عن معسر » .

والدنيا ليست على و蒂ة واحدة ، فقد يضطر الانسان الى الاستدانة لمرض ألم به أو بأحد أفراد أسرته ، او لضائقة مالية نزلت به ، او لحاجة . والمآل غاد ورائع . والناس للناس من بدو وحاضرة

بعض لبعض وان لم يشعروا خدم

فاما لم تكن السماحة شائعة بين الناس أو اذا ضاعت المروءة من المجتمع أصيب المجتمع بالتفكك والجحود ، واذا وجد الرجل السمع السهل الذي يشعر بالضائقة تحل بالناس ، وبالازمة تعصرهم فمنهم ولهم يمنع رفده عنهم . اذا وجد هذا الرجل بشعوره النبيل وبعمله الطيب وبفضله ومروءته يرقى المجتمع ويترابط واذا زاد الى فضله ومروءته النظرة الى ميسرة كان في ذلك كل الخير .

يقول رسول الله (ص) : « كان رجل يداين الناس وكان يقول لفتاه : اذا أتيت معسرا فتجاوز عنه لعل الله

أن يتجاوز عنا . فلقي الله فتجاوز عنه » .  
ولقد استدان رسول الله (ص) من أجل طعام أهله  
إلى أجل محدود ، فلما جاء الأجل أتاه الدائن فأغلف له  
القول ، فهم به أصحابه . فقال لهم (ص) : دعوه فان  
لصاحب الحق مقالا » ثم قال : أعطوه سنا مثل سنه ،  
قالوا يا رسول الله لا نجد إلا أمثل من سنه . قال أعطوه  
فإن خيركم أحسنكم قضاء .

خلق كريم مننبي عظيم . يطلب من أصحابه الدين  
هموا بالدائن أن يعطوه حقه أو أكثر من حقه ويترضاه  
بقوله : « إن لصاحب الحق مقالا » . ويعلم أصحابه أن  
السماحة دليل الإيمان فيقول : « المؤمن سمح إذا باع ،  
سمح إذا اشتري ، سمح إذا تقاضى أو اقتضى » .

ولقد كان رسول الله (ص) يمشي في الأسواق ويبيع  
ويشتري ويعطي المثل الصالح للبائع والمشتري على  
السواء . هذا جابر بن عبد الله الانصاري (رض) يشتري  
منه الرسول (ص) بغيرها فإذا وزن له الرسول ثمن البعير  
أرجح له في الثمن . وعن أبي صفوان سعيد بن قيس  
(رضي) قال : جلبت أنا ومحرمة العبدى بزاً من هجر  
فجاءنا النبي (ص) فساومنا على سراويل وعندى وزان  
بالاجر ، فقال النبي للوزان : زن وأرجح .

إن المجتمع بحاجة إلى السماحة في كل شيء حتى  
نعيش بمحبة . إذا شعر الناس بضعف بعضهم فازوا  
أسيابه وساعدوا أخوانهم وأقالوهم من عشراتهم ساعدتهم  
الله عنده ومنهم رضاه وأظلهم في ظله يوم لا ظل إلا

ظله . يقول (ص) : « من انظر معسراً أو وضع له أظلله  
الله يوم القيمة تحت عرشه يوم لا ظل الا ظله » .

منحنا الله رقة القلوب ، والسامحة في الخلق  
والسهولة في المعاملة ، والتيسير على المعسرين .

## صلاح الفرد صلاح للجماعة

يقول الله تعالى : « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات  
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا » .

من اللحظة الاولى التي دعا فيها الرسول (ص) بدعوته الى الله حرص على ايجاد المجتمع الفاضل - المجتمع المتماسك ، ولن يكون المجتمع فاضلا الا اذا سمت اخلاق افراده ، فرعوا حق الآخرين وشعورهم ، وأمسكوا ألسنتهم عن الطعن والسب واللعن وأحبوا لغيرهم ما يحبونه لأنفسهم . فالمؤمن الحق في نظر الاسلام من آمن بالله ثم استقام على الجادة وعلى الطريق المستقيم . يقول رسول الله (ص) : « وقل آمنت بالله ثم استقم » . والاستقامة الحقة أن يستغل الانسان بعيوبه عن عيوب الناس ، والاستقامة في المؤمن ألا يحقد أو يحسد وأن يحاول اصلاح نفسه أولا ، وألا يتغلب هواه عليه فيفسد الهوى نفسه ، ويجعل قلبه أشد سوادا من الليل البهيم . واذا فسدت النفس وأظلم القلب أساء الانسان الى نفسه فعاش في تعasse ، وعاش بالحقد على الافراد والجماعات ، ثم انقلب في تصرفاته الى انسان كريه حقود ظالم يسىء الى الناس

ب Lansane فينفتح فيه الشيطان فيتمادي ثم يلتفت فيجدد الناس  
قد انصرفوا من حوله وقد تجنبوه لافعاله ولاقواله ، فيعيش  
منفرداً ويصاب بخبار الحقد والحسد شقياً بانصياعه  
لهواه . وما أجمل قول الامام البوصيري رضى الله عنه :

و خالف النفس والشيطان واعصهما  
وان هما محضاك النصح فاتهم

واحدنر هوهاها وحاذر أن توليه  
وان هما محضاك النصح فاتهم

والنفس كالطفل ان تهمله شب على  
حب الرضاع وان تفطمته ينقطم

بعض الناس لا هم له الا أن يتتبع عورات الخلق  
مضخماً لها متحدى بالباطل عنهم . يعطى نفسه حق  
الاستعلاء عليهم معيناً لهم مشيناً عليهم ، حديثه أعراض  
الناس وهدفه تعريتهم من الفضائل ، وغايته الشر ، لا  
يحلو له في الدنيا الا الاساءة الى الآخرين . فقد الايمان  
فقد الحياة « ومن لا حياة فيه لا خير فيه » و « الحياة من  
الايمان » كما يقول (ص) .

وبعض الناس ايمانهم بالله وبرسوله وبالفضائل  
باللسان فقط . يتحدثون بالآية وبال الحديث . لا يتجاوز  
إيمانهم الافواه ، أما أعمالهم فيبراً منها رب السماء أما  
علاقاتهم بالناس فعلاقات مصلحية نفعية مادية دنيوية  
« فان أعطوا منها رضاها وان لم يعطوا منها اذا هم

يسخطون » يحسبون أن الخير فيما يفعلون ، وان الناس تحبهم كما يزعمون ، وعلم الله أنهم محتقرون . صدق رسول الله (ص) اذ يقول : « يا معاشر من آمن بلسانه ولم يغسل الإيمان إلى قلبه ، لا تغيروا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ، ومن تتبع الله عورته فضحه ولو في جوف رحله » . لا يعصم الإنسان من الشر الا الإيمان بالله ورسوله ، ولا يمنعه من الزيف والزلل الا العقيدة السليمة ، فاذا فقد الإنسان الإيمان والعقيدة صار لعبة في يد الشيطان والهوى فتحركت أحقاده وسمومه . من أجل ذلك عمل رسول الله (ص) على تركيز الإيمان في التفوس ، والعقيدة في القلوب حتى لا ينحرف الفرد فيسوط المجتمع بلسانه ويتناوله بالزور والبهتان ، وما من انحراف في النفس الا سببه فقر القلب من الإيمان واجدابه من العقيدة السليمة وخلو النفس من الفضائل . وعقوبة الله لمثل هذا الإنسان آتية لا ريب فيها . يقول رسول الله (ص) : « لا يرمي رجل رجلا بالفسق أو الكفر الا ارتدت إليه ان لم يكن صاحبه كذلك » . ولقد علمنا من الآية الكريمة التي ذكرناها في أول الحديث « والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا » علمنا أن الذين يتناولون الناس بالإيذاء يتتحملون اثما ما رموهم به ويتحملون البهتان بسبب إيذائهم لهم .

والله دائمًا يبرئ المظلومين ويحميهم ويرعاهم ، ويجعل برائتهم واضحة وضوح الشمس في رابعة النهار .

هؤلاء أتباع موسى عليه السلام عندما رموه بتهمة هو منها بريء ، وعندما آذوه في نفسه وسخروا منه برأه الله وأنزل قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا وكان عند الله وجيها . يأيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولًا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ، ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما » .

في بعض أقوال الرسول العظيم « سباب المسلم فسوق » أي خروج عن المأثور وعن طاعة الله ، وليس المسلم بسباب ولا بشتم ولا بطعان كما يقول (ص) . الا وان في الجسد مضبغة اذا صلحت صلح الجسد كله ، واذا فسدت فسد الجسد كله الا وهي القلب ، وصدق الله (ص) في أقواله وتوجيهاته وارشاداته . فالحسود مريض ومرضه في قلبه وكذا الحقد ، وتأثيرات مرضه تظهر على جوارحه وعلى وجهه وفي تصرفاته ، وبتصرفاته يحرق نفسه ويمرض جسميا ويصبح كالاجرب يتتجنبه السليم .

اذا رجعنا الى الايمان والى العقيدة السليمة ، واذا استغلنا باصلاح عيوبنا وأحببنا لغيرنا ما نحب لانفسنا ، واذا أردنا الخير لانفسنا والزحزحة عن النار والقرب من الجنة فلتصلح عقيدتنا أولا وقلوبنا ، ولننظر بالناس انظنه الحسن لكي نرتفع كأفراد وليرتفع المجموع بعد ذلك .

## مسؤولية المسلم اتجاه العمل

يقول رسول الله (ص) : « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنـه » .

الناس بالنسبة الى أداء العمل والقيام بالواجب صنفان : صنف يقوم به وهو راض به مؤمن بالجزاء عليه فيؤديه بجد واجتهاد ، ويتمه على أفضل وجه . وصنف آخر يؤدي عمله وهو غير راض به وغير مقتنع لما يقوم به من الواجب ، فيؤدي عمله بكسل وفتور . لا يبذل جهداً ، ولا يعمل من أجل تحسين انتاجه .

الصنف الاول يؤمن بالله الذي بعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ، ويشعر بالجزاء العادل من الله ومن الناس ، ويقدر مسؤولية نفسه ووطنه ، ويشعر ويهتم بواجبه تجاه المجتمع الذي يعيش فيه .

اما الصنف الثاني فضائع لانه لا يشعر بهدف ولا بغية ، وليس عنده الحافز الذي يدفعه لاتقان العمل لانه لا يقدر المسؤولية ولا يشعر بها ، وليس عنده الاحساس بقيمة المجتمع وحقه . فاذا عن له أن يعمل باشر عمله بروح تواكلية متکاسلـة ، وهبط انتاجه ،

وتولاه الاعياء والتعب والارهاق السريع ، ذلك لأن ايمانه مفقود وحواجزه ضائعة . لم يرسم لنفسه مخططا في الحياة ، ولم يعمل من أجل أن يجدد نمط حياته ، فهو واقف في محله لا يرير ، ولا يريد ان يصعد الى أعلى ، وإنما ارتضى السلبية اسلوباً لحياته . والذي ينظر الى المجتمعات في جميع أدوار التاريخ يرى أن تقدمها ورقابها مرتبطة بالاجابين من الناس الذين يعرفون أهدافهم جيداً ، والذين يشعرون بقيمة الحياة وتطورها الى أحسن . ان المؤمنين بأداء الواجب على أتم وجه تقوم على اكتافهم حضارة بلادهم ، لأنهم بأخلاقهم وتقاليدهم يكونون قدوة حسنة ومثلاً أعلى للذين يقدرون المسئولية - مسئولية المجتمع والوطن - .

واسلامنا الذي ندين به لا يرضي للمسلم أن يؤدي واجبه في أدنى الصور وأضعف الاحوال . بل يدعونا هذا الاسلام الى طلب الكمال في كل شيء ، ويدفعنا دفعا الى بذل الجهد ومضاعفة النشاط لنصل الى أعظم غاية مرجوة . ولقد حدّ رسول الله (ص) على اتقان العمل فقال : « ان الله يحب اذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنـه » . والله يمنح الثواب الجزييل والاجر العظيم للذين يؤمنون ويعملون الصالحات فيقول سبحانه : « ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لا نضيع اجر من احسن عملاً » .

والناس يتفاوتون في الاخلاص ، وفي الطريقة التي يؤدون بها أعمالهم ، والاسلام لا يغمس حق أحد ما دام الذي يعمل يبذل جهده ويؤديه على قدر طاقتـه « لا يكلف الله نفسا

الا وسعها » . و حتى يبعث الاسلام الهمة في الناس ليجتهدوا وليتتفوقوا على أنفسهم وليتنافسوا في الاجادة يقول تعالى : « ولكل درجات مما عملوا ولهم فيهم أعمالهم وهم لا يظلمون » . ويقول سبحانه « و يؤتى كل ذي فضل فضله » .

فإذا قرأ المسلم الحق هذه الآيات حرص على ما ينفع به نفسه و مجتمعه ، واستهان بكل العقبات التي تعترض طريقه ، وحاول الوصول الى هدفه . ان الرسول الاعظم (ص) يقول : « احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ولا تعجز » .

ان أخطر شيء على تفكير المسلم أن يعيش في الاماني والخيالات ، وأن ينظر الى الماضي متحسرا يظن انه لو فعل كذا لكان كذا . ان الماضي لن يعود أبدا ، والمستقبل بيد الله دائمًا ، والانسان عليه ان يعمل وليس عليه ادراك النجاح ، وعليه أن يؤمن بما قدر الله ، وعليه ألا يضيع الوقت في التحسر على ما فات ، وللينظر الى الامام والمستقبل ببشر واطمئنان متذكرا قول رسول الله (ص) : « وان أصابك شيء فلا تقل لو اني فعلت كذا كان كذا وكذا ولكن قل قدر الله وما شاء فعل ، فان لو تفتح عمل الشيطان » . ان اعظم مصيبة تصيب أي مجتمع من المجتمعات أن يكون فيه من لا يقدر المسؤولية ويستهين بها ويكسد في أداء الواجب فيؤديه بفتور وكسل وتشاقل . لا يصدر عمله عن عقيدة قوية أو ايمان راسخ ، بل يصدر عن خوف أو رياء ونفاق أو تغطية ، ومثل هؤلاء يجازيهم الله على نفاقهم وريائهم بعدم قبول أعمالهم واحباط ثوابها ،

فيخسرون الدنيا والآخرة . والله يقول : « وما منهم أن تقبل منهم نفقاتهم الا أنهم كفروا بالله ورسوله ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى ولا ينفقون الا وهم كارهون .

من أجل ذلك يحب الاسلام في المسلم أن يعمل وأن يكثد وأن يجتهد وأن يكون له هدف ، وأن يتذكر أن العمل عبادة واداء شرف والله يقول : « فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله . » ويقرن الله العاملين بالمجاهدين فيقول سبحانه : « وآخرون يضربون في الارض يبتغون من فضل الله ، وآخرون يقاتلون في سبيل الله . »

أيها المسلم . اندفع باذن الله الى ميادين العمل والجهاد بهمة ونشاط ، باذلا أقصى ما تستطيع من الجهد ، وأعلم أن اسلافك العظام كانوا رهبانا بالليل فرسانا بالنهار ، اذا وكل اليهم عمل اتقنوه بایمان واحلاص . شعور عظيم بالمسؤولية — مسؤوليتهم تجاه وطنهم ومجتمعهم ودينهم لأنهم يريدون المجتمع الاقوى ، المجتمع المثالى ومن حق وطننا علينا أن نضاعف جهودنا وأن نخلص في أداء واجبنا ، ولا نعجز او نكسل او نستهين . الله مع العاملين المخلصين والمحسنين « والذين جاهدوا فينا لنهدى نهم سبلنا وان الله لمع المحسنين » .

## اتقوا الله واعدلوا بين أبنائكم

روى أن امرأة بشير بن سعد الانصاري طلبت إليه ان يخص ولدتها النعمان بن بشير بمنحة مالية كحديقة أو عبد ، وارادت توثيق هذه الهبة ، فطلبت منه أن يشهد على ذلك رسول الله (ص) ، فذهب إليه فقال : « يا رسول الله .. ان بنت فلان - زوجتي - سألتني أن أنحل ابنها غلامي « او عبدي » . فقال (ص) : « له اخوة ؟ » قال « نعم » . قال : « فكلهم أعطيت مثل ما أعطيته ؟ » قال : « لا » . قال : « فليس يصلح هذا ، وانني لاأشهد الا على حق . لاتشهدني على زور . ان لبنيك عليك من الحق أن تعدل بينهم كما لك عليهم من الحق أن يبروك . اتقوا الله واعدلوا في أولادكم » .

أولادنا هم أسرارنا وهم قرة اعيننا في حياتنا ، وذخر  
لنا بعد مماتنا ، هم نبضة قلوبنا وفلذات أكبادنا . نحن  
مسؤولون عنهم أمام الله وضمائركم ، فينبعي أن نحافظ  
عليهم ونحمل مسؤولياتهم كاملة فنرعاهم ، ولا يجوز لنا  
اهماهم واضاعتهم . يقول رسول الله (ص) : « كفى  
بالمرء اثما أن يضيع من يقوت » .

من واجبهم علينا أن ننشئهم على الحب ، وألا نجعل  
الضغينة تعرف طريقها الى نفوسهم الرقيقة ، فإذا تصرفنا  
معهم التصرف الحسن كسبنا المواطن الصالح البار بوالديه  
وبالتالي بوطنه ، وإذا سرنا مع الهوى وتخطيّتنا فيه ففضينا  
بعض الابناء على بعض ، ومنحنا الحب بعضهم ومنعنه  
عن الآخرين ، أشعلنا البغض بين الابناء وفتحنا أبواب  
الشقاق والنزاع بينهم بسبب العواطف المنحرفة في التصرف  
الآخر ، وضيّعنا بذلك الأمانة التي وضعها الله بين  
أيدينا . يقول عليه السلام : « إن الله سائل كل راع عنما  
استرعاه حفظ أم ضيع حتى يسأل الرجل عن أهل بيته » .  
ولقد حرص الاسلام على معنى الترابط في الاسرة ،  
ولم يسمح للنزاع أو الشقاق أن يعيش بين أفراد الاسرة  
الواحدة . لذلك عندما ذهب بشير بن سعد الانصاري  
ليشهد رسول الله على منحة أعطاها لولده النعمان سأله  
الرسول : « أكل أولادك نحلت ؟ أكل أولادك اعطيت ؟ » .  
فلما قال بشير : « لا » ، غضب الرسول (ص) وقال : «أشهد  
على هذا غيري . أنا لا أشهد على جور أبداً . اتقوا الله  
واعدلوا بين أبنائكم » . وبذلك وضع الرسول حداً لاسراف  
بعض الآباء على أنفسهم ومنعهم من تصرف قد يؤدي الى  
الكراهية والحقد بين الابناء ، واننا لنستمع كثيراً الى سورة  
يوسف ونقرؤها وفي أولها قوله تعالى : « لقد كان في يوسف  
واخوته آيات للسائلين . اذ قالوا لي يوسف وآخوه أحب  
إلى أبيينا منا ونحن عصبة ان أباانا لفي ضلال مبين . اقتلوا  
يوسف او اطرحوه أرضا يخل لكم وجه أبيكم وتكونوا من

بعده قوما صالحين . » نقرأ هذه الآيات وتلم باطراف من قصة يوسف عليه السلام ، ونرى ما مر به من متعاب ومحاصر ، وما ضُرب عليه من رق ، ومن معاملته كعبد وخادم ، ومن دخوله السجن ، ومن بعده عن أبيه وأمه وهو في سن يحتاج فيها إلى كثير من الرعاية والعناية . نقرأ هذا ونرى أن كل ما عاناه يوسف وما رأه وما حدث له كان نتيجة لشعور أخوة يوسف بكراهيتهم له لأنهم ظنوا أن أباهم يفضلهم عليهم ، وحسبوا أنهم أن قتلوا أو القوه في غيابه الجب تنقلب محبة أبيهم لهم ويكونوا من بعده قوما صالحين . وهكذا أتم أخوة يوسف مؤامرتهم والقوه في غيابه الجب .

من أجل هذا ينبه القرآن الكريم إلى تلك المعاني التي نجدها في قصة يوسف عليه السلام ، ومن هذا يمنع الرسول (ص) أن يتصرف الآباء مع أبنائهم تصرفات تثير الحفيظة أو تدفع بالضغينة . بعض الآباء يحرم بعض أبنائه من الميراث بحجة من الحجج كان تكون الوراثة بنتا ، فيمنع أختها ويعيقها جريا على عادات ما أنزل الله بها من سلطان .

والله قد حدد الحدود وبيّن للناس حقوقهم في الميراث ونص على ذلك في قوله تعالى : « للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقرءون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقرءون مما قل منه أو كثر نصبيا مفروضا » . وقد ذكر القرآن الكريم شيئاً من الميراث في ثلاثة آيات فقال سبحانه وتعالى في ختام الآية الأولى : « آباوكم وأبناؤكم لا تدرؤن

أيهم أقرب لكم نفعا فريضة من الله أن الله كان عليما حكيماء .  
وقال سبحانه وتعالى في ختام الآية الثانية : « غير مضار  
وصية من الله والله عليم حكيم . تلك حدود الله ، ومن يطع  
الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الانهار خالدين  
فيها وذلك الفوز العظيم ، ومن يعص الله ورسوله ويتعذر  
حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين » . وقال  
سبحانه وتعالى في ختام الآية الاخيرة من الميراث « يبین الله  
لکم أن تضلوا والله بكل شيء علیم » . فليحذر الذين  
يخالفون عن أمر الله أن تصيبهم فتنة أو يصيّبهم عذاب  
الآليم .

ليحذر أولئك الذين يخالفون شرع الله ويتعذرون  
حدوده لتقالييد الاسلام أفضل منها وربنا تبارك وتعالى  
أمر بها .

من حق الاجيال القادمة أن تعيش بسعادة ويسر ،  
ومن حق الابناء ألا يشعروا بالغبن يلحقهم أو بالظلم  
يتناولهم ويتحقق بهم . فلننق الله جميعا ولننفذ تعاليمه في  
الميراث وغيره ولنتذكر قوله تعالى دائمًا « آباءكم وابناؤكم  
لا تدرؤن أيهم أقرب لكم نفعا » . وفقنا الله لاشاعة الحب  
والعدل حتى نترك وراءنا السعادة للجميع ، وحتى يتذكرنا  
الابناء بالخير فيدعون لنا بقوله سبحانه وتعالى : « وقل  
رب ارحمهما كما ربياني صغيرا » .

## بـالـكـلـمـة الطـيـبـة نـقـطـع رـحـلـة الـحـيـاـة

يقول الله تعالى : « وقل لعبادتي يقولوا التي هي أحسن ان الشيطان ينزع بينهم ، ان الشيطان كان للإنسان عدوا مبينا » .

من رسول الله (ص) نتعلم ، ومن هديه نستفيد ، ومن الاقتداء به نقطع رحلة الحياة بسعادة وبيسر . والذين تبهظهم الحياة وتقطع أمامهم السبل لابد لهم من وقفة يرون فيها رسول الله مع أعداء الله وأعداء دعوته ليروا أن الاسلوب الذي دعا به إلى الله كان أنجح الاساليب وأعظمها ، والذين يعرفون الإنسان يستطيعون أن يصلوا إليه ؛ وبالعنف خسره ، وبالضراوة والشدة تضييع الحقائق ويظلم الرشد ، والذين يتبعون رسول الله في دعوته يعرفون جميعا أنه دعا إلى الله وحده بشجاعة ، ووقف ذات يوم على رابية من روابي مكة يدعو الناس كل الناس إليه ، فاذا ما اجتمعوا سألهم : « أرأيتم لو أخبرتكم أن خيلا وراء هذا الوادي ت يريد أن تغير عليكم . أكنتم مصدقي ؟ » ، قالوا : « بلى . ما جربنا عليك كذبا قط » . فقال : « اني رسول الله إلى الناس كافة واليكم خاصة » .

أو كما يقول القرآن الكريم : «أنى رسول الله اليكم جمِيعاً» .  
 ويزرس له الشر متمثلاً في عمه أبي لهب فيقول له :  
 «تبأ لك يا محمد . ألم هذا دعوتنا ؟! » ومن هذا اللقاء بين  
 الشر والخير يحمل الرسول (ص) تبعات دعوته تجاه الحياة  
 والأحياء جميعاً ، وتتلقاه المصاعب والمتابع ، وتتلقى الدين  
 آمنوا به ، وتسلط قريش عليه أحقادها ، وتعذب أصحابه  
 الذين آمنوا معه ، وتسخر من محمد (ص) ، وتؤذيه ،  
 وتتهاوى عليه الحجارة في الطائف تدمي وجهه المحب الودود  
 فلا يشكوا إلا إلى الله ولا يهتف من أعماقه إلا إليه : «اللهم  
 أني أشكو إليك ضعف قوتي وقلة حيلتي و هواني على  
 الناس . يا أرحم الراحمين أنت رب المستضعفين وأنت  
 رب بي . إلى من تكلني ؟ إلى بعيد يتوجهمني أو إلى عدو ملكته  
 أمري . إن لم يكن بك علي غضب فلا أبالي ولكن عافيتك  
 أوسع لي . أعود بنور وجهك الذي أشرقت له الظلمات ،  
 وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن تنزل بي غضبك  
 أو يجعل علي سخطك ، لك العقبى حتى ترضى ولا حول ولا  
 قوة إلا بك . »

وينزل جبريل وميكائيل يقولان له : «إن الله أمرنا  
 أن نأتي بالأخشبين عليهما فيما توافقوا جميعاً» (والأخشبين  
 هما الجبلان العظيمان بين مكة والطائف ) ، فيقول (ص) :  
 «لا لا لا اللهم أهد قومي فإنهم لا يعلمون ، وعسى أن  
 يخرج من أصلابهم من يعبد الله ويوحده » .

بهذا الأمل في إسلامهم أو إسلام أبنائهم يلقي رسول  
 الله الملائكة فيقولان له : «صدق من سماك الرؤوف الرحيم» .

وبهذا الامل العريض من رسول الله نتلقي الحياة ونتغلب على مصاعبها ومتاعبها ومشاكلها . لا نخشها وانما نعيشها بحلوها وبمرها وصابها وعلقهما متذكرين دائمًا قول الله تعالى : « فَإِنْ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا » . في فترات الضعف في حياة الانسان يقاوم الذين أوتوا الصلابة والقوه فيذللون المصاعب والمتاعب ، ويقاومون الشر بالخير والصبر . وباللين والسماحة وبالكلمة الطيبة نكسب كثيرا في معركة الحياة . وفي كتابنا الكريم يذكرنا الله بهذا ، فالله حين أرسل موسى وهارون بآياته الى فرعون الذي طغى وبغي وقال انا ربكم الاعلى . يقول الله لموسى وهارون عليهما السلام ( اذهبوا الى فرعون انه طغى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى ) .

بالقول اللين يتحدث موسى وهارون الى فرعون وملئه آملين أن يتذكر ويخشى بالرغم من طغيانه وفساده . وهكذا الحياة تحتاج الى لين ولطف . تحتاج الى الكلمة الحانية المرقيقة نكسب بها الاعداء والاصدقاء على السواء . وكذلك كتاب ربنا يعلمنا هذا الاسلوب في الحياة فيقول سبحانه : « وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ أَنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلنَّاسَ عَدُوًّا مَبِينًا . رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ أَنْ يَشَاءُ يَرْحَمُكُمْ أَوْ أَنْ يَشَاءُ يَعذِّبُكُمْ . وَمَا أَرْسَلْنَاكُمْ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا » .

ومن هنا كانت الكلمة الطيبة صدقة كما يقول الرسول الكريم . وقد تحتاج الى صبر شديد ومثابرة أشد ولكن النتائج العظيمة التي نحصل عليها من وراء

الصبر والثابرة تتساوى مع هذا الكفاح ، ولنا في رسول الله (ص) القدوة الحسنة ، والاسوة الكريمة . ان الله تبارك وتعالى يقول له : « فاصبر على ما يقولون » ، ويقول : « واصبر وما صبرك الا بالله ولا تحزن عليهم ولا تك في ضيق مما يمكرون ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون » . ويقول له ايضاً : « واصبر على ما يقولون راهجرهم هجرا جميلا » ، ويقول : « فاصبر ان وعد الله حق » . او يبين له الاسلوب الحليم في معاملتهم فيقول : « فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً » .

على النبي أن يصبر مع احتفاظه بشخصيته وبجوهر دعوته ، فلا يميل الى الهوى ولا يطيع منهم آثماً أو كفوراً . وعلى الانسان ايضاً ان يتبع هذا الاسلوب في حياته غير متخيّز وغير مضيّع لشخصيته في زحمة المتابعة والاهوال والمشاكل .

ما اروع وأعظم الانسان اذا أخذ نفسه بالأية الكريمة التي تقول « ولا تستوي الحسنة ولا السيئة . ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ول حميم ، وما يلقاها الا الذين صبروا وما يلقاها الا ذو حظ عظيم » .

ما اروع ان تقوم علاقات الناس على الاحسان الى المسيء ، والعفو عن المذنبين ، وما احسن النداء الرطيب من الله اذ يقول لنا : « خذ العفو وامر بالعرف وأعرض

عن الجاهلين .

لتدفع بالتي هي أحسن ، ولننظر الى أسلوب رسولنا العظيم في معالجة الناس ، فاذا تمثلناه (ص) في صبره وحلمه ولينه وتواضعه ، وطبقنا كل ذلك على حياتنا عرفنا الطريق الحق نحو السعادة الحقة .

## حق الفقراء في اموال الاغنياء

يقول الله تعالى : « الذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » .

جاء الاسلام بالتكافل الاجتماعي لابناء المجتمع الواحد كى يعيش الجميع في سعادة ويسرا يتغادون بذلك الهزات الاجتماعية التي تودي بالاستقرار وتضييع الطمأنينة وتدفع بالحيرة ، وتشيع العداوة والبغضاء بين الناس . وليس معنى ذلك ان الاسلام يدعو الى التكاسل والتقواكل والقعود عن طلب الرزق .

هذا عمر بن الخطاب (رض) يقول : « لا يقدر احدكم عن طلب الرزق وهو يقول اللهم ارزقني وقد علم ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة ، ولكن الله يرزق الناس بعضهم من بعض . فاذا قضيت الصلاة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله » . فلا يحل لمسلم ان يعتمد على الصدقة ويعيش عليها وهو قادر على العمل ، يملك من اسباب القوة ما يعين به نفسه ويعول به اهله . وفي ذلك يقول (ص) : « لا تحل الصدقة لغنى ولا لذى هرة (قوة) سوي » . ولقد حرم الرسول (ص) ان

يلجأ الناس الى السؤال وذله من غير ضرورة ملحوظة الى ذلك لأن سؤال الناس يؤدي الى ضياع المروءة والكرامة واراقة ماء الوجه . يقول (ص) : « **الذى يسأل من غير حاجة كمثل الذى يلتقط الجمر** » ويقول (ص) : « **من سأله الناس ليثري به ماله كان خموشا في وجهه يوم القيمة ورضفها يأكله من جهنم ، فمن شاء فليقلل ومن شاء فليكثر** » . والرضف هو الحجارة المحماء .

بمثل هذه الاحاديث كان يتحدث رسول الله (ص) صونا لكرامة المسلمين وتعويضا لهم على التعسف وبعدا بهم عن التكفل ، ولكن رسول الله يعرف الضرورات وال حاجات الملحوظة . « **فمن اضطر غير باغ ولا عاد فلا اثم عليه** » . ومن اضطر تحت ضغط الحاجة الى السؤال فانما يطالب بحقه من مجتمعه المتكافل المتضامن الذي يقول فيه (ص) : « **مثل المؤمنين في توادهم وتعاطفهم وتراحمهم كمثل الجسد الواحد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى** » . او قوله (ص) : « **المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا** » . ولقد فهم المسلمون هذا .

يروى عن أبي بشر قبيصة بن المخارق (رض) قال : « **تحملت حمالة فأتيت رسول الله (ص) أأسأله فيها** . فقال (ص) : **أقم حتى تأتينا الصدقة فنأمر لك بها** . ثم قال : يا قبيصة ، ان المسألة لا تحل الا لاحد ثلاثة : **رجل تحمل حمالة فحلت له المسألة حتى يصيّبها ثم يمسك ، ورجل أصابته جائحة اجتاحت ماله فحلت**

له المسألة حتى يصيب قواما من عيش ، ورجل اصابته فاقة حتى يقول ثلاثة من ذوى - العجى من قومه : قد اصابت فلانا فاقة فحلت له المسألة حتى يصيب قواما من عيش . فما سواهن من المسألة يا قبيصة ساحت يأكلها صاحبها سحتا » . والحملة ما يتحمله المصلح بين فترين في ماله ليرتفع بينهم القتال ، والجائحة الآفة تصيب الانسان في ماله ، والقואم ما يقوم به حال الانسان من مال وغيره ، والعجى العقل و الرأي .

ان الا سلام لا يعرف الا العمل وسيلة للرزق ، « وان كثيرا من الذنوب لا يكفرها الا السعي على الاولاد والنفس كما يقول (ص) . وعلى المجتمع المتضامن المتكافل ان يوجد مجالات العمل والرزق للناس جميعا حتى لا تضيع الكرامات ويجهون الانسان على نفسه ومجتمعه . ولقد أراد رجل أن يستكين الى الصدقة وفيه قوة ، فاشترى له رسول الله (ص) حبلا وفأسا وأمره ان يحتطب ليتعلم الكسب الشريف . فغاب الرجل ورجمع وقد عرف قيمة الكسب من تعبه وكده وعمله وعرقه . فقال (ص) « لئن يأخذ احدكم حبله على ظهره ، فيأتى بحزمة من الحطب فيبيعها فيكف الله بها وجهه خير من أن يسأل الناس اعطوه او منعوه » .

ورأى صحابة رسول الله (ص) شابا جلدا قويا قد يكر ليسعى ، فقالوا : لو كان جlad هذا الرجل وكفاحه في سبيل الله « فقال (ص) : « لا تقولوا هذا ان كان

خرج يسعى على أبوين شيخين كبارين فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى على نفسه يعفها فهو في سبيل الله ، وان كان خرج يسعى رباء ومفاخرة فهو في سبيل الشيطان » . اعتبر رسول الله (ص) سعي الرجل على نفسه وأولاده ووالديه في سبيل الله ، واعتبر ذلك نوعا من الجهاد والكافح .

وكرامة الانسان المحفوظة ، ورفعة رأس المسلم اساس في الامة التي تؤمن بالكرامة وتقدير الانسانية ، فاذا عجز المسلم عن تحصيل قوته وقوت اولاده لمرض أصابه او جائحة حلت به لا يستطيع منها فكاكا ، اوشيخوخة فانية ، او ترملت المرأة ولا عائل لها ، او تيتم الطفل ولا مال له . فمن حق هؤلاء جميعا ان يعيشوا ومن حق مجتمعهم ان يكفلهم ولهم الحق كل الحق في مال الله الذي جعله الله في أيدي القادرین والاغنیاء الذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم . اذا بات هؤلاء في مسغبة المجتمع كلـه مسئول عن جوعهم ومسغبتهم . يقول (ص) : « ايما اهل عرصه أصبح منهم امرؤ جائع فقد برثت منهم ذمة الله تبارك وتعالى » . ويقول (ص) : « ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع وهو يعلم » . اننا بحاجة الى فهم الاسلام من جديد ، فهمه تضامنا وتكافلا وتعاطفا ومحبة . اننا بحاجة الى هذه القيم العظيمة التي جاء بها محمد (ص) وطبقها عمليا على مجتمعه فسعد المجتمع وأسعد غيره ، وسارت الحياة الى أفضل والى تقدم ورفعه لانها قامت على المرحمة والمحبة ، وعلى الشعور

بأباء الإنسان للإنسان وتعاون الجميع بهدي الله وبسنة  
رسوله .

ما أحوجنا في مجتمعنا إلى دراسة جديدة لدیننا  
الحنيف حتى تؤتى حیاتنا الفاضلة ثمارها انکرية  
للانسانية جمیعا .

## حق الفقراء في مجال التطبيق

بعث رسول الله (ص) في مجتمع تجاري صارخ يؤمن بالفردية المطلقة ، ويعمل من أجل استزادة الربح بالحرام والحلال . ومن سمات هذا المجتمع أنه لا تكافل فيه ولا تضامن ، ومن سماته أيضا الإيمان بالسيطرة بطريق المال . والآيات الأولى التي نزلت على رسول الله (ص) تتحدث عن هذا فتقول : « كلا ان الانسان ليطغى أن رأه استغنى ان الى ربك الرجعى » . وأغلب السور المكية التي نزلت على رسول الله (ص) تعيب هذا الوضع وتزدريه وتعلم الناس أن الغنى المفرط يؤدي بالمجتمع الى الانحلال والتفكك ، وأن الانسان اذا جمع المال تلذذ وقدد اليه يحصيه لابد وأن يصاب بشر الاخلق ، يصاب بالبطر ويصاب بالكبر والتعالي والغطرسة على عباد الله . واقرعوا ان شئتم قول الله تعالى : « ويل لكل همزة لمة الذي جمع مالا وعدده ، يحسب أن ماله أخلده ، كلامين في الحطمة » . واقرعوا ان شئتم أيضا قصة قارون في سورة القصص وهي من السور المكية تجدوا فيها كما يقول الله تعالى : « ان قارون كان من قوم موسى فبغى

عليهم ، وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبية  
أولى القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين ،  
وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من  
الدنيا وأحسن كما أحسن الله اليك ولا تبغ الفساد في  
الارض ان الله لا يحب المفسدين • » الى أن تتحدث الآيات  
أن الله خسف به وبداره الارض • « فخسفنا به وبداره  
الارض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان  
من المنتصرين » • فقارون منحه الله المال فشح به وبخل  
وقال « إنما أوتته على علم عندي » • انفصل عن مجتمعه  
وما شعر به ، وجعل من ماله سبيلا الى البغي على الناس  
والعلو عليهم . لم يشعر بقومه ولم يشعر بحقوق الفقراء  
في أمواله « فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما  
كان من المنتصرين » •

في مجتمع مكة أرسل محمد بالتوحيد والعدل  
والمساواة والمحافظة على مصالح الضعفاء . لم تسخط  
قريش على محمد (ص) لانه دعاها للتوحيد ، فما كانت  
قريش مؤمنة بأوثانها ايمانا خالصا ، وإنما أوثانها وسيلة  
لاستهواء العرب واستغلالهم ، والاتيان بهم الى مكة كي  
ينتفعوا من ورائهم في موسم الحج ، وإنما كرهت قريش  
دعوة محمد لانه بدعوته تلك سيسوى بين الحر والعبد ،  
وبين الغني والفقير ، وبين القوي والضعف ، أقربهم جميرا  
إلى الله أتقاهم ، وإنما كرهت قريش دعوة محمد لانه  
سيتعرض لنظامهم الاجتماعي والاقتصادي ، سيلغى الربا  
وسيمتنع ، وسيمتنع الاحتياط ويزدرية ، وسيأخذ حق

الضعفاء والفقراء بسلطان الضمير الذي يربيه ، فان جمد الناس الضمير وأوامر السماء أخذ هذا الحق بالقوة كما فعل أبو بكر الصديق (رض) حينما حارب مانعي الزكاة وقال قوله المشهورة « والله لو منعوني عقالا كانوا يؤدونه لرسول الله لقاتلتهم عليه » . فالقراء اذن لهم حق معلوم في أموال الاغنياء ، « والذين في أموالهم حق معلوم للسائل والمحروم » . ورب العزة تبارك وتعالى أمر نبيه بأخذ هذا الحق « خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها » . والله قد حدد الذين يستحقون بقوله سبحانه وتعالى : « انما الصدقات للقراء والمساكين والعاملين عليها المؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل فريضة من الله والله علیم حکیم » .

ان تعرض محمد (ص) لنظام هؤلاء جعلهم جميعا يقفون منه موقفا عجيبا ، لأن ما جاء به من عند الله لا يلائم منافع السادة والكبار . لذلك نجدهم يحاولون اغراهم عن دعوته وصرفه عنها ، فيرسلون له حكيمـا من حكمائهم يغريـه بالملك والمال ويقولـ له : « ان كنت تـريد بهذاـ الذي جئتـ بهـ المـالـ أعـطـيـناـكـ مـالـ حـتـىـ تـصـيرـ أغـنـانـاـ ،ـ وـاـنـ كـنـتـ تـرـيدـ بـهـ الـمـلـكـ مـلـكـنـاـكـ عـلـيـنـاـ ،ـ وـاـنـ كـانـ هـذـاـ الـذـيـ يـأـتـيـكـ رـثـيـ منـ الجـنـ جـلـبـنـاـ لـكـ الـإـطـبـاءـ » .ـ فـمـاـ أـنـ يـفـتـهـيـ هـذـاـ الـحـكـيـمـ منـ كـلـامـهـ حـتـىـ يـقـرـأـ عـلـيـهـ الرـسـوـلـ (صـ)ـ آـيـاتـ مـنـ سـوـرـةـ فـصـلـتـ ،ـ فـيـ الـآـيـةـ السـادـسـةـ وـمـاـ بـعـدـهاـ يـقـولـ اللهـ :ـ «ـ وـيـلـ لـلـمـشـرـكـيـنـ الـذـيـنـ لـاـ يـؤـتـونـ الـزـكـاـةـ وـهـمـ بـالـآـخـرـةـ هـمـ كـافـرـوـنـ .ـ اـنـ الـذـيـنـ آـمـنـواـ وـعـمـلـواـ الـصـالـحـاتـ لـهـمـ أـجـرـ غـيرـ

ممنون » . وينصرف عنه هذا الحكيم لأنه لا فائدة ترجى من اغراء محمد (ص) ولأنه مهما سيصر على دعوته تلك حتى يقيم توحيد الله وعدالته ، وحتى يتقرر المجتمع السليم الذي تطبق فيه العدالة بأحلى مظاهرها ، ويوضع فيه حق الفقراء موضع التنفيذ حتى لا يضل المجتمع أو ينحرف وحتى يسير إلى الأفضل والأكرم ، وحتى يتحقق قول الله تعالى : « ونريد أن نمن على الذين استصعبوا في الأرض ونجعلهم أئمة ونجعلهم الوارثين ونتمكن لهم في الأرض » .

ولقد نجح الاسلام في تحقيق هذا الوعد وأقام دولته الفاضلة التي يتفاضل فيها الناس بالاعمال لا بالأموال ، والتي يعيش الناس فيها في كنف الله ورعايته ، وفي بحبوحة الخير المتمثل بين المسلم والمسلم لأن المال مال الله ، والغني مستخلف فيه والنفقة واجبة عليه .  
والله يقول : « وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » .

## الاسلام تكامل وتكافل

من مبادئ الاسلام الكريمة التي قام عليها مبدأ التكافل الاجتماعي في كل صوره وأشكاله لانه لا بقاء لنظام من النظم حتى يراعى الفرد وتراعى الجماعة ، فلا يطغى الفرد على الجماعة باسم الحرية الشخصية ، ولا تطغى الجماعة على حقوق الفرد باسم مصلحة الجماعة . ولقد اتجه الاسلام اتجاهها واقعيا تجاه الفرد والجماعة فقرر مبدأ التكافل بين الفرد ونفسه ، فهو يكلف أن يكسر شهواته وألا يتبع الهوى ، وهو مكلف أن يربى نفسه ويظهرها . صدق الله العظيم اذ يقول : « فاما من طغى وآثر الحياة الدنيا فان الجحيم هي المأوى ، وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى » . ويقول سبحانه : « ونفس وما سواها فاؤهمها فجورها وتقوتها ، قد أفلح من زكاها وقد خاب من دساتها » .

وإذا كان الانسان مكلفا بهذا فلا ريب أن الله لم يمنعه من المباحات التي لا تفسد فطرته ، ولا تودي به الى التهلكة ، وصدق الله اذ يقول : « يا بني آدم خذوا

زینتكم عند كل مسجد ، وكلوا واشربوا ولا نسرفو اه  
لا يحب المسرفين » . ويقول (ص) : « كل واسشرب والبس  
من غير ما سرف ولا مخيالة » . فالانسان عليه أن يكفل  
نفسه وهو مسئول عنها في الخير والشر ، في ایثار الدنيا  
أو السعي للآخرة ، يكسب بهذا تحرراً وجدانياً ، وشعوراً  
بالمسئولية يدفع به الى مراعاة نفسه أولاً ثم مراعاة  
الجماعة بعد ذلك .

ومع مسئولية الفرد بالنسبة لنفسه فهو مسئول  
عنها في الخير والشر ، في ایثار الدنيا أو السعي للآخرة ،  
يكسب بهذا تحرراً وجدانياً ، وشعوراً بـالمسئولية يدفع  
به الى مراعاة نفسه أولاً ثم مراعاة الجماعة بعد ذلك .  
ومع مسئولية الفرد بالنسبة لنفسه فهو مسئول  
عن أسرته وعمن يعول .

يقول (ص) : « كفى بالمرء اثماً أن يضيع من يقوت »  
ويرى رسول الله (ص) ان أفضل البذل ما كان على العيال .  
يقول (ص) : « دينار أنفقته على نفسك ، ودينار تصدق  
به ، ودينار أنفقته على عيالك . أفضليها جميعاً ما أنفقته  
على عيالك » . وبر الفرد لابد أن ينصب على فروعه  
وأصوله . سأله رجل الرسول (ص) : « من أحق الناس  
ببرى يا رسول الله ؟ » فقال ص : « أمك » قال :  
« ثم من ؟ » قال « أمك » قال « ثم من ؟ » قال أمك قال ثم من  
قال : « ثم أبوك » . وقد قضى الله في كتابه الكريم ا،  
يكفل الرجل والديه وأرحامه فقال سبحانه : « وبالوالدين  
احساناً ، اما يبلغن عندك الكبر أحدهما او كلاهما ، فلا

تقل لهم أَفْ وَلَا تَنْهِرُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قُوْلًا كَرِيمًا ، وَأَخْفَضْ  
لَهُمَا جَنَاحَ الْذُلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبُّ ارْحَمَهُمَا كَمَا رَبِّيَانِي  
صَغِيرًا . » وَقَالَ سَبِّحَانَهُ : « وَأُولُو الْأَرْحَامِ بِعِصْمَهُمْ أُولَى  
بِعِصْمٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ » .

وَكَمَا أَمْرَ اللَّهُ سَبِّحَانَهُ الْوَلَدُ أَنْ يَكْفُلَ وَالسَّدِيقَهُ  
وَيَرْعَاهُمَا أَمْرَهُمَا سَبِّحَانَهُ أَنْ يَرْعِيَاهُمْ صَغِيرًا ، فَقَالَ  
سَبِّحَانَهُ : « وَالْوَالِدَاتُ يَرْضَعُنَّ أُولَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ  
لَمْ أَرَدْ أَنْ يَتَمَّ الرَّضَاعَةُ ، وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكَسْوَتَهُنَّ  
بِالْمَعْرُوفِ ، وَلَا تَكْلُفْ نَفْسًا إِلَّا وَسْعَهَا . لَا تَضَارُّ وَالَّذِي  
بُولَدُهَا وَلَا مُولُودُ لَهُ بُولَدُهُ وَعَلَى الْوَارِثِ مِثْلُ ذَلِكِ . أَنْ  
الْأَسْرَةُ فِي الْإِسْلَامِ أُسْرَةٌ مُتَكَافِلَةٌ مُتَضَامِنَةٌ مُتَرَابِطَةٌ .  
بِتَكَافِلِهَا تَتَمَاسِكُ وَبِتَمَاسِكِهَا يَتَحَقَّقُ الْمَجَمُوعُ الْفَاضِلُ .  
وَمَا تَرَاهُ فِي كِتَابِنَا الْكَرِيمِ مِنَ التَّفَاصِيلِ فِي آيَاتِ الْمِيرَاثِ  
مَضْمِنٌ مَادِيٌّ لِلتَّمَاسِكِ وَالتَّكَافِلِ بَيْنِ الْأَبْنَاءِ وَالآبَاءِ ، وَبَيْنِ  
الآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ . وَمَا يَطْلُبُهُ مِنَ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ فِي هَذَا  
الصَّدَدِ يَجْعَلُ مِنَ الْأَسْرَةِ وَحْدَةً اِجْتِمَاعِيَّةً مُتَعَاوِنَةً فِي الْخَيْرِ  
وَالشَّرِّ مُتَكَافِلَةً فِي الْجَهَدِ وَالْجَزَاءِ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ ، وَقَدْ  
ضَرَبَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ مَثَلًا لِلتَّكَافِلِ بَيْنِ الْآبَاءِ وَالْأَبْنَاءِ فِي  
سُورَةِ الْكَهْفِ وَفِي قَصْةِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ مَعَ الْخَضْرِ  
عَلَيْهِ السَّلَامُ عِنْدَمَا وَجَدَا جَدَارًا فِي قَرْيَةٍ يَرِيدُ أَنْ يَنْقُضَ  
فَأَهَمَّهُ الْخَضْرُ ، وَقَدْ رَفَضَ أَهْلَ الْقَرْيَةِ أَنْ يَضْيِغُوهُمَا  
فَقَالَ لَهُ مُوسَى : لَوْ شِئْتَ لَا تَخْرُدْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا مَا دَامَ أَهْلُ  
الْقَرْيَةِ لَمْ يَطْعَمُوكُمَا ، فَكَشَفَ الْخَضْرُ السَّرِّ فِي تَقْوِيمِهِ  
لِلْجَدَارِ فَقَالَ : « وَأَمَا الْجَدَارُ فَكَانَ لِفَلَامِينِ يَتِيمِينِ فِي

المدينة وكان تحته كنز لهما وكان أبوهما صالحًا ، فأراد ربّث أن يبلغا أشدّهما ويستخرجها كنزاً هما رحمة من ربّك وما فعلته عن أمري » . وهكذا انتفع الولدان بصلاح الوالد ، وورثا ما تركه لهما من مال وصلاح ، وهذا عدل وحق لا شك فيه .

والإسلام بعد هذا يرتب تبعات على الفرد بالنسبة لجماعته ، فكلّ فرد يكلف أن يحسن عمله الخاص ، واحسان العمل عبادة لأن ثمرة العمل الخاص ملك للجماعة وعائدة عليها في النهاية . يقول (ص) : « إن الله يحب من أحدهم إذا عمل عملاً أن يتلقنه » ويقول الله تعالى : « وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله المؤمنون » . وكلّ مسلم عليه أن يرعى مصلحة الجماعة بعد ذلك . يشبه رسول الله (ص) الفرد والجماعة بسفينة في خضم الراكبون جمِيعاً مسؤولون عنها ، وليس لأحد أن يخرق موضعه فيها باسم حرية الفردية فيقول : « مثل القائم على حدود الله والواقع فيها كمثل قوم استهموا في سفينة فأصاب بعضهم أعلىها وبعضها أسفلها ، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا مرروا على من فوقهم فقالوا لو أنا خرقنا في نصيبينا خرقاً ولم نؤذ من فوقنا . فإن تركوهم وما أرادوا هلكوا ، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً » .

وبهذا الحديث يرسم لنا الرسول (ص) اشتباك مصالح الفرد والجماعة . فالفرد مسئول عن الجماعة ، والجماعة مسئولة عن الفرد . والفرد حارس للجماعة

تنهي حريته عندما تصادم حرية الجماعة . هو كافل ومكفول ، وهو راع ومسئول عن رعيته ، بكفالتة لنفسه يتقدم ويؤكّد معاني الاسلام ، وبكفالتة للاسرة يقويها ويدعمها ، وبرعايتها للجماعة يرقى بها ويؤكّد الخير ، ويتعاونه مع الآخرين على البر والتقوى يحقق الاسلام تحقيقا عمليا . فلننظر الى هذه التعاليم ولنقولها حتى نرجع مرة أخرى خير امة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتحرم على المنكر وتؤمن بالله .

## الاسلام ضمان للاغنياء والفقرا

قامت صيغات كثيرة في عصرنا هذا الذي نعيش فيه تدعو الى فصل الدين وعزله عن المجتمع كما فعلت أوروبا التي جعلت ما لقيصر لقيصر وما لله لله . واذا فعلت أوروبا ذلك فهي محققة في عملها لأن دينها قام فعلا على الفصل بين الدين والمجتمع بقوانيئنه وأعرافه ، ولكن بالنسبة اليها كمسلمين ليس هناك سبب واحد لتنحية الدين عن المجتمع لأن ظروف ديننا تختلف بذلك عن ظروف مجتمعنا . والذين يقرءون كتاب الله وسنة نبيه يعلمون جيدا أن الاسلام جاء بنظام كامل للحياة ، نظام يفرض قواعد العدالة الاجتماعية ، ويضمن حقوق الفقراء في أموال الاغنياء ، ويضع نظاماً للمال فيه سعادة للفرد وللمجموع ، يحقق بذلك طموح الفرد وحق الجماعة ، ولا يسمح بالاستغلال أو الاستعباد أو السيطرة والبغى ، كما لا يسمح النظام الاسلامي أن يكون المال حكرا على طائفة دون طائفة أو أن يكون وسيلة للضغط على الجماعة واستذلالها ، فالمال مال الله والاغنياء مستخلفون فيه ، وهم وكلاء الله في الارض ينفقون المال على أنفسهم ومن يعولون وعلى مجتمعهم كي يرقى ويتطور بطريقة هادفة

سليمة . فللغنى حريته ولكنها تنتهي عند اصطدامها بحرية الافراد والجماعة لأن للجماعة مصلحة عليا ينبغي أن تعرف حدودها . فليس للغنى الحق في أن يبعثر أمواله على الشهوات والملذات . انه ان فعل اعتبر من السفهاء ، وعند ذلك يتدخل الشرع فيحجر عليه امتثالا لقول الله تعالى : « ولا تؤتوا السفهاء أموالكم التي جعل الله لكم قياما » . فاعتبر الاسلام المال في هذه الحالة مال المجتمع ونسبة اليه وقال : « أموالكم التي جعل الله لكم قياما » ولم يقل أموالهم . واعتبر القرآن الكريم المبذرين اخوان الشياطين فقال سبحانه : « ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفورا » .

وافتراض الاسلام الرقابة الكاملة في الاموال ، فهو يأمر بالزكاة ، ويحدد مصارفها ، وهو يراجع مال الغني في كل عام كي يأخذ منها الزكاة ، وهو يمنع الاحتكار في كل صوره وأشكاله . يقول (ص) : « من دخل في شيء من أسعار المسلمين ليغلبه عليهم كان حقا على الله تبارك وتعالى أن يقعده بعظام من النار يوم القيمة » . ويقول (ص) : « من احتكر الطعام أربعين ليلة فقد برئ من الله وبريء الله منه » . ويقول (ص) أيضا : « الجالب مرزوق والمحتكر ملعون » .

ويمنع الاسلام أيضا الغرر في البيع بسبب جهالة المشتري . نهى النبي (ص) عن ذلك سدا للذرائع كما لا يجوز للمسلم أن يتلاعب بالاسعار رجاء الربح الفاحش ، ولقد قال العلماء : « اذا كان أرباب الطعام يتحكمون في

السوق ويتعدون القيمة تعديا فاحشا ، وعجز القاضى عن  
صيانة حقوق المسلمين الا بالتسuir فحينئذ لا بأس  
بمشورة أهل الرأي والبصر .

وقد يعتقد البعض أن لهم الحق في التجارة والربح  
بكل الوسائل ، فالتجارة في نظرهم شطارة وذكاء ، فلا بأس  
بالغش ولا بأس بالخداع ولا بأس بتطفييف الكيل والميزان ،  
ولا بأس بشراء المنهوب والمسروق ، ولا بأس بالربا . هم  
يعتقدون ذلك ولكن الله الذي لا تخفى عليه خافية في الأرض  
ولا في السماء يحرم الغش فيقول (ص) : « من غشنا فليس  
منا » ، ويحرم التطفييف في المكيال فيقول سبحانه : « ويل  
للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ، واذا  
کالوهم او وزنوه يخسرون » . ويقول سبحانه : « أوفوا  
الكيل ولا تكونوا من المخسيرين ، وزنوا بالقسطاس المستقيم  
ولا تبخسوا الناس أشياءهم ولا تعثوا في الأرض مفسدين » .  
اما المسروق والمنهوب فقد نهى عنه المصطفى (ص) فقال :  
« من اشتري سرقة أي مسروقا وهو يعلم أنها سرقة فقد  
اشترك في اثمتها وعارها » .

اما الربا فاقرءوا ان شئتم قول الله تعالى : « الذين  
يأكلون الربا لا يقوهم الا كما يقوم الذي يتخطبه الشيطان  
من المس ذلك بأنهم قالوا انما البيع مثل الربا وأحل الله  
البيع وحرم الربا ، فمن جاءه موعدة من ربه فانتهى فله ما  
سلف وأمره الى الله ، ومن عاد فاولئك أصحاب النار هم  
فيها خالدون ، يمحق الله الربا ويربى الصدقات والله لا يحب  
كل كفار أثيم » .

و اذا كان الله قد أباح للناس أن يتصرفوا في أموالهم  
فذلك مقيد بعدم الضرر والضرار . والاسلام يجعل مال الغير  
حرمة فلا يجوز أخذه الا بطريق مشروع او عن طيب نفس  
من صاحبه ببهبة او صدقة . أما أخذه بطريق القمار والميسر  
 فهو من أكل أموال الناس بالباطل يورث الضيائين والشحنة  
ويدفع بالانسان الى التكاسل والتواكل اعتمادا على الحظ  
والصدفة والاماني الفارغة وما هكذا تقوم الحياة، وليس من  
ستتها ان يتبطل الناس وأن يتتعطلوا انتظارا لأمور تكون  
او لا تكون . ان الاسلام يحترم العرق والكده والجده في  
سبيل الحياة الكريمة وفي سبيل السعادة في الدنيا والآخرة .

اذا ترك الناس ما حرم الله وعملوا من أجل تطوير  
الحياة بجد لا اسفاف فيه ، واحترموا نعمة الله ووضعوها  
موضعها الصحيح عاشوا في المجتمع السعيد الذي تنشده  
البشرية فتتنكب عنه الطريق لانها لم تفهم القيم السليمة  
التي تقوم عليها سنة الحياة ، ولن تصل البشرية الى  
هدفها الصحيح الا اذا أصلحت من شأنها ، فنظرت الى  
المال نظرة موضوعية تطويرية تراعى فيها مصلحة الفرد  
والجماعة والامة فتضمن الاستقرار النبيل ، ويضمن  
الفتى العيش الميسر الكريم ، والمجتمع الذي لا يضيع حق  
أحد فيه لازه يقوم على دعائم قوية من العدالة الاجتماعية  
ومن المحبة محبة البشر للبشر ، محبة الانسان للانسان  
الذى يعيش في الاسرة الانسانية الكريمة التي لا تفاضل  
بينها الا بالاعمال الصالحة ومحاولته القرب من الله واتقاء  
اليوم الذي لاريب فيه .

## لو شعر الناس بهذا الشعور؟!

ان قوة اي نظام في الوجود هي من تماسك افراده وشعورهم ببعضهم البعض ، وترابطهم ترابطاً شديداً يجعلهم كالبنيان المرصوص ، وكالجسد الواحد اذا اشتكت منه عضو تداعى له سائر الاعضاء بالسهر والحمى ، وفي حديث رسول الله (ص) يقول : « المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه ببعض » . ولقد حقق الرسول ذلك عملياً . ففي مكة كان ماله في خدمة المسلمين يواси به الضعفاء والفقرااء ، ويعطي منه المحتاجين بلا من بالمعروف ، وبلا استعلاء بسبب العطاء . وكان الاغنياء من المسلمين يفعلون فعله ويحررون الرقاب بأموالهم كما فعل أبو بكر الصديق (ض) في تحريره لبلال وامثاله من الارقاء ، وجعل ولاةهم لسلام . وكان مصعب بن عمير قبل أن تعلم أمه بسلامه ينفق ماله على اخوانه في العقيدة ، فلما علمت أمه بسلامه وحرمته من مالها انفق عليه القادة دون من اخوانه . فالاخاء أساس في العقيدة الاسلامية ، ولا يكمل ايمان المرء حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، ويكره له ما يكره لها وحتى يصل المسلم بهذا الاخاء الى غاية البر والرحمة

من غير ضعف ولا استكانة ولا ذلة . سأله رجل الرسول (ص) : « أي الاسلام خير ؟ » فقال (ص) : « تطعم الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف » . وفي أول خطبة ألقاها بالمدينة يقول : (ص) : « من استطاع منكم أن يَقِنَ وجهه النار ولو بشق تمرة فليفعل ، ومن لم يجد في كلمة طيبة ، فان بها تجزى الحسنة عشر أمثالها » . وفي خطبته الثانية يقول (ص) : « اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئاً واتقوه حق تقاته ، واصدقو الله صالح ما تقولون ، وتحابوا بروح الله وتقواه هي الشرط الاول في انحراف الرجل في صفوف المسلمين ، ولا بد من آثر لهذه العبادة ولتلك التقوى حتى يكون الايمان عملياً . » فالايام ما وقر في القلب وصدقه العمل » . من أجل ذلك يصدق المسلم في قوله ويتحاب مع اخوانه بروح الله ، ولا ينكث العهد « ان العهد كان مسئولاً » .

ولقد آخى الرسول بين المسلمين في المدينة ، فآخى بينه وبين علي كرم الله وجهه ، وآخى بين عمر بن الخطاب وعقبان بن مالك الخزرجي ، وآخى بين أبي بكر الصديق يقول الله تعالى : « لتبلون في أموالكم وأنفسكم ، ولتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً رواحة ، فلما غشي المجلس عجاجة الدابة خمر عبدالله بن حقا ، فلما تؤذينا به في مجالسنا ، ارجع الى رحلك فمن ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وان تصبروا وتقوا فان ذلك الصبر عليهم فوق طاقة الانسان ، ومن أجل ذلك يقول

وخارجـة بن زيد . وشعر أهل المدينة بهذه الاخاء الحق  
وبهذا التماـسـكـ الـكـرـيمـ فـشـارـكـواـ اخـوانـهـ الـمـهـاجـرـينـ  
أـمـوالـهـمـ وـمـساـكـنـهـمـ ، وـمـدـحـهـمـ الـقـرـآنـ الـكـرـيمـ بـقـولـهـ :  
« وـالـذـيـنـ تـبـوـعـواـ الدـارـ وـالـإـيمـانـ مـنـ قـبـلـهـ يـجـبـونـ مـنـ هـاـجـرـ  
إـلـيـهـمـ ، وـلـاـ يـجـدـونـ فـيـ صـدـورـهـمـ حـاجـةـ مـاـ أـوـتـواـ ،  
وـيـؤـثـرـونـ عـلـىـ أـنـفـسـهـمـ وـلـوـ كـانـ بـهـمـ خـصـاصـةـ ، وـمـنـ يـوـقـ  
شـعـ نـفـسـهـ فـأـوـلـثـكـ هـمـ الـمـفـلـحـونـ ، وـالـذـيـنـ جـاءـوـاـ مـنـ بـعـدـهـمـ  
يـقـولـونـ رـبـنـاـ اـغـفـرـ لـنـاـ وـلـاـخـوـانـنـاـ الـذـيـنـ سـبـقـوـنـاـ بـالـإـيمـانـ ،  
وـلـاـ تـجـعـلـ فـيـ قـلـوـبـنـاـ غـلاـ لـلـذـيـنـ آـمـنـوـاـ رـبـنـاـ إـنـكـ غـفـورـ رـحـيمـ » .

وـفـيـ الـمـجـتمـعـ فـقـرـ وـغـنـىـ ، وـفـيـ الـمـجـتمـعـ ضـعـفـ وـقـوـةـ ،  
وـلـاـ بـدـ لـلـقـادـرـيـنـ أـنـ يـشـعـرـوـاـ بـفـقـرـ الـفـقـيرـ وـبـضـعـفـهـ ، وـلـاـ بـدـ  
لـهـمـ أـنـ يـعـمـلـوـاـ عـلـىـ اـزـالـةـ الـفـقـرـ وـأـسـبـابـهـ ، وـلـاـ بـدـ لـهـمـ أـنـ  
يـشـعـرـوـاـ بـشـعـورـ الـمـجـتمـعـ ، فـيـوـجـدـ الـتـعـاطـفـ بـيـنـ الـجـمـيـعـ  
وـيـعـمـلـ الـجـمـيـعـ مـنـ اـجـلـ الـخـيـرـ وـالـبـرـ . هـذـاـ رـسـوـلـ اللـهـ  
يـأـتـيـهـ رـجـلـ فـيـقـولـ اـنـيـ مـجـهـودـ أـيـ أـصـابـنـيـ جـهـدـ وـمـشـقةـ  
وـجـوـعـ ، فـأـرـسـلـ الرـسـوـلـ إـلـىـ بـعـضـ نـسـائـهـ فـقـلـنـ جـمـيـعـاـ :  
« لـاـ وـالـذـيـ بـعـثـكـ بـالـحـقـ مـاـ عـنـدـنـاـ إـلـاـ مـاءـ » . فـنـظـرـ الرـسـوـلـ  
إـلـىـ اـصـحـابـهـ وـقـالـ : « مـنـ يـضـيـفـ هـذـاـ الـلـيـلـةـ ؟ » فـقـالـ رـجـلـ  
مـنـ الـاـنـصـارـ : أـنـاـ يـاـ رـسـوـلـ اللـهـ . فـانـطـلـقـ بـهـ إـلـىـ رـحـلـهـ فـقـالـ  
لـامـرـأـتـهـ : اـكـرـهـيـ ضـيـفـ رـسـوـلـ اللـهـ . فـقـالـتـ : مـاـ عـنـديـ  
إـلـاـ قـوـتـ صـبـيـانـيـ ، قـالـ : فـعـلـلـيـهـ بـشـئـ وـإـذـاـ أـرـادـوـاـ العـشـاءـ  
فـنـوـمـيـهـمـ ، وـإـذـاـ دـخـلـ ضـيـفـنـاـ فـأـطـفـيـهـ السـرـاجـ وـأـرـيـهـ أـنـاـ نـاكـلـ  
مـعـهـ ، فـقـعـدـوـاـ وـأـكـلـ الضـيـفـ وـبـاتـاـ طـاوـيـنـ . فـلـمـاـ أـصـبـحـ  
غـدـاـ عـلـىـ النـبـيـ (صـ)ـ فـقـالـ لـهـ : الرـسـوـلـ : لـقـدـ عـجـبـ اللـهـ

من صنيعكم بضيوفكم الليلة !

وبذلك أمكن لهذا الجائع ان يبعد الترحيب والطعام والنوم لأن الناس كانوا يعيشون في معانٍ كريمة ، ويشعرون بآخاء الإنسان للإنسان وبحقه عليه . ويعملون من أجل استدامة المحبة وربط المجتمع ببعضه البعض . والكل بعد ذلك يعيش في فضل الله وكنته ، والكل بعد ذلك يعلم ان الله يقول : وفي السماء رزقكم وما توعدون فوزب السماء والارض انه لحق مثلكم تنتظرون » . والمسلم الحق يعلم ان الله ما خلق انسانا الا وله رزق ، وصدق الله العظيم اذ يقول « وما من دابة في الارض الا على الله رزقها » .

ولو شعر الناس في عصرنا بهذا الشعور لعاش الجميع نظيرهم المحبة ويجتمعهم الاخاء ، ولكن الطمع والجشع في بعض النفوس يؤدي الى السخيمة والكرامية والتكالب على الاشياء ، ولو لم يكونوا بحاجة اليها . ان بساطة الاسلام وكلمات الرسول وافعاله لها الاثر العظيم في ايجاد مجتمعه الفاضل .

هذا رسول الله (ص) يقول : « طعام الواحد يكفي الاثنين وطعم الاثنين يكفي الاربعة ، وطعم الاربعة يكفي الثمانية ، والبركة توجد دائمًا عند طهارة القلوب والنفوس وعند الشعور بالمرحمة والمحبة ، ان الفقر يحتاج الى الملاحظة الدائمة من الناس يحتاج لازالة اسبابه . لو حسنت النيات وخلصت لتخلصنا منه ، ولو قطعنا دابر الجشع والطمع لقضينا عليه ، ولو حاول كل منا ان يعطي من ذات نفسه

وإن يقدم خدماته ل مجتمعه لسعدنا جميعا . هذا حديث  
رسول الله (ص) يرويه أبو سعيد الخدري يقول : « بينما  
نحن من سفر مع رسول الله (ص) اذ جاء رجل على راحلة  
يصرف بصره يمينا وشمالا ، فقال رسول الله : من كان  
معه فضل ظهر فليعد به على من لا ظهر له ومن كان له  
فضل زاد فليعد به على من لا زاد له ، فذكر من أصناف  
المال ما ذكر حتى رأينا انه لا حق ل احد هنا في فضل » .

إن رسول الله يمدح الاشعريين فيقول : « إن  
الاشعريين اذا أرملوا أو قل طعامهم في الغزو جمعوا ما كان  
عندهم في ثوب واحد ثم اقتسموه بينهم بالسوية فهم مني  
وأنا منهم . من رسول الله الكريم نتعلم ونتعظ وباقواله  
وافعاله نكيف حياتنا ، فاذا شعرنا بهذا الشعور وحققناه  
عمليا سعد الجميع بعدلة الاسلام ، وعاش الجميع في  
بحبوحة الرزق وتحابوا بكلمة الله » قل بفضل الله وبرحمته  
فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون » .

## بالكلمة الطيبة نكتب كثيرا

يقول الله تعالى: «لتبلون في أموالكم وانفسكم، ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا، وان تصبروا وتتقوا فأن ذلك من عزم الامور . » وسبب نزول هذه الاية ان رسول الله (ص) ركب على حمار وأردد خلفه أسامة بن زيد ، وسار يعود سعد بن عبادة من بني الحارث بن الخزرج قبل وقعة بدر ، حتى مر بمجلس فيه عبدالله بن أبي بن سلول وذلك قبل أن يسلم عبدالله بن أبي ، فاذا في المجلس اخلاط من المسلمين والشراكين عبدة الاوثان واليهود وفي المجلس عبدالله بن رواحة ، فلما غشي المجلس عجاجة الدابة خمر عبدالله بن أبي انه بردانه ثم قال لا تغروا علينا ، فسلم الرسول (ص) ثم وقف فنزل ودعاهم الى الله وقرأ عليهم القرآن فقال عبدالله بن أبي : أيها المرء انه لا احسن مما تقول ان كان حقا ، فلم تؤذينا به في مجلسنا ، ارجع الى رحلتك فمن جاءك فاقصص عليه ، فقال عبدالله بن رواحة بلى يا رسول الله فاغشنا به في مجالسنا ، فانا نحب ذلك ، واستب المسلمون والشراكون واليهود حتى كادوا يتساورون ، فلم

يزل النبي يحفظهم حتى سكتوا ، ثم ركب النبي (ص) دابته وسوار حتى دخل على سعيد بن عبادة فقال له يا سعد ألم تسمع ما قال عبدالله بن أبي بن سلول ؟ قال كذا وكذا ، فقال سعد : يا رسول الله اعف عنه واصفح فهو الذي انزل عليك الكتاب ، لقد جاء الله بالحق الذي انزل عليك وقد أصطلاح أهل هذه البحيرة على أن يتوجوه ويعصبوه بالملك ، فلما رد الله ذلك بالحق الذي اعطاك شرق بذلك ، فذلك به ما رأيت فعفا عنه رسول الله (ص) فأنزل الله تعالى قوله : « ولتسمعن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيراً وان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور » .

الحسد يعمي ويصم و يجعل اللسان يقول قوله السوء . والله يختبر الناس في أموالهم وأنفسهم ويختبرهم بالاشرار يقولون السوء ويشيرون البغضاء والفساد والافساد والانسان اذا انحط فقابل الفساد بمثله ضائع ، وانما يتسامي بالكلمة الطيبة يقولها وبالاعراض عن الجاهلين ، ومقابلة الاساءة بالاحسان وبالعفو فاذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي حميم » .

ذلك قدر وحظ أن المفسدين يشieren كلمات السوء عن الاخيار والابرار يؤذون شعورهم واحساسهم ، ولكن الصبر عليهم فوق طاقة الانسان ، ومن أجل ذلك يقول الله لنا « ان تصبروا وتتقوا فان ذلك من عزم الامور » .

لقد كان المشركون واليهود يشieren كلمات الرسول

(ص) وأصحابه ، وكان عليه السلام يقابلهم بحلمه وصبره  
والدعاء لهم « اللهم آهد قومي فانهم لا يعلمون » . لو  
تمثلنا ذلك في حياتنا لسعدنا سعادة لاحد لها ، وزدنا الذين  
يسيؤن اساءة فوق اساءاتهم ولدفعنا لهم بالغيظ يأكل  
قلوبهم ونفوسهم السيئة ، وما مكناهم منا ابدا .

## بشرية محمد عليه الصلاة والسلام

كثيراً ما يتحدث الناس عن رسول الله (ص)، ولكنهم في حديثهم عنه يلحوظون الجانب الالهي ووحي الله ، وينظرون إليه كنبي من أنبياء الله ورسليه ، ولا ينظرون إلى الجانب البشري فيه ، ولا ينظرون إليه كشخصية تعتبر نموذجاً كريماً للنفس الإنسانية في فضائلها وللبشرية في ارتفاعها وسموها . يتركون في الحديث عنه الجانب البشري أو يغفلون إنسانيته بقوتها وضعفها ، برضاهما وغضبها ، بفرحها ، بالحياة وبآيمانها بالآخرة .

إنسانية محمد لا شك فيها وبشريته لا مراء فيها ، ففي طفولته أراد أن يلهو كما يلهو الشباب ، وان ينظر إلى عرس من أعراس قريش ، فقال لزميل له : ادع غنمي حتى أنزل فأسمم كما يسمم الشباب ، ولكنه عندما نزل من الجبل القى الله النوم عليه فنام ولم يستيقظ الا في صبيحة اليوم الثاني ، وقد فعلها مرة أخرى فالقى الله عليه المنام فنام ولم يستيقظ الا في صبيحة اليوم الثاني ، ثم عزف عن هذا اللهو الفارغ ، ولم يحاول ان يحضر بعد ذلك عرساً من اعراسهم .

وقد عرف وهو صغير شظف الحياة وفسوتها ،  
فسعى في سن مبكرة من أجل نقمة العيش ، وكان يرعى  
لقرىش غنائمها ويقول بفخر بعد النبوة متحدثاً عن هذه الفترة  
من حياته « ما مننبي الا ورعن الغنم » ، وخرج وهو صغير  
مع عمه أبي طالب في تجارة إلى الشام . لقد أحبه عمه أبو  
طالب حباً ملك عليه فؤاده ، وصحبه معه اينما سار حتى  
إذاً جن عليه الليل قاسمه فراشه ، بل أحبه كل من أتصل  
به لكريم خصاله وعظيم سجاياه .

لم يكن محمد سلبياً في طفولته ولا في شبابه ، فلقد  
أشترك مع أعمامه في الحرب التي نشأت بين قريش وفييس ،  
والتي عرفت بحرب الفجار ، وقد سميت بذلك لأن رحاها  
دارت أيام الأشهر الحرم ، وكان تصييبه منها أنه كان يعد  
القسى لاعمامه ، وشهد بعدها حلف الفضول الذي قام  
للطالبة بحق الضعفاء والمحرومين في مكة ، والذي قام  
ليرفع العسف والجور عن المظلومين .

إن أشتراك محمد في هذا الحلف لدليل على العواطف  
الإنسانية النبيلة التي كانت متصلة في طبيعته ونفسه  
الشريفة ، ولقد قال بعد ذلك « لقد حضرت في دار عبدالله  
بن جدعان حلقاً وما أحب أن لي به حمر النعم ولو دعى به  
في الإسلام لأجابت » .

ولقد أشتراك مع قريش في بناء الكعبة وكان يحمل  
ال أحجار على عاتقه كما يفعل سائر الشرفاء من أهل مكة .  
وفي أثناء البناء تار جدال عنيف فيمن يكون له الشرف في  
رفع الحجر الأسود ، وكاد الجدال يؤدي إلى الحرب فاقتصر

أحدهم التحكيم على أن يكون لاول داخل الى الكعبة فقبلوا  
جميعا ، وكان أول داخل عليهم محمد فهملوا جميعا وقالوا  
في رضى : انه الامين .. لان ثقتهم فيه كانت صادقة لا حد  
لها . أخذ رداءه ووضع بيديه الحجر الاسود ، ودعا  
برئيس كل عشيرة ان يأخذ بطرف من اطراف الرداء ،  
وبذلك اشتراك كل قبيلة في رفع الحجر الاسود الى  
موضعه ، وبذلك حسم النزاع وقضى على أسباب الفتنة .  
وكثيرا ما تكون المقدمات الحسنة دلائل على النتائج  
الطيبة ، وشباب محمد الطاهر خير دليل على زجلاته  
العظيمة ، ولقد كان منذ حداثته على جانب كبير من الرزانة  
والحياء . لم يعكر يوما على طيش الشباب ولم يكذب  
قط في شبابه لذا لقب بـ صادق الامين . يقول ابو طالب  
للعباس « لم اسمعه قط يقول كذبا ولا يميل الى العبث  
والمزاح او يأتي رذيلة او قبيحة او يختلط بابناه السوقه .  
وعندما جاءه وحي الله استدللت زوجته الفاضلة  
خدية على مقدرته على المضي في المهمة التي كلف بها من الله  
الى مداها المرسوم بقولها : « والله لن يخزيك الله أبدا ،  
انك لتصل الرحيم ، وتصدق الحديث ، وتحمل الكل ،  
وتقرى الضيف وتعين على نوائب الحق » .

زوجة كريمة تعرف دخائل زوجها بحكم صلاتها  
به لانها ادرى الناس كزوجة بسريرته واعماق قلبها . لقد  
كانت متأثرة اعمق التأثر لما رأته قبل رسالتها من عواطفه  
الانسانية النبيلة ومن حدهه على الفقراء والمساكين وعطفه  
على الارامل واليتامى ، وحنوه على العبد ، ورحمته التي لا

حد لها للجميع . تلك شهادة من سيدة كريمة عاشرته  
كزوجة تعرف دخائله والانسان يستطيع أن يخادع الجميع  
لكن الزوجة المتصلة بزوجها تعرف مواطن الضعف فيه  
والقوة . عندما يأتيها خائفا بعد نزوله من غار حراء تحدثه  
على طبيعتها وسليلقتها وعلى الفور ( انك لتصل الرحم  
وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقرى الضيف وتعين على  
نوائب الحق ) .

لم تكن تعلم وقت زواجها أنه سيكوننبيا ، وإنما  
بعشرتها الطويلة معه عرفت قيمته كانسان وكرجل . تلك  
هي عظمة محمد ، عظمته في بشريته . عظمته في انسانيته ،  
وانه النموذج الكامل للبشرية في علوها وارتفاعها . صدق  
الله العظيم اذ يقول : « قل انما انا بشر مثلکم يوحى الي  
انما الیکم الله واحد » .

## الاسلام ورعايته للطفولة

يهدف الاسلام الى تكوين مجتمع مثالي خال من الشوائب والاضار والعقد ، والامراض النفسية . ويعمل الاسلام على تناول المجتمع من أساسه ، وأساسه الانسان فهو يرعاه في اطواره كلها حملة وحملة ولودا وطفلا وصبيا ممizza وشابة ورجل .

ففي طور الحمل يضع الاسلام التشريعات والاحكام للحوامل من نساء المسلمين ، ويبين ما لهن من حقوق ، وما عليهن من واجبات رعاية للمولود المنتظر الذي سيكون لبنة في بناء الامة الفاضلة ، فاذا أهمل هذا المولود واذا أصابه الضياع اثر ذلك في تكوينه ، وبالتالي اثر في تكوين الامة . ولقد نص القرآن الكريم على الحمل والرضاع وعین مدة الرضاع فقال عز من قائل : « والوالدات يرضعن أولادهن حولين كاملين لمن أراد أن يتم الرضاعة وعلى المولود له رزقهن وكسوتنهن بالمعروف لا تكلف نفس الا وسعها » . ثم رفع القرآن الضرر عن الوالد والوالدة فقال سبحانه : « لا تضار والدة بولدها ولا مولد له بولده » . واذا دخل العناد بين الزوجين فلا ينبغي ان يؤثر ذلك في طفولة

ال طفل ، ولا ينبغي ان تمنع الام عن ارضاع طفلها نكایة في أبيه ، وأنظروا الى تعبير القرآن الكريم في هذا اذ يقول : « وان تعسرتم فسترضع له أخرى » .

والاسلام يتدخل في اختيار اسم المولود ويطلب الى وليه أن يتخير له الاسم الحسن ليتشاء وجرس هذا الاسم في سمعه له الصدى الطيب ، فتصفو نفسه من العقد والاحقاد ، ولا يكون هدفا لنقد الاقران وسخريةتهم واستهزائهم ، وقد حث الرسول الاعظم (ص) الآباء على تخير الاسماء الاسلامية الحسنة لابنائهم ، واختار هو لحفيديه اسمى الحسن والحسين بدلا من اسم حرب .

والرسول (ص) يدعو الى العقيقة من اليوم السابع من مولد الطفل يدعى اليها الاهل والاصدقاء احتفالا بهذا الوارد الجديد عليهم . ولقد كانت رعاية الرسول (ص) لابنائه وحفدهم أمر يعجز عنه الوصف ، فها هو يطيل في سجوده يوما فيسأله الناس بعد الصلاة : أطلت في سجود يا رسول الله ! فيقول : ان ابني ارتحلني فكرهت ان أتعجله ، لقد كان يريد ان يدخل السرور على حفيده الحسين فلما ركب ظهر جده تركه حتى لا يقطع عليه سروره ، وحتى لا يقوم الرسول (ص) فجأة فيصاب الطفل بضرر من جراء قيامه .

دخل عليه رجل يوما فوجده يقبل الحسن والحسين فقال الرجل : ما هذا يا رسول الله ان لي عشرة من الابناء ووالله ما قبلت واحدا منهم ابدا . فقال (ص) : وماذا افعل

لك وقد نزع الله الرحمة من قلبك !؟ والرسول الكريم يقول « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء » . فإذا نشأنا أولادنا على المحبة والرحمة واسعرواهم العطف ، وربطنا بينهم وبين مجتمعهم أمكن أن يكون مجتمعنا سليما ، وإذا ربطنا بينهم وبين ربهم بالعبادة والصلة ، وبمعرفة حقه سبحانه أمكن للطفل ألا ينحرف في مستقبل أيامه ، وأمكن له ألا يشعر بالضياع في مجتمع تحكمت فيه المادية البغيضة ، وقضت على الروح الإنسانية الرفيعة . ومن أجل ذلك يقول الحق جل علاه : « ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنتهم فيه ورزق ربك خير وأبقى ، وأمر أهلك بالصلة واصطبر عليها لا نسألك رزقاً نحن نرزقك والعاقبة للتقوى » . ولقد أمر الرسول (ص) ان تأمر أبناءنا بالصلة لسبعين سنين وان نصر لهم عليها لعشرين ونفرق بينهم في المضاجع بعد ذلك حتى لا يدخل الشيطان بينهم فترزل قدم بعد ثبوتها في هذه السن الخطيرة سن المراهقة .

لقد كان الرسول (ص) أسوة حسنة في كل شيء مرّ يوماً في طرقات المدينة فوجد طفلاً يهتم بعصافور مريض فيسأل عنه فيقول : « يا أبا عمير ما فعل الله بالنغير ؟ ( وهو اسم العصفور ) » ، فلمات مات العصفور ذهب الرسول (ص) الرحيم ليعزى الطفل في عصفوره ويتمني له عصفور آخر أحسن صحة وأوفر قوة . تصوروا هذا

الطفل حينما يشعر باهتمام الرسول الاعظم به وبعصفوره  
كيف يكون في مستقبل أيامه !

لم يهمل الرسول (ص) أبدا شأن الاطفال فكان يعمال  
على تعليمهم القراءة والكتابة ويبحث على تعليمهم ، ويأمرهم  
بتعلم الرماية وركوب الخيل من أجل أن ينشأوا نشأة  
صحيبة متينة تؤثر في أخلاقهم وأجسامهم وتدفعهم إلى  
معالي الأمور وتبتعد بهم عن سفاسفها . يقول الرسول  
(ص) : « ارموا بنى أرفة ان اباكم كان راما » ويقول :  
« أرموا وأنا معكم » ، وينصح دواما بتعلم الرمي وبالداومة  
عليه حتى تكون الأمة قوية على أعدائها ، فمن تعلم الرمي  
ثم نسيه بعد تعلمه فليس من جماعة المسلمين .

لقد كان حدب الرسول على الاطفال عظيما خصوصا  
الخدم . هذا أنس بن مالك يقول : خدمت النبي عشر  
سنين فما قال لي أفر قظر ، وما قال لشيء صنعته لم  
صنعته ولا لشيء تركته . وكان (ص) يقول :  
« هم أخوانكم » جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه  
تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس  
ولا تكلفوهم ما يغلبهم فان كلفتهم فأعينوهم » .  
قصر خادم صغير يوما في عمل من الاعمال ،  
فلم يزد الرسول (ص) على عتاب رقيق ومداعبة لطيفة .  
يقول لخادمه « لو لا خوف القصاص لوجعتك بالسواك ! »  
وأنتم تعرفون ما هو السواك وهل يوجد الضرب به !

نقول اخيرا ان الطفولة الموجهة السليمة ، هي التي  
تؤدى الى رجوله كامله والى نفع الامة وخيرها . ونحن  
بالفعل في حاجة الى تعاليم الاسلام في هذا المضمار من أجل  
مستقبل مشرق لابنا ثنا وأمتنا .

## العلم وسيلتنا الى الحياة الكريمة

يقول (ص) من سلك طريقاً يبتغي فيه علماً سهل الله طريقاً الى الجنة ، وان الملائكة لتضع اجنحتها لطائب العلم رضا بما يصنع » .

ما من أمة من الامم أخذت نفسها بالعلم وحرست على اشاعته بين افرادها وجماعاتها الا سادت غيرها وتقدمت في مضمار الحياة ، وما من أمة استكانت الى الجهل ورضيت به أسلوباً لحياتها الا تأخرت واتجمدت ، وكانت مرتعاً للخرافات وموضاً للضعف والعدل الاجتماعية والنفسية والخلقية وهدفاً للغزو . ونظرة للعرب قبل الاسلام وبعده تعطينا نموذجاً كاملاً لامة متخلفة وأمة متقدمة .

فالعرب قبل الاسلام كانوا يعيشون حياة قبلية متخلفة تحكمها الاساطير والباطيل والتقاليد « انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم مقتدون » يرهبون المجهول ويخافونه ، ويجاملون اهواءهم واعتقاداتهم الباطلة ، ويقدمون القرابين لما لا ينفع ولا يضر ولا يفتن عنهم شيئاً ، وينظرون للمرأة على انها عبء ثقيل ، وعلى انها

مجلبة للفقر والعار . . . اذا بشر أحدهم بالانشى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ، يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون » .  
يرضون بالفقر أسلوباً ، وبالحياة البدون واقع ، ويرضخون لجهلهم بما هم عليه من فساد في الذوق والتصور ، ويفرجون بواقعهم السعيد لأن ذلك مبلغهم من العلم . ويأتي الاسلام ومعه النور ، وتنزل الآية الاولى على محمد (ص) تقول : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ، خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الراكم ، الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم » . فالامة لابد وأن تنقلب الى ان العلم تتخذه أسلوب حياتها . ورسول الله الامي يعتمد دينه وترتكز عقيدته على العلم ، وعلى العلم وحده سترقي تلك الامة التي فسدت اعتقادها لجهلها ، والله ينزل الآية تلو الآية تمجد العلم وترفع من شأن العلماء . يقول الله تعالى : « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، انما يتذكر أولو الالباب » .  
ويرفع الله المؤمنين والعلماء بقوله سبحانه : « يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » . والخشية من الله لا تكون الا من عباده العلماء : « انما يخشى الله من عباده العلماء » . ورسول الله (ص) يوجه نظر اتباعه الى افضل ما في الدنيا وانه ( لا غبطة الا في اثننتين رجل آتاه الله مالا فسلطه على هلكته في الحق ، ورجل اتاه الحكمة فهو يقضى بها ويعلمها » . والخير كل الخير لمن فقه الدين ولا بد من علم حتى يفقه الناس دينهم . من أجل ذلك يقول (ص) : « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » .

يمدح الرسول (ص) سلمان الفارسي (رض) بقوله : « ان سلمان مثل علماء » .

لم يعتمد الرسول على تعليم العلم بكلمات بل يليغه يطلقها ، أو بنصائح وارشادات يقولها ، وإنما اتخذ العلم مظهراً واقعياً . فعندما وقع أسري بدر في يد المسلمين يحرر الرسول بعضهم على أن يعلم كل واحد منهم عشرة من أبناء المسلمين القراءة والكتابة ، وبذلك يمنحه الرسول حرية . فكان العلم يساوي الحرية ، وصحيح أن العلم قرين للحرية ، فامة بلا علم أمة مقيدة إلى العبودية والرق وهدف للاستغلال والاستعباد . ومثل على ذلك أفريقيا السوداء . استعمرها الرجل الابيضة عندما وجد الجهل يرتع بين أبنائها ، وعندما وجد أن الأساطير والتقاليد تعيش في سمااتها فاستعمرها واستغل خيراتها لأنه وجد السبيل أمامه مهدًا بالجهل والتخلف .

ولقد بعث الرسول (ص) معلماً وهادياً ورحمة للعالمين ، بعث ليقضي على أسباب التخلف وعلى الأغلال ، وليرفع الضير والاصر عن الناس « الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والانجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهفهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التي كانت عليهم ، فالذين آمنوا به وعززوه ونصروه ، واتبعوا النور الذي أنزل معه أولئك هم المفلحون » . من أجل ذلك كان الرسول (ص) يبحث أتباعه على طلب العمل فيقول (ص) : « من سلك طريقاً يلتمس

فيه علما ، سهل الله له طريقا الى الجنة » ، بل ان الذهاب لاقصى الارض من أجل طلب العلم مطلب اسلامي . جاء في الاثر « اطلبوا العلم ولو بالصين » . وليس طلب العلم قاصرا على الرجال وحدهم بل يشمل الجميع . يقول (ص) : « طلب العلم فريضة على كل مسلم وMuslimة » فاذا خرج المسلم لطلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع » كما يقول عليه الصلاة والسلام والثواب لا ينقطع عن المؤمن بعد موته اذا ترك علمًا ينتفع به او ولد صالح يدعو له .

ان الاسلام يبحث على طلب العلم ويدفع له دفعا حتى تكون امتنا امة وسطا تقود العالم الى الحضارة والرقي ، وما فعله الرسول من احترام وتقدير للعلماء كان الاساس الاول لحضارة المسلمين الزاهرة التي اجتاحت الدنيا وأثرت في جميع الحضارات والتي قادت العالم الى النور والخير ، فهل آن للمسلمين أن يرجعوا الى سيرتهم الاولى فيتخذوا العلم مرة أخرى طريقا وسبيلا حتى يعود لهم المجد وحتى يرفعوا بأنفسهم وبالإنسانية بعد ذلك . ما ذلك على الله ببعيد لو أخذوا بالأسباب وساروا في الطريق الصحيح طريق العلم والنور .

## قوة النفس

يقول الله تعالى : « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دسادها » .

علمنا الاسلام أن الحياة الافضل للذين يجاهدون أنفسهم أولا ، يجاهدون شهواهم ومطامعهم ونزواتهم ، ويخالفون الهوى ويبعدون عن الدنيا . وفي ذلك يقول (ص) : « رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر . قالوا : وما الجهاد الاكبر يا رسول الله ؟ قال : جهاد النفس » . فالانسان بخير ما جاهد نفسه ، وبشر عظيم ما استكان الى هواه وعيشت به الاهواء . من أجل ذلك لن تكون النفس خيرة تسير على الجادة الا اذا زكاها صاحبها وطهرها من الادران . وصدق الله العظيم اذ يقول : « قد أفلح من زكاها وقد خاب من دسادها » .

يريد الاسلام من المسلم أن يكون قويا ؛ قويا في دينه وعقيدته وایمانه بالله ، وبالقضاء والقدر خيره وشره ، حلوه ومره . يريد الاسلام منا أن نقوى على أنفسنا وألا نجعل للشيطان علينا سبيلا . وقوة النفس أساس في الشخصية المسلمة ، فاذا أصاب الانسان الخور والضعف

واستدله الهوى بعدَ بعده شاسعاً عن الحقيقة الإسلامية ،  
وإذا سار الإنسان على منهج سليم في حياته فاتبع تعاليم  
محمد (ص) لخير البشرية ولرفعتها ولتقديمها ، وهي تعاليم  
تربي الفرد على الفضيلة ، وتباعد بينه وبين الرذيلة ،  
وتجعل منه عضواً نافعاً في مجتمع متamasك كريم يهش  
للفضيلة ، وينفر من الرذيلة .

والانسان لكي يكون فاضلاً مستقيماً ينبغي أن يكون  
يقط الضمير صالح الفواد ، يحاسب نفسه ويضعها  
موقعها الصحيح . يراعي ظروف الناس وأحوالهم ، ويغفر  
لهم ضعفهم ويحب لهم ما يحب لنفسه ويذكره لهم ما  
يكره لها .

ويقظة الضمير مراقبة الله في كل عمل ، ومحاسبة  
دقائق للنفس عن كل فعل . صدق الرسول (ص) اذ يقول:  
« حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا » اذا صلح الفرد صلح  
المجموع ، وإذا فسد الفرد فسد المجموع . اذا تونخى  
الانسان مصلحة الجماعة فعمل لها بعد تزكية نفسه  
وتطهيرها سار المجتمع سيرة حميدة وتقى في كل ناحية من  
نواحيه ، وإذا تونخى الانسان مصلحته الفردية افتخلى  
عن العقيدة السليمة واتبع هواه فأضلته الله على علم ، وختم  
على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة . عند ذلك يضعف  
أمام المغريات لانه فقد ايمانه وأمات ضميره . والمجتمعات  
الحديثة لا تخلو من هؤلاء الذين فقدوا المقدرة على السيطرة  
على انفسهم ، واتجهوا اتجاهها مادياً فردياً ، فاكتوى منهم  
الناس وضرروا المثل السيء بسلوكهم غير الحميد . المجتمع

بحاجة لعقيدة سليمة ، وللامثلة الكريمة يضر بها الكبار  
للسغار في انكار الذات وفي المحبة والتعاون والاخاء والشجاعة  
والكرم ، وفي الاباء والدفاع عن وحدة الوطن والجهاد في  
سبيله . ولا تتأتى هذه الاشياء الا بقوة النفس المعتمدة على  
قوة العقيدة وعلى يقظة الضمير . فهلا عاد الناس الى ايمانهم  
يتحصنون به من عوادي الزمن ومن الافكار المادية البغيضة .  
لقد جربنا كثيرا وآن لنا ان نرجع الى اسلامنا الصحيح علنا  
نرى النور والحضارة والاشراق من جديد . ولن نرى  
هذا الا بتطهير النفس واصلاحها . صدق الله العظيم :  
« قد افلح من زكاها وقد خاب من دسها » ..

## البر والاثم

سأله رجل الرسول (ص) عن البر والاثم فقال (ص)  
« البر حسن الخلق ، والاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن  
يطلع عليه الناس » .

في هذا الحديث يضع الرسول (ص) ميزاناً دقيقاً  
للبر والاثم . فالبر حسن الخلق واحسان المعاملة . العلاقة  
الطيبة بين الانسان واخيه الانسان . ولقد بعث رسول الله  
(ص) لكي يتمم مكارم الاخلاق ، وكان نبراساً ونوراً للناس  
في سلوكه ، ونموذجًا صالحًا للمعاملة الطيبة . لقد مدحه  
ربه سبحانه وتعالى فقال له : « وانك لعلى خلق عظيم »  
وبين للناس أنه لم يكن مستبدًا ولا ظالماً؛ يقدر الرجال  
ويزنهم بميزان دقيق ، ويبيّن أن مقدار قربتهم منه صلى  
الله عليه وسلم بأخلاقهم وحبهم له وبتصرفاتهم النبيلة  
فيقول : « ان احబکم الي وأقربکم مني مجالس يوم القيمة  
احسنکم أخلاقاً الموطئون أكنافاً الذين يألفون ويؤلفون »  
فالمتواضعون يحبهم الله ورسوله ، والذين يألفون الناس  
ويألفهم الناس ، هم من أحب الناس الى الرسول وأقربهم  
الى الله .

والانسان عليه أن يعيش بالكلمة الطيبة يقولها ،

وبحسن العشرة بينه وبين سائر الناس « انكم لن تسعوا الناس بأموالكم فساعدهم بأخلاقكم ، أو فليس عليهم منكم بسط الوجه وحسن الخلق » كما يقول (ص) . ولكي يسير المجتمع الى أفضل فلنحافظ على أسلحتنا من الكلمة السوء نقولها أو من الهمز واللمز والغمز نفعله ، ومن الغيبة والنميمة نتحدث بها في مجالستنا ، أو من السخرية والتندير بالناس من أجل أن نمرح ونعيث . كل ذلك كان سيئة عند ربكم مكروها .

ان أحدها لا يرضي لنفسه أن يكون موضوع نقد لاذع من أحد ، او موضوع سخرية او تندير . ان أحدها يخشى من كلام الناس ، يخشى من ذمهم ومن غيبتهم ونميمتهم . فلماذا نرتكب هذا الاثم والذور في حق الآخرين » « ان الاثم ما حاك في صدرك وكرهت أن يطلع عليه الناس . »  
فأي ايذاء يصدر منا سيمبر على ضمائركنا وصورنا أولا ، فإذا أصررنا عليه ونفذناه وكرهنا أن يطلع عليه الناس فهم اثم .

ليحاول كل منا ان يكون يقظ الضمير يحب للناس ما يحب لنفسه ويكره لهم ما يكره لها . ليحاول كل منا أن يكون أهلا للبر باتباع الحق وترك الباطل . بعيدا عن الاثم بترك الايذاء باليد واللسان والقلب .

ان الحياة جميلة اذا عشنا فيها بلا ايذاء ، اذا عشنا فيها بمحبة واحباء . فليكن اسلوبنا في الحياة البر وترك الاثم ، ولنعيش جميعا بمودة وتقدير وبلا اعتداء على بعضنا البعض .

## أشياء تفسد المجتمع

روى أن امرأة من بنى مخزوم سرقت فقالوا : من يكلم فيها رسول الله ؟ فقالوا : ومن يجترئ عليه الا أسامة بن زيد حب رسول الله . فكلمه أسامة فغضب الرسول غضبا شديدا وقال : « أتشفع في حد من حدود الله يا أسامة ! » ؟ ثم قام فخطب الناس قائلا : « إنما أهلك من كان قبلكم أنهم كانوا اذا سرق فيهم الشريف تركوه ، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد ، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها » .

في هذا الحديث يبين الرسول (ص) أن المجتمع الصالح هو ما تتحقق فيه العدالة بين الجميع بلا تفرقة بين كبير وصغير وغني وفقير . وإذا شعر المواطن العادي بالعدالة المطلقة اطمأن إلى حياته وسار فيها سيرا طبيعيا ، وإذا شعر بالظلم يتحقق به ضعفه ولقلة الانصار من حوله حاول أن يدافع عن نفسه فلنجا إلى طرق غير مشروعة وقد الثقة بالجميع .

وإذا فقد الأفراد الثقة بالمجتمع ضاع هذا المجتمع ، وأصبح بالانحلال والتفكك . من أجل هذا يحرص رسول هذه الأمة (ص) أن يحقق العدل بين الجميع بصرف النظر

عن الشريف والمشروف ، وبصرف النظر عن قبيلة عظيمة وأخرى صغيرة أو ضعيفة . ونقد غضب الرسول غضبا عظيما للوساطة يقوم بها أسامة بن زيد من أجل المخزومية التي سرقت ، وجمع الناس لامر جلل قد يحل بالجماعة الإسلامية ، وبين أن فساد المجتمع يأتي بترك الشريف سادرا في غلوائه ، وبأخذ الضعيف واقامة الحد عليه وعقوبته اذا قام بأمر غير مشروع ، وبين أن فاطمة بنته لو سرقت - وهي أحب الناس اليه - لا قام عليها الحد ؛ لأن العدل عدل والحياة لا تستقيم الا بتطبيق القانون على الجميع ، وليس هناك أحد فوق القانون .

اذا تحقق هذا في المجتمع شعر الجميع بالمساواة الحقة ، وشعروا بالامن والاطمئنان على حياتهم وأموالهم وأنفسهم ، واذا لم تكن هناك مساواة حقة بين الجميع أمام القانون فسد المجتمع وشاعت فيه الرشوة والوساطة وكل ما يخرب الذمم وما ينحط بالمجتمع .

لابد أن نستشعر العدالة فيما بيننا ، ولا بد من تطبيقها على الجميع وعلى أنفسنا اولا . اذا رأينا انفسنا على احترام القانون وعلى العدالة المطلقة سعدنا واسعدنا غيرنا ، وسرنا نحو النور والخير والهدوء والاستقرار .

## ولا تقتلوا انفسكم

يقول رسول الله (ص) : « من تردى من جبل فقتل نفسه فهو في نار جهنم يتردى فيها خالدا مخلدا فيها أبدا ، ومن قتل نفسه بحديدة فحديدة في يده يتوجا بها في نار جهنم خالدا مخلدا فيها أبدا » .

الانسان في هذه الدنيا معرض للخير والشر ، معرض للابلاء بهما ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « ونبلوكم بالشر والخير فتنة » . وكيد الناس لا ينتهي وايندأوهم شيء مركب في طبيعتهم . والانسان الفاضل حائر بين ما اصطلاح عليه الناس في مجتمعاتهم من مجاملات ومراعاة للاقوياء ولو على حساب الضعفاء ، وبين قيم فاضلة أنت بها الاديان وحشت عليها كتب الله وقال بها رسول الله جميعا عليهم الصلاة والسلام . فاذا لم يعتصم الانسان بآيمانه واذا لم تتصل أسبابه بأسباب السماء ضائع في الزحام وديس بالاقدام ، وانتهى النهاية التي لابد وان ينتهي اليها الذين يعيشون في الحياة بلا اهداف ولا غایات . والقرآن الكريم يخاطب في الناس عزائمهم القوية ، ويبين لهم انهم في ابتلاء دائم ، وصدق الله العظيم اذ يقول : « ألم

احسب الناس أن يترکوا أن يقولوا آمنا وهم لايفتنون ،  
ولقد فتنا الذين من قبلهم ، فليعلمن الله الذين صدقوا  
وليعلمن الكاذبين » .

ولقد تمر بالانسان المؤمن الحياة بحلوها ومرها ،  
فليأخذها كما هي ويعلم انها خلقت هكذا : يسر وعسر ،  
شدة وفرج ، نجاح وفشل ، فاذا أصاب شيئاً من النجاح  
حمد الله وعمل على استدامته بالعمل والكفاح ، وان  
قابلته المصائب والشدائد حتى رأسه للعاصفة حتى تمر ،  
واعتصم بآيمانه بالله وببارادته القوية التي رباهما الايمان ،  
وبمثله الاعلى في الحياة ؛ رسول الله (ص) الذي رأى  
أنواعاً من الآيذاء والمحن والمتاعب والمشاكل ، فصبر  
وصابر حتى جاء نصر الله . اما الانسان الذي لا ايمان له  
ولا ارادة ، فقد تمر به الحياة ، فان جاءه التجاج مصادفة  
طار صوابه وقال : انما اوتيته على علم عندي واستحقاق  
وجدارة ، وان رأى فشلاً ملا الدنيا صرحاً وعويلاً ، وئم  
يعتصم بآيمانه ، وظن ان القدر تعاكسه ، وأنهى  
باللائمه على الافراد والجماعات ، ولعن الحظ

لم يدرك سنة الحياة ، ولم يعرف أن الحياة ابتلاء  
واختبار ، ولم يتذكر قول الله تعالى : « ولنبلونكم بشيء  
من الخوف والجوع ، ونقص من الاموال والانفس  
والثمرات . وبشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة  
قالوا انا لله وانا اليه راجعون . أولئك عليهم صلوات  
من ربهم ورحمة وأولئك هم المهددون » .  
الحياة ايمان وعمل وكفاح وجهاد وجlad ، والذين

لا تجربة لهم ينتظرون إليها من جانبها المشرق ، ينسون  
 ان الوصول الى هذا الجانب المشرق يحتاج الى عرق  
 ودموع وصبر ومثابرة . وصغار الشباب هم اكثر من  
 يقعون في هذا الخطأ لقلة تجربتهم ، فقد يصادفهم في  
 مستهل حياتهم رسوب في بعض سنوات الدراسة فيكبر  
 الامر عليهم ، فاذا لم يساعدهم الكبار بالعاطف عليهم ،  
 واذا لم يحصنوهم بالایمان ويزرعوه في قلوبهم الغضة ،  
 واذا لم يبيّنوا لهم أن الحياة هكذا : نجاح ورسوب ولهم  
 أسبابهما من العمل وعدمه . اذا لم يبيّنوا لهم ذلك ،  
 واذا لم يعطقوهم العاطف الكافي ولم يمنحوهم القلب  
 الكبير لجأ الشباب الى الانتحار فقتلوا انفسهم واذهبوا  
 واستحقوا بذلك غضب الله عليهم ، لأن حياة الانسان  
 ليست ملكا له ، فهو لم يخلق نفسه ولا عضوا واحدا  
 من أعضائه وانما النفس وديعة غالبة استودعنا الله  
 ايها ، فلا يجوز ل احد أن يفرط فيها بالاعتداء عليها  
 فكيف بالتخلص منها ؟! صدق الله العظيم اذ يقول :  
 « ولا تقتلوا أنفسكم ان الله كان بكم رحيما » .

ان الاسلام يربى في المسلم العزيمة القوية ، ويريد  
 منه أن يكون صلب العود يقابل الشدائـد بقوة ، ولا يريد  
 من المسلم أن يفر من الحياة ويخلع عنه اثوابها لبلاء  
 نزل به أو أمل كان يحلم به فخاب لأن المسلم خلق  
 للجهاد وللکفاح لا للفرار ، وایمانه وخلقه يأبیان عليه أن  
 يفر من ميادين الحياة . ان رسولنا الاعظم (ص) ينذر  
 الذين يقدمون على هذه الجريمة البشعة جريمة الانتحار

باتظرد من رحمة الله والحرمان من الجنة فيقول : « كان  
فيمن قبلكم رجل به جرح فجزع ، فأخذ سكينا فحز  
بها يده فما رقا الدم حتى مات » فقال الله : « بادرني  
عبدى بنفسه فحرمت عليه الجنة » .

## الغيب يعلمه الله

يقول الله تعالى : « وَنَّا اتَّبَعَ الْحَقَّ أَهْوَاهُمْ  
لَفِسَدَتِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَنْ فِيهِنَّ . »

جاء الإسلام من أجل أن يقيم عقيدة سليمة لمجتمع إسلامي فاضل ؛ أساسه التوحيد ، ودعائمه محاربة المعتقدات الجاهلية التي أشاعتها الوثنية الضالية ، وأوجدها الأهواء الفاسدة التي تدفع بالانسان الى الذلة والخنوع ، وتبتعد به عن طريق الحرية والامن والسلام ، وتستدله بطاقة الكهان واعرافين والدجالين الذين يدعون معرفة الغيوب الماضية أو المستقبلة عن طريق ادعائهم بأنهم على صلة بانجن وغير ذلك . ويأتي رسول الله (ص) فيعلن الحرب على هذا الدجل ، ويتوعل على الناس وهي الله : « لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ  
الْغَيْبُ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبَعْثَوْنَ » . فالغيب ملك لله لا يعلمه إلا هو سبحانه وتعالى ، وليس هناك مخلوق في هذا الوجود كائنًا من كان يعلم الغيب . يعلن ذلك القرآن الكريم ويبيّن أن رسول الله (ص) بالرغم من قربه من الله واختيار الله له ليس من شأنه (ص) أن يعرف الغيب . يقول الله تعالى : « وَلَوْ كُنْتَ أَعْلَمُ الْغَيْبَ

لاستكثرت من الخير وما هبني السوء ان أنا الا نذير  
وبشير لقوم يؤمنون» . ويخبر الله تعالى عن جن سليمان  
« ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين» .  
جاءت بعض الوفود الى النبي (ص) فظنوا انه  
ممن يزعمون الاطلاع على الغيب ، فخباوا له شيئا في  
أيديهم وقالوا له : « اخبرنا ما هو ؟ » فقال لهم في  
صراحة المعهودة : « اني لست بكاهن وان الكاهن  
والكهانة والكهان في النار » .

كثير من البيوت قد تصدعت ، وكثير من الاسر  
قد تفككت بسبب الدجالين والذين يزعمون ويدعون  
معرفة الغيب ، وبالايحاء يصل هؤلاء الدجالون الى  
أغراضهم الخبيثة ، وبالخداع يستولون على أموال  
الناس ، وبتصديق بعض الناس لهم يشيعون الفساد في  
المجتمع . من أجل ذلك ينبه الاسلام الى ان اتباع  
الرافين والدجالين والكهان كفر بالله وبرسوله (ص) .  
يقول (ص) : « من اتى كاهنا فصدقه بما قال فقد كفر  
بما انزل على محمد (ص) » ويقول (ص) : « من اتى  
عرافا فسألة عن شيء فصدقه بما قال لم تقبل له صلاة  
أربعين يوما » .

من العقل أن ننظر في أحوال هؤلاء الذين يدعون  
معرفة الغيب . ان اكثرهم لا يجد قوت يومه ويعيش في  
فقر ومسنة ، ولو كان يعلم الغيب ويعرف الكنوز في  
مخابئها لاغنى نفسه اولا ولما احتاج الى هذه الحيل  
والباطل كي يأكل أموال الناس بالباطل وكي يشيع

الفساد والافساد بين الناس يضحك على السذج والبسطاء ويعيث بعقول بعض النساء ، يدعى المقدرة على الابقاء على الزوجية ، وعلى استدامة المحبة بين الزوجين، من أجل ذلك يطلب من المرأة المال كي يسترضي الجن ولا بد من قوانين حتى يبقى الزوج ولا يفكر في غيرها ، والمسكينة تدفع وتبيع مدخراتها من الذهب والأشياء النفيسة وتشغل نفسها بما لا طائل تحته ثم تنتبه وقد ضاعت أموالها وضاع زوجها لأنها شغلت نفسها بغير وظيفتها الأساسية كأم وكزوجة ترعى لزوجها حقه ، ولبيتها كرامته . ان القرآن الكريم ينبه على لسان سيد المرسلين بقوله سبحانه : « قل لا أقول لكم عندى خزانة الله ولا أعلم الغيب ولا اقول لكم اني ملك . ان اتبع الا ما يوحى الي » .

ان مجتمعنا بحاجة الى التوعية الدائمة حتى لا يقع الاخيار في يد الاشرار ، وحتى لا يعثث العابثون بالسذج والبسطاء ، وحتى لا تذهب العقيدة السليمة ويقع الناس في الكفر وهم لا يدركون . بعض الناس يلجأ الى هؤلاء من أجل شفاء الامراض ، وللوقاية والعلاج طرق معروفة شرعا الاسلام وأنكر على من تركها واتبعه الى طرق الدجاللة المضللين . هذا رسول الله (ص) يقول : « تداووا فان الذي خلق الداء اخلق الدواء » . ان أي مرض من الامراض لابد وان يعالج لأن المرض له سبب ، وعلاجه يكون بالجراحة او بالتداوي عن طريق الفم او العلاج بطريق الكهرباء . اما ان يلجأ الناس الى

الرقي والطلاسم والاحجوبة يتقون بها المرض ، والدجالية  
يعالجو نهم بما يكتبون وبما يخلطون فذلك جهل وضلال  
يصادم سنن الله وتوحيده ، ويصادم العقيدة السليمة  
التي جاء بها محمد كي يرفع الضمير عن الانسان ، وكيف  
يرتفع بقيمه وعقله ، وكيف يعلی من شأنه . ان المجتمع  
الفاضل عندما يعرف هذا يرتفع الى اوج الحضارة والرقي  
والمجد ، ويحرر نفسه وعقله .

## أدب الطعام

عن عمر بن أبي سلمة (رض) قال قال رسول الله (ص) : « سم وكل بيمنيك وكل مما يليك » . الاسلام دين الحياة ودين الآخرة يتدخل في كل شيء حتى يستقيم به على الجادة ويدفع بالناس الى الذوق الرفيع حتى يعيشوا سعداء ، ولقد اختار الله المسلمين ليكونوا أمة وسطا ولا بد لهم من تقاليد كريمة تسمو بهم عن غيرهم ، وتدفعهم لمقام الاستاذية حتى يقودوا الناس الى خير ما في الحياة مما يرتفع بانسانية الانسان » .

هذا غلام صغير تطيش يده في الصحفة يأكل كما اتفق ينبهه الرسول الى الاسلوب الذي ينبغي لثلثه فيقول له : « سم الله وكل مما يليك » . فالتسمية كي يبارك في الطعام وكيف لا يفعل الانسان الشيء وهو غافل عما يفعله ، وحتى يتذكر الانسان نعم الله عليه ؛ فالطعم رزق من الله ولا بد وأن تذكره سبحانه في كل أحوالنا ونحمد الله فيما أنعم به علينا ، ولذلك نسمى في أول الطعام ونشكر الله في آخره . ذلك دأب المسلم الحق ، والله يحب التيامن في كل شيء ، فالأكل باليمين لأنها موضع

التكريم ، وحتى لا يربى الطفل على الجشوع ولا يفعل ما يعاب عليه مستقبلا ، وحتى لا ينظر الناس اليه نظرة احتقار لانه يتعلم الانانية فيبحث لنفسه عن الافضل غير شاعر بمن يأكل معه ، وهذا سلوك لا يرضاه الاسلام ، وانما رضى الاسلام للناس الايثار ، والمجتمع الفاضل هو المجتمع الذي يشعر فيه الجميع بالايثار . من أجل ذلك قال الرسول (ص) للغلام : «كل مما يليك» .

فذكر الله على الطعام واجب . يروي جابر (رض) يقول : «سمعت رسول الله (ص) يقول: « اذا دخل الرجل بيته فذكر الله عند دخوله وعنده طعامه قال الشيطان «لا مبيت لكم ولا عشاء » ، واذا دخل فلم يذكر الله تعالى عند دخوله قال الشيطان : «ادركتم المبيت» ، واذا لم يذكر الله تعالى عند طعامه قال «ادركتم المبيت والعشاء» . فطعم لا يذكر اسم الله عليه منزوع البركة، وبيت لا يذكر الله في دخوله بيت تتحقق فيه الشياطين ، والامر لنا أولا وأخيرا من اجل ان تكون يقظين لكل عمل نعمله ، نرجو فيه الخير من ربنا ونطمع أن يكون الله معنا في كل أعمالنا ولا نجعل للشيطان علينا سبيلا ، فاما ذكرنا الله تأدبتنا بأدب ربنا فبورك لنا في أعمالنا وبورك لنا في بيوتنا وطعامنا » .

ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم . « ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوه حزبه ليكونوا من أصحاب السعير » . ولقد روى أن رجلا جلس ليأكل فلم يسم الله تعالى حتى لم يبق من طعامه

الا لقمة فلما رفعها الى فمه قال بسم الله اولا وآخر افضحك الرسول (ص) ثم قال : «ما زال الشيطان يأكل معه فلما ذكر اسم الله استقاء ما في بطنه» . ولقد كان الرسول (ص) يأكل طعاما في ستة من أصحابه فجاء أعرابي فأكله بلقطتين فقال رسول الله (ص) «أما انه لو سمي لكفاكم » . يربط الرسول الناس بربهم ليعصموا به من القوى الخفية الشريرة ، وليدفعهم دفعا لالتماس البركة من الله . ولم يكن الرسول يكتفي بالتسمية في أول الطعام وإنما كان يشكر الله ويحمده في آخره ، وكان (ص) اذا أراد رفع ما ثدته يقول : «الحمد لله حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه غير مكفى ولا مستغنی عنه ربنا » .

وينبه الناس لمغفرة الله اذا حمدوه بعد الطعام فيقول : «من أكل طعاما فقال الحمد لله اندى اطعمني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة ، غفر له ما تقدم من ذنبه»

بعض الناس يتเบّط على الطعام خصوصا الاطفال الصغار ، ينظرون للطعام بانفة ويقولون : نأكل هذا وندع هذا . او لا يعجبهم ما يقدمه لهم أهلهم فهم يدفعون بالطعام مما يثير غضب الحليم . وبعض الرجال يعيّب طعاما صنعته زوجته ويعيرها بعدم الاتقان مما يكسر قلبها ويسيء الى شعورها ويؤذيها في نفسها ويؤثر في العشرة الزوجية ، لهؤلاء وأمثالهم أهدى فعل رسول الله (ص) . يروي أحد أصحابه فيقول (رض) «ما عاب

رسول الله (ص) طعاماً قط ، ان اشتهاه أكله وان كرهه  
تركه» .

وكان الرسول (ص) يدعو الى القناعة ويطيب  
خاطر أهله مما يهون عليهم الحياة ويجعلها مشرقة طيبة .  
يروي جابر (رض) أن النبي (ص) سأله أهله ، لآدم  
فقالوا ما عندنا الا خل فدعا به فجعل يأكل ويقول «نعم  
الadam الخل .. نعم adam الخل ..» . يرضى الرسول  
(ص) بأقل شيء ويأكله مادحا . يعطى بذلك درسا  
عمليا في القناعة وينسب الصحة إلى بارتها تفضلا منه  
جل وعلا ، ولا يشعر بالغضاضة لما يقدمه أهله له من  
طعام بل بطيب خاطرهن قائلا : «نعم adam الخل ..» .

أظن أن بعضنا لو دخل إلى بيته فلم يجد أصنافا  
متعددة ثار وقلب البيت رأسا على عقب وأتهم زوجته  
بالإهمال وعدم المبالاة ، وأظن أيضا أن بعضنا ينظر  
نظرة أخرى غير متواضعة إلى الحياة . والحياة معنى  
كريم فلم ينقص مقام رسول الله (ص) بأكله الخل ولم  
يرتفع انسان بما يأكل أو بالاصناف المختلفة على مائده ،  
وبحسب امري من الطعام لقيمات يقمن صلبه ، ونحن  
ناكل لنعيش ولا نعيش لناكل . هكذا كان الرسول  
يقول . باركوا أكلكم بذكر الله عليه وأحمدوا نعماته  
«لئن شكرتم لازيدنكم» .

## حق الطريق

يقول رسول الله (ص) : «اياكم والجلوس في الطرقات . قالوا يا رسول الله انما هي مجالستنا ما لنا منها بد ، نتحدث فيها . فقال (ص) : فاذا أبيتесь المجلس فأعطوا الطريق حقه ، قالوا وما حق الطريق يا رسول الله ؟ قال : غض البصر وكف الاذى ورد السلام ، والامر بالمعروف والنهي عن المنكر » .

عادة اعتادها بعض الناس ممن عاصروا رسول الله (ص) ، هذه العادة هي أن يجلسوا في الطرقات يتسامرون ويتحدثون ويملاون فراغهم ، فأراد رسول الله أن يمنعهم عن هذه العادة فقال لهم : اياكم والجلوس في الطرقات لأن هذا الجلوس قد يدفعهم إلى شر ، ويفتح عليهم أبواب الشيطان ، ولكنهم أخبروه أن هذه المجالس لا يستطيعون منها فكاكا لأن الإنسان اجتماعي بالطبع يألف الناس ويألفه الناس . والرسول (ص) يعلم أن هذا من طبيعة البشر . من أجل ذلك أراد أن يحولهم إلى الأفضل في السلوك وفي العادة فأمرهم بأشياء ونهاهم عن أشياء أخرى .

والواقع أن بعض الناس يعاني فراغا في حياته ، أو يعاني تعطلا أو تبطلا ، او يكسل عن اداء واجبه فيحلو له أن يجلس في الطرقات أو على مقهى لا ليس تاريخ من عناه عمل أو يجلس في انتظار الصديق أو ما شابه ذلك ، أو يجلس مع اصدقائه وزملائه يتتحدث في أدب أو علم او دين ، وانما يجلس لاغراض خبيثة سيئة ينظر الى الغاديات الرائحات يلتهمهن بعينيه ، ومن نظر الى محاسن امرأة بشهوة صب في عينه الانك يوم القيمة ، والآنك هو الرصاص المحمى بالنار ، وكان الاولى بمثل هذا الجالس أن يشغل نفسه فيما يعود عليه بالفائدة . اذ ما الفائدة في نظرة تحرك الشهوة أو تعقب حسرات أو تدفع الى تمن خبيث سيء .

وكم من الوقت يضيع في أمثال تلك الباطيل . وقد يكون هذا الجالس قدوة سيئة لغيره من الناس . من أجل ذلك يتحدث الرسول للذين أبوا الا الجلوس في الطرقات أن يغضوا أبصارهم عما لا يجوز النظر اليه . وليس غض البصر قاصرا على النساء فقط ، وانما ينبغي ان نغض أبصارنا عما يسىء اليها فيدفعنا للحديث بسخريه عن الناس أو غمز لهم أو لز ، أو أن نعيدهم بالقصر والطول او العيوب الخلقية ، او الشكل او المنظر مما يدعو الى الاستهزاء منهم ، سفيرنا الى هنا هو النظر فلابد من غضه اذا أبينا الا الجلوس في الطرقات . ولقد نهى رسول الله (ص) الجالسين في الطريق . نهاهم عن الاذى بالقول او الفعل أما القول فلا يكون

اجتماعنا على المقاهم من أجل سير الناس وأعراضهم .  
» يا عشر من آمن بلسانه ولم يغض الإيمان إلى قلبه  
لا تغيروا المسلمين ولا تتبعوا عوراتهم فان من تتبع  
عورة أخيه المسلم تتبع الله عورته ومن تتبع الله عورته  
فضحه ولو في جوف بيته « .

بعض الناس يجلس من أجل أن يغتاب الناس وأن  
يتحدث عنهم ، ووسيلته إلى ذلك أن يبدأ حديثه بقوله  
اللهم لا تجعلها غيبة ، ثم يبدأ في أغتيابهم بكل ما أوتي  
من قوة ، فيتحدث عن الأعراض والنساء ، ويتحدث عن  
صديقه بهجر القول وبذاته ، ويتناول سيرته بالحق  
وبالباطل . وأشد من هذا اذا جاء هذا الصديق فأستقبله  
بترحاب باسطا يديه مرحبا به مغيرا دفة الحديث قائلا :  
لقد كنا في سيرتك وذكرناك بالطيب من القول ، في ipsum  
إلى الغيبة النفاق وهذا شر ما يتصرف به انسان .

ولقد يجلس أحدنا فيجد مستغيثًا فلا يغيثه أو  
ملهوفًا فلا يعينه أو طفلاً تقاد السيارات تورده موارد  
الموت فلا يلقي له بالا . ما كفأذاه وما ساعد في معروف ،  
وأنقص مروءته بعدم مبالاته . وديننا دين محبة وأخاء  
وتعاون ومحبته . ديننا دين السلام واللغة . من أجل  
ذلك يطلب منا الرسول (ص) أن نرد السلام على من  
ألقى علينا السلام ، والقرآن الكريم يقول لنا « واذا  
حييتم بتحيه فحيوا بأحسن منها أوردوها » . يؤكّد  
الرسول هذا المعنى حتى تزداد اللفة بين الناس  
والشعور بالأخاء بين الجميع « انما المؤمنون أخوة » .

اذا تكبرنا على خلق الله فمنعنا السلام وتجاهلنا رده  
 ضعفت الروابط بين الجميع ، واذا لم نتواضع للناس  
 عمنا بعذابه في الحديث القدسي يقول الله تعالى :  
 «الكبيرياء ردائي ، والعظمة ازارى فمن نازعني فيهما  
 أدخلته النار ولا أبالي » ، ويقول عليه السلام « من  
 تواضع لله رفعه » ويقول أيضا « لا يدخل الجنة من  
 كان في قلبه مثقال ذرة من كبر » . فان الذين يمتنعون عن  
 رد الاسلام يبتعدون عن معنى الاسلام والذين يعرفون  
 للبشرية قدرها ، وللإنسانية حقها يجازيهم الله أسوأ  
 الجزاء ، وما أحوج البشرية في عصر انقلبت فيه الموازين  
 الى لمسة حنان ، والى تعاطف كريم بين الناس . انكم  
 لن تسعوا الناس بأموالكم فليسعهم منكم بسط الوجه  
 وحسن الخلق . وأول طريق الى القلوب هو التحية  
 والسلام وردهما . من أجل ذلك يطلب هنا سيد الخلق  
 (ص) في مجالستنا أن نرد السلام على من عرفنا ومن لم  
 نعرف .

لعن أقوام من قبلنا لأنهم امتنعوا عن الامر بالمعروف  
 والنهي عن المنكر . كان الرجل منهم يلقى الرجل فيقول  
 له يا هذا اتق الله ودع ما تصنع فإنه لا يحل لك، ثم  
 يلقاء من الغد وهو على حاله فلا يمنعه . ذلك أن يكون  
 أكيله وشربيه وقيمه ، فلما فعلوا ذلك ضرب الله قلوب  
 بعضهم ببعض ، وأنزل الله في هؤلاء الأقوام « لعن الذين  
 كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن  
 مرريم ، ذلك بما عصوا وكانتوا يعتدون ، كانوا لا يتناهون

عن منكر فعلوه ، لبئس ما كانوا يفعلون . ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون ، ولو كانوا يؤمرون بالله والنبي وما أنزل اليه ما أخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون » .

للذين يجلسون في الطرقات أو على المقاهي أوجه هدى رسول الله اليهم في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، اذا وجدوا انسانا سادرا في غلواته فلينصحوه بلطف وبلين حتى يستقيم على العادة لأن المجتمع الفاضل الذي يريده الاسلام يقوم على المسئولية ، مسئولية الفرد والجماعة . أما أن ننصرف عن هذا فالرسول يقسم فيقول : « والذي نفسي بيده لتأمن بالمعروف ولتنهون عن المنكر أو ليوش肯 الله أن يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاح لكم » غيروا المنكر من أجل المجتمع النظيف وأشيعوا الخير والمعروف بينكم تسلم لكم المجالس والدنيا والحياة » .

## طبيعة الرجال وطبيعة النساء

عن ابن عباس رضى الله عنهمما قال : « لعن رسول الله المختين من الرجال والمرجلات من النساء » . خلق الله الرجال طبيعة مختلفة عن النساء . خلق معهم الخشونة والقوه من أجل الكفاح ومن أجل الصراع في نواحي الحياة المختلفة . وجمال الرجل في خشونته ورجلولته ، فإذا انحرف عن الرجولة وترك الخشونة فقد انقلب الى شيء آخر ، وإذا خرج عن طبيعته التي أرادها الله له فقد جر على نفسه اللوم والسخرية والاحتقار ، وإذا ظن الشاب أنه بتقليله للفتيات يكسب رضاهن فقد وهم ، فالفتاة الكاملة لا ترضى عن فتى يشاركها الانوثة ويقلدتها في مشيتها وطراوتها ونعومتها وصوتها وتصرفاتها . ومن المؤسف أنه قد فشت فاشية في الغرب جعلت بعض الشباب يتخد هذا الوضع فقلدهم بعض شبابنا فأساعوا إلى تقليدهم العربية السليمة ، وأساعوا إلى الرجولة في كمالها وجمالها . تجد الشاب وقد لبس ملابس أقرب ما تكون إلى ملابس النساء ، وأتخذ النعومة أسلوباً في حياته وتتجده وقد

وضع قلادة من الذهب في عنقه يمشي الهوينا متراخيًا  
في مشيته يمضغ العلك ويتحدث بنغمة لا تليق بالشباب  
الذى هو عماد الامة ومناط رجائها ولو ابتلى المجتمع  
بأمثال هؤلاء فاقم عليهم مآتماً وعويلاً .

ان الرسول العظيم (ص) يقول : «أشوشنوا  
فان التنعم لا يدوم » ولقد رأى طفلاً يلبس ثياباً ملونة  
ويوضع خرزة فقال له بسخرية : أملك أمرتك بهذا ؟ ! ».  
يعلم هذا الطفل أنه سيكون بعد قليل شاباً ، وذلك  
ما يعيي الشباب ، ولقد نشأ الرسول الجيل الجديد  
على أساس جديدة من الرجولة الحقة ، فالطفل يتعلم  
المصارعة وهو لم يتجاوز بعد الرابعة عشرة من عمره ،  
والطلبان يضطرعان أمامه فيأخذ الأقوى منها إلى ميادين  
القتال ونحن نعلم أن الذي قتل أبو جهل طفلين لم يزيد  
على العاشرة من عمرهما ، ولقد كان قائداً بعث الروم  
أسامة بن زيد وهو لم يتجاوز بعد السابعة عشرة من  
عمره .

جيل قوي وشباب فتى وأجسام ناضجة ورجلة  
مبكرة : هذا هو ما يريد الاسلام في الشباب لا يريد  
منهم تخنتاً أو ضعفاً ، لا يريد منهم تقليداً أعمى للغرب  
في تعاليمه وتقاليده ، وإنما يريد منهم أن يكونوا كما  
خلقهم ربهم .

ان أمماً قد بادت وذهبت أحاديث ومزقها الله كل  
مزق ذلك لأنها أرادت الحياة الناعمة وعملت ضد طبائع  
الأشياء وأعرضت عن نعم الله عليها ، وبدللت نعمة الله

كفرا وأخلت قومها دار البوار . ولقد ضرب الله مثلاً  
لذلك بملكه سبباً فقال سبحانه : «لقد كان لسبباً في  
مسكنهم آية» . جتنان عن يمين وشمال، كلوا من رزق  
ربكم وأشكروا له بلدة طيبة ورب غفور ، فأعرضوا  
فارسلنا عليهم سيل العرم فبدلتاهم بجنتيهم جنتين  
ذواتي أكل خمط وأثل وشىء من سدر قليل . ذلك  
جزيئناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ، وجعلنا  
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى طاهرة وقدرنا  
فيها السير . سيروا فيها ليالي وأياماً آمنين ، فقالوا  
ربنا باعد بين أسفارنا وظلموا أنفسهم فجعلناهم أحاديث  
ومزقناهم كل ممزق . ان في ذلك لآيات لكل صبار  
شكور » . ولقد خشي الرسول (ص) على الأمة ان تفتح  
عليها الدنيا وأن تعرف الرفاهية والرغد ، وأن تستكين  
للحياة الناعمة ، فالدنيا حلوة خضرة والله يبتلينا بها .  
ولقد صدقت نظرة رسول الله ، فما انهارت دنيا المسلمين  
الا عندما تركوا الخشونة وانصرفوا انى الملاذ والشهوات ،  
وأتبعوا الاساليب المادية وقلدوا غيرهم في الاخذ بأسباب  
النعم والتلذذ ، وفي مداومة النوم  
والكسيل ، وفي انصراف الشباب الى اللهو  
والعبث . لقد قال رسول الله (ص) أخشي ما خشيت على  
أمتي كبر البطن ومداومة النوم والكسيل . فالشباب  
لا ينبغي أن يأخذ نفسه بالدون من الامور ، ولا ينبغي  
أن يكسل وي Hazel والعالم من حوله يجد ويعمل ، والدنيا  
تتقدم بالجادين وتتأخر بالكسل المنحرفين الذين لا

يعملون ويريدون من غيرهم أن يعملا . إن عمر بن الخطاب (رض) يقول : « علموا أولادكم الرماية والعلوم ، ومروهם فليثبوا على الخيال وثبا » . بمثل هذا القول الحكيم نعيد للشباب شبابهم الصحيح ويرجع المترافقون إلى صوابهم ، فإن رجولة الحقة عمل وكفاح لا تقليد لاجنبي والعربي في مادياته التي قد تتناسب مع مجتمعه وقومه ، والذين لا يرون فيها غضاضة أبدا ، ولكنها بالنسبةلينا فيها كل الغضاضة وفيها كل الضياع وفيها الانهيار التام لبنائنا الاجتماعي والروحي والنفسى . وفق الله شبابنا للأخذ بأسباب العزة والمنعة والقوة والخير وحفظ الله لشبابنا رجولتهم ودلهم على ما يليق بالرجال .

لعن الرسول (ص) أيضا المتشبهات من النساء بالرجال ، فالمرأة التي تلبس زي الرجال وتتجالسهم وتخرج عن طبيعتها كأنثى إنما تضر نفسها ضررا بليغا ، لا تعجب الرجل ولا يفكر بالزواج منها ، وإنما ينظر إليها بسخرية واحتقار ، لأنها أرادت أن تشاركه الرجولة وطبيعتها تأبى ذلك ، وتشاركه في الشكل وشكلها كأنثى يمنع ذلك ، وتشاركه في التصرف وتصرفها هذا لا يليق بها . وهي اذ تفعل ذلك تستحق اللعن من الله ورسوله ومن المجتمع الفاضل . قد يعجب بها بعض الناس لبعض الوقت . يعجب بها من في قلوبهم زيف وفي نفوسهم مرض ، ولكن الأكثريّة من الناس لا تنظر بعين الارتياح إلى المرأة المسترجلة .

إن مجتمعنا بحاجة إلى أن تكون المرأة امرأة وإن

يكون الرجل رجلاً ، فلا تجور المرأة على طبيعتها كأنثى تقلد غيرها وتظن أن في ذلك النجاح في الحياة . احترام بعض الناس لها احترام كاذب ، ومجاملتهم لها مزدوجة ، والنظرة إليها ليس فيها براءة وإنما هي موضع للنقد في كل أحوالها ، وإنما هي تسيء إلى نفسها دائماً . والمجتمع الذي يعيش على هذا المسمخ مجتمع منحل وفاشل قد نخر فيه سوس الفساد ، وأنقلب فيه الموازين .

والمرأة المسترجلة لا تفكر في انجاب الأولاد ، ولا تعمل على الارتباط بزوج وتكوين أسرة ، وإنما يستهويها البريق الكاذب ، وتستهويها الحياة اللاهية العابثة ، فإذا مر بها الزمن ندمت على تصرفها وعندها لا تجد الرجل الذي يقدم على الزواج منها . هي مشكلة على كل حال سببها البعد عن التقاليد التي نشأنا عليها ، وعن الدين والعقيدة الإسلامية الصحيحة ، وعن طبائع الأشياء . لو ثقفت المرأة المسترجلة الثقافة الحقيقية لما ارتكبت هذا الوزر ، ولو وجه المجتمع أمثالها الوجهة الصحيحة لما خرجت على قوانينه ، ولو رأى الناس هذا المنكر فقاوموه بشدة لما انحل المجتمع أو تفلاك ، ولو لجأنا إلى تعاليم السماع والى قيمنا الصحيحة ما استرجلت المرأة ولا تخنت الرجل .

يتحدث الرسول عن بعض النساء في حديث له فيقول : « صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كاذناب البقر يضربون بها الناس ، ونساء

كاسبات عاريات ممبلات مائلات رعو سهن كأسنة البحت  
المائلة ، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وان ريحها  
ليوجد من مسيرة كذا وكذا » . ومعنى الحديث أنه يرى  
(ص) أن الجمال كل الجمال في استثار المرأة وفي  
حشمتها ، وأن المرأة التي تستر نفسها هي امرأة فاضلة  
جدية بهذا الاسم . أما المرأة التي تكشف ما أمر الله  
أن يستر لم تشكر نعمة الله ولم تعرف له حقه لأنها  
بظهورها بهذا المظهر تميل عن طاعة الله ، وتكون قدوة  
سيئة لغيرها .

المرأة المسترجلة قد تستهوي بعض الساذجات  
فيقلدتها وفي ذلك ما فيه من الإساءة للمجتمع الفاضل،  
المجتمع الكريم . في كل عصر زى للرجال وللنساء  
فليتقييد الرجال بزيمهم ، وللتلزم النساء حدود أزيانهن  
حتى يسير المجتمع بسلامة ويسر نحو الأفضل .

## من الصداق؟

يقول الله تعالى : «وَآتُوا النِّسَاءَ صِدْقَاتِهِنَّ نِحْلَةً، فَإِنْ طَبِّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيَّثَا مَرِيَّثَا» .

الصدق حق من حقوق الزوجة على زوجها ، وهو حكم من أحكام عقد الزواج ، وقد شرع على أنه هدية لازمة وعطاء مقرر . بعض الاباء يعتقد أن الصداق من حقه لأنه رب الفتاة وعلمهها وأطعمها ، فإذا تزوجت أخذ مهرها وصداقتها وأعتبره من حقه ، والقرآن الكريم عبر بإعطاء النساء صدقاتهن نحلة ولم يجعل هذا الصداق من نصيب الوالد أو الوالى والا لنصل على ذلك . وعبر القرآن الكريم بأن للمرأة الحق في أن تهب هذا الصداق لابيها أو لزوجها . يقول الله تعالى : «فَإِنْ طَبِّنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ مِّنْهُ نَفْسًا فَكُلُوهُ هَنِيَّثَا مَرِيَّثَا» .

والصدق شرع ليكون هدية من الزوج لزوجته لا لابيها ولا لوليهما ، وهذه الهدية لازمة من قبل الزوج لزوما متراخيما من غير وكس ولا شطط ، ومن غير عنت ولا اجهاد ، وهو للتقرير بين القلوب ، ومثلنا الاعلى دائمًا في كل تصرفاتنا الرسول (ص) ، فلقد منع علينا

عليه السلام من الدخول على زوجة فاطمة بنت رسول الله حتى يعطيها شيئاً من المهر . لم يأخذ الرسول الصداق وإنما أعطاها لابنته . فليتلق الآباء الله في بناتهم فليست البنت سلعة تباع وتشترى ولن يستفيدوا موضعياً للمزايدات ، وقد قلنا إن أقلهن مهوراً أكثرهن بركة . وإنما شرع الزواج من أجل أن يحصل الإنسان نفسه ، ومن أجل أن يتمكن من تكوين بيت سعيد وأسرة فاضلة وآمة كاملة . وبهذا التعلق من الآباء في مسألة المهر نضيع شباباً وتضيع فتيات ، وأخذ بعض الآباء مهور بناتهم لا من أجل تجهيزهن ومتطلباتهن وإنما من أجل أنفسهم يعطى صورة سيئة للآباء في نظر بناتهم . وقد يتساءل البعض لماذا كان المهر على الزوج دون الزوجة ؟ والجواب على ذلك أن الله قد أعطى القوامة للرجل على المرأة . يقول الله : « الرجال قوامون على النساء بما فضل الله بعضهم على بعض وبما أنفقوا من أموالهم » . وقسم الحياة بين الرجل والمرأة . فالرجل للكسب والكدر في خارج البيت والمرأة للبيت وللأولاد . من أجل ذلك كانت التكاليف المالية كلها على الرجل وكان من المناسب أن تكون عليه هدايا الزواج المالية ، فهو يقدم المهر عربوناً على المودة وعلامة على البر والظهور . الأخلاص .

وبعض الآباء يبيع ابنته بيعاً طمعاً في الصداق ، ولا يهتم أدنى اهتمام لشعور ابنته ، المهم عنده أن يحصل مبلغًا كبيراً ولا ينظر للتكافؤ المرغوب في زواج سعيد ،

ولا ينظر للصلاح لابنته ، وانما ينظر بالعين المادية  
وحدها ، ومثل هذا الزواج يفشل في مستقبل أيامه لأن  
الاب لم يحسن الاختيار ، وانما اختار طريق الربح  
والكسب ، وشريعة الاسلام تأبى ذلك . هذا رسول الله  
(ص) يقول : « اذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه  
فزووجوه . الا تفعلوه تكون فتنة في الارض وفساد كبير » .  
فليتق الله الآباء في بناتهم وفي مجتمعهم ، ولينظروا الى  
الاسلام وسماحته في تكوين الاسرة السعيدة .

## الحق أحق أن يتبع

عن جابر بن سمرة (رض) قال : « شكا أهل الكوفة سعدا يعني بن أبي وقاص (رض) الى عمر بن الخطاب (رض) » فاستعمل عليهم عمارة فشكوا حتى ذكروا أنه لا يحسن الصلاة فأرسل اليه فقال يا أبا اسحاق ، إن هؤلاء يزعمون أنك لا تحسن الصلاة . فقال عمار : أما أنا والله ثانى كنت أصلى بهم صلاة رسول الله (ص) لا أنقص عنها أصلى صلاتي العشاء ، فأرکد أى أقوم طويلا في الاولى وأخف في الاخريين . قال عمر : ذلك الظن بك يا أبا اسحاق ، وأرسل معه رجلا أو رجالا الى الكوفة يسألوا عنه أهل الكوفة ، فلم يدع مسجدا الا سأله عنه ويثنون معرفة حتى دخل مسجدا لبني عبس فقام رجل منهم يقال له اسامه بن قتادة يكتنى أبا سعدة فقال : أما اذ نشدتنا فان سعدا كان لا يسير بالسرية ، ولا يقسم بالسوية ، ولا يعدل في القضية . قال سعد : أما والله لادعون بثلاث : اللهم ان كان عبدك هذا كاذبا قام رباء وسمعة فاطل عمره وأطل فقره وعرضه للفتن . وكان بعد ذلك اذا سئل يقول : شيخ كبير مفتون

اصابتني دعوة سعد . قال عبدالمالك بن عمير الراوي عن جابر بن سمرة فانا رأيته بعد قد سقط حاجياه على عينيه من الكبر وانه ليتعرض للجوارى في الطرق فيغمزهن . » متفق عليه .

شكایة بالباطل تأتي الى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) لا يهملها وانما يتحقق فيها ويتحقق منها ، ولا يقضى بعلمه لأن القاضى لا يقضى بعلمه . هذه الشکایة تأتی فى صحابین جليلین فى سعد بن أبي وقاص وعمار بن ياسر . يذکرون في عمار أنه لا يحسن الصلاة ، وما علموا أن عمارا كان من الرعيل الاول من أسلم في أول الدعوة وعذب بسببها ، ووعده رسول الله بالجنة مع آله وقال عليه السلام عنه وعن آله : « صبرا آل ياسر ان موعد الجنة » .

تعلم عمار الدين على يد صاحب الرسالة ، وكان يقتدى به في صلاته كلها ، ومع ذلك يتهمه هؤلاء بأنه لا يحسن الصلاة فيتحدث عن صلاته بأنه يطيل في الركعتين الاوليين كم كان يفعل الرسول ، ويخفف في الاخريين كما كان يفعل الرسول أيضا . عند ذلك يؤكّد الخليفة رأيه الصالح فيه قائلا له : ذلك الظن بك يا أبا اسحق ، ولو كان يعلم فيه النقص ما ولاه أمور الفتوى ولا جعله اماما عليهم ، ولكن عمر ك الخليفة وأمير للقوم يسير مع الشکایة الى آخرها حتى يلزم الشاكين الحجة ، وحتى يعلم الناس أن أصحاب محمد كالنجوم تهدى وتضيء الدرب والطريق . وهم يشكون أميرهم سعدا

أيضاً ديرسل محققون يحققون في شکواهم ، فيشنى الناس خيراً على سعد ، لكن رجلاً منهم يكذب ويتحدث بانباطل عنه فيقول انه لا يسير بالسرية ولا يقسم بالسوية ولا يعدل في القضية ، وهي تهم كبيرة في عدالة سعد حال رسول الله ومن السابقين الاولين الذين آمنوا برسول الله في أول دعوته . يتهمه بالانانية وبأنه يدفع الجيش الى الحرب ويتخلى عنه ، وما قامت دعوة محمد الا على أكتاف سعد وعمار وغيرهما من صحابة النبي عليهم الرضوان . ويتهمه بالمحاباة فيعطي ويمنع كما يشاء وكما يدلله الهوى ، ويتهمه بفساد الحكم وبأنه لا يعدل فيه . تلك تهم كبيرة وظلم بين ، وما علم هذا الذي ظلمه أنه من العشرة المبشرين بالجنة ومن الذين دعا لهم الرسول (ص) فقال : « اللهم استجب لسعد اذا دعا وامنحه اذا سعى » .

هذه التهم التي وجهت الى سعد ببهتان وبزور جعلته يدعى على القائل ان كان كاذباً مراينا ان يطيل عمره وأن يطيل فقره وأن يعرضه للفتنه ، فاستجيبت فيه الدعوات الثلاث ، فأطال الله عمره مع فقر شديد ، وكان كبير السن وي تعرض للفتنيات يغمزهن وذلك مما يسقط مروة الرجل .

ومن هنا نتعلم أنه لا ينبغي أن يفترى أحد على أحد او يفتش أحد على أحد أو يسىء أحد الناس الى الناس ، فدعوة المظلوم مستجابة ولو كانت من كافر وليس بينها وبين الله حجاب يقول الله لها عز وجل : « وعزتي وجلالي

لأنصرنك ولو بعد حين » . والذين يسيئون للناس  
بالباطل لمن يتركهم الله أبدا ، وسترد عليهم أفعالهم  
الشنيعة ، والذين يتعرضون للضعفاء والمساكين بحبل  
الله وأولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ،  
هؤلاء الذين يفترون بالكلمة يقولونها لا يراغون الله فيها ،  
أو بالوشایة يتحدثون بها لا يظنوون أنهم محاسبون  
عليها ولا يتذكرون مع غرورهم أن قبرًا مظلما سيضيّعهم ،  
وأن أعمالهم وحصدتها هي التي تنجيهم من غضب الله  
وسخطه أو توقعهم في عذاب بيسيس .

ما أحقر الإنسان الذي يشى بالناس ، ويحاول  
بالوشایة والدس أن يرتفع لا بقيمة فيه وإنما بالضعف  
والذلة والمهانة والحقارة يبيع نفسه للشيطان ، يراثى  
والله يكشف دائمًا المراثين ، وينافق ونحن نعلم أن القرآن  
الكريم يقول : « إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار  
ولن تجد لهم نصيرا » . وبعض هؤلاء يدعى الصلاح  
والتفوى والورع ، وبعضهم يتحدث باسم الدين ، وما  
أسرع الآيات في حدثه ، وما أعظم ما يحفظه من كلام  
رسول الله وهو يحمل بين جنبيه قلب سفك الدماء لأنه  
يسفك بالباطل كرامة الناس ويقول الزور عليهم .  
الله مطلع على القلوب وعلى النفوس والله يقول :  
« فمن يعمل مثلثا ذرة خيرا يره ، وهو يعمل مثلثا ذرة  
شرًا يره » .

ما أحوجنا إلى أن ننظر لدعاء سعد بن أبي وقاص  
على ذلك الذي رأى واتحدث بالكذب في حقه ، وما أحوج

الظالمين أقضائي الذين غرتهم الحياة الدنيا وغرهم بالله  
الغرور أن ينظروا إلى العبر ، فان لم ينظروا إليها فلن  
يقللوا أبدا من غضب الله ولا من احتقار الناس ولا من  
كشف زورهم ، وبهتانهم وضلالاتهم .

## كنتم خير أمة أخرجت للناس

يقول الله تعالى : « كنتم خير أمة أخرجت للناس ، تأمون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتومنون بالله » .  
ان الاسلام جاء من أجل ايجاد المجتمع الفاضل والمجتمع الفاضل لن يوجد الا اذا وجد الرأي العام الفاضل الذي يتعاون على الخير ويدفع الشر ، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر حتى تقوم الفضيلة وتكون عنوانا على الحياة حياة المسلمين ، وحتى تختفى الرذيلة ولا تظهر بين صفوف المسلمين .

والرأي العام الفاضل الذي يريد الاسلام يبدأ من الفرد أولا . فالفرد ينبغي أن يكون له وازع من نفسه يراقب الله في كل أعماله ، ويحس بأن من يعلم السر وأخفى معه في كل لحظة من لحظاته . ومن هنا يقول (ص) : من لم يكن عنده ورع يحجزه من معاصي الله اذا خلا لا يعبأ الله به .

وإذا وجد الافراد الصالحون تكون المجتمع الفاضل ولهذا المجتمع من الشجاعة ما يجعل الشر يختفى ولا يعلن ويجعل الاشرار لا يستطيعون اظهار شرهم ولا حتى

الاعلان عنه . من أجل هذا استمر الرسول يربى هذا الجيل العظيم في مكة زهاء ثلاثة عشر عاما ، فلما تكون ظهر على الشرك وعلى عوامل الفساد ، وكان الرسول عليه السلام هو القدوة في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ، بالامر المعروف بعمله ، وبالنهي عن المنكر بالامتناع عنه . اقتدى الناس بحبيبهم محمد عليه السلام ، فكانوا خير امة اخرجت للناس ، وكان الامر بالمعروف عنوانا على المسلمين ، والنهي عن المنكر تعلو به هذه الامة التي أسسها الاخلاق وأساسها السجايا النبيلة التي تتميز بها الانسانية الفاضلة .

اذا تخلت امة من الامم عن الخير ، وتخلت عن تكوين الرأي العام الفاضل ضربها الله بالشر وبالانحلال والتفكك ، وما كان نجاح العقيدة الاسلامية الا بالاخلاق التي أرسى قواعدها محمد بن عبد الله .

ان المجتمع الذي يتخل عن الفضيلة ويستكت على الرذيلة ويؤيدتها مجتمع آثم ملعون مجتمع قد وضع اللبننة الاولى في سبيل خرابه وتحلله وتفرقه . والمثل على ذلك القرآن الكريم يتحدث عنبني اسرائيل فيقول سبحانه « لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مریم . ذلك بما عصوا و كانوا ويعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه . لبئس ما كانوا يفعلون » . فيعصيان بنى اسرائيل وبمحاورتهم حدود البشرية الفاضلة اسلخوا عن انسانيتهم واستحقوا

اللعنة على لسان داود وعيسى بن مريم ، وبسكتهم على المنكر وعدم تناهיהם عنه انتشر فيهم الفسق وانتشرت بينهم العادات السيئة فلا محافظة على شرف أو عرض ، وإنما هدفهم مادى بحث ولو باعوا العرض والشرف .

من أجل ذلك يحرض الرسول على ايجاد رأى عام مهذب يقوم عليه مجتمع فاضل كريم ، وإذا لم تتضافر الجهود المسلمة فلن يغير الله من حالها . صدق الله العظيم اذ يقول : « ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم » .

والسكت عن الرذيلة اشتراك فيها ، وعدم الامر بالمعروف والنهى عن المنكر يسمح للرذيلة ان تستشرى ، ولقد ضرب الرسول (ص) لذلك مثلا قال : « مثل المدهن في حقوق الله ( أي الذي لا يقيم الحق ولا يخذل الباطل ملقا أو تهاونا أو مجاملته ) مثل قوم استهموا في سفينة فصار بعضهم في اسفلها وبعضهم في أعلىها فكان الذي في اسفلها يمر بالماء على الذي في أعلىها فتأذوا به ، فأخذ فأسا فجعل ينقر اسفل السفينة فأتوه فقالوا : ما لك ؟ قال : تأذيت ولا بد لي من الماء ، فان أخذنا على يديه أنجوه ونجوا بأنفسهم وان تركوه أهلكوه وأهلكوا أنفسهم » . كذلك الشأن بالمجتمع اذا تهاون مع الافراد الفاسدين وتركهم مع فسادهم يعيشون في الارض ويعيشون فيها أهلك الفاسدون المجتمع وأشاعوا فيه الانحلال ، وركزوا في أمتهم الآفات الفكرية

والاجتماعية والخلقية وضاع المجتمع وضاعت الامة معه .  
لذلك يريد الاسلام من المسلم الفاهم أن يعلم غيره وأن  
ينصح بلين وبلطف وأن يركز على الفضيلة حتى يغى  
الناس الشر وحتى يشعروا بالخير .

العالم عليه عبء والاستاذ في مدرسته عليه عبء  
أيضا ، والذين يتصدرون الحياة الفكرية عليهم عبء  
كبير ، وعائم الدين مسئول عن اخوانه في العقيدة  
يوضع لهم حتى لا يضيعوا في خضم الافكار وحتى  
لا يكون الفساد هو الاساس . صدق أمير المؤمنين على  
( كرم الله وجهه ) عندما يقول هذه الحكمة الخالدة :  
« لا يسأل الجهلاء لم لم يتعلموا حتى يسأل العنماء لم لم  
يعلموا » . فالمسئولية على المثقفين بالدرجة الاولى على  
الواعين من المسلمين ، على كل أب وأم وأخ كبير ، على  
الاخت الكبيرة تجاه أخواتها الصغار ، على كل مسلم  
يؤمن بالله ورسوله وبالمجتمع الأفضل مجتمع المسلمين .  
ان امة الاسلام بخير ما تضافت جهودها في سبيل  
هذا المجتمع المنشود . صدق رسول الله (ص) اذ يقول :  
« لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ولتاخذن على يد  
الظالم ، ولتاطرنه على الحق اطرا أو ليضربن الله بقلوب  
بعضكم على بعض » أي تتفرق القلوب وبذلك ينحل البناء  
الاجتماعي .

اننا بحاجة دائمة الى التذكير ( فذكر ان نفعت

الذكري ) وبحاجة الى التوجيه حتى لا يضل المجتمع  
ويشرد ، وبحاجة الى التشقيق حتى نرتفع بانسانيتنا  
 الى السموات العلي ، وبحاجة الى الامر بالمعروف والنهي  
 عن المنكر حتى ينصلح مجتمعنا ويتقدم .

## خذ العفو

يقول الله تعالى : « خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين » .

هذه آية جامعة لمكارم الاخلاق تأمر الرسول بالعفو وترك المؤاخذة من قول او فعل . هذا اعرابي يأتي رسول الله (ص) يطلب رفده وعطاءه ، ولكن لا يطلبه بآدب وانما يقول : اعطيني يا محمد فانك لا تعطيني من مالك ولا من مال أبيك » . ويجدبه من بردته الغليظة فتؤثر في جسمه الشريف ، فيقول الرسول (ص) : « أعطيك ولكن يقاد منك أى اقتضى منك ، اجذبك كما جذبني » فيقول الاعرابي : « لا » فيقول الرسول : « ولماذا ؟ » فيرد الاعرابي قائلا : « لأنك يا محمد لا تجزي السيئة بالسيئة ولكنك تجزي السيئة بالحسنة » ، فيظهر البشر في وجه الرسول ويعطيه عطا من لا يخشى الفقر .

خلق كريم من الرسول الاعظم (ص) . يعرف خشونة هذا الاعرابي ، ويعرف طريقته الغليظة في المعاملة ، ويعرف ما هو عليه من البداءة فيمعامله بلطف

وبلين حتى يجذبه الى ناحية الخير ويرفق من بداوته .  
والانسان فيه ضعف وفيه ميل للشدة والعنف ، ومن  
كرسول الله يداوى هذا الضعف ؟ ومن كرسول الله  
يعرف علاجات النفوس ؟! والانسان الفاضل يكسب  
بالعفو اكثر مما يكسب بالشدة والقسوة والعنف .

وهذا آخر يجد الرسول (ص) نائما في ظل  
شجرة ، فيوضع ذبابه سيفه في رقبة الرسول ويقول  
وهو يكاد يتکىء عليها يريد قتل رسول الله : « من  
يمنعك هنی يا محمد ؟ » ويحببه الرسول بشبات عظيم :  
« الله تعالى » . فيقع السيف من يد الرجل فيأخذنه  
الرسول (ص) ويقف لهذا الموقف من الرجل ويقول له :  
« من يمنعك هنی ؟ » فيرد الرجل قائلا : « لا أحد غير  
أني لا أكون مع قوم يقاتلونك ابدا » . فيعفو الرسول  
عنه ويذهب الرجل الى قومه يقول لهم : « جئتم من  
عند خير الناس » . ولقد عفا الرسول عن جماعة  
من الاسرى في غزوة بدر ، ذلك لانه يرى فيهم الفقر  
والضعف والمسكنة . وقديما قيل :

أحسن الى الناس تستعبد قلوبهم  
قطالما استعبد الانسان احسان

ولقد حارب المشركون الرسول حربا لا هوادة فيها ،  
ارادوا بذلك اطفاء نور الله ويأبى الله الا أن يتم نوره  
 ولو كره المشركون . وعذبوها أصحابه ، بل نالوا حتى  
من النساء المسلمات ، فهذا هبار بن الاسود تعرض

للسيدة زينب بنت رسول الله ونخس جملها فوقيع من فوقه وكانت حاملا فأجهضت ، وسافرت من مكة الى المدينة وهي تنزف من أثر الاجهاض وأثر في صحتها (رض) عنها حتى توفيت . وليس من خلق العربي الاصليل التعرض للنساء ، وليس من الاخلاق أن تروع الآمنة ، واذا كان هناك عداء فليكن بين الرجل والرجل ، أما أن ينتقم من امرأة لأنها ابنة هذا الرجل فليس ذلك من المروءة في شيء ، ولذلك أمر الرسول بقتله ولو تعلق بأسفار الكعبة وأهدر دمه في فتح مكة . ولكن هبارة يأتي فيعلن اسلامه فيعفو عنه عليه السلام ويقول له كما قال لغيره من قبل : « لقد عصم الاسلام دمك مني » . نسي الرسول القوى في فترة انتصاره الانتقام ونسي الاساءة وذكر شيئا واحدا . ان الاسلام يحب ما قبله ، ويضرب صفحات عن الماضي .

وفي فتح مكة بعد أن طاف بالبيت وصل شاكر الله ، وقف أمام أهل مكة وقال لهم : « ما تظلون أنني فاعل بكم ؟ » قالوا : « خيرا . اخ كريم وابن اخ كريم » ، فقال لهم : « اذهبوا فإنتم الطلقاء . أقول لكم كما قال يوسف لأخوه : لا تشريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين » . عفوا عند المقدرة ومراعاة للضعف البشري ، والجوء للجانب الخير في الانسان . موقفه من اعدائه يجعلهم ينقلبون من النقيص الى النقيص من الكراهة الشديدة الى المحبة الشديدة الى افتداء هذه

العقيدة بالنفس والتفيس . والكتاب الكريم يقول له ولنا : « فاصفح الصفح الجميل » . ولقد كان من أقوال رسول الله (ص) فيما يتحدث به : « وان أعفو عن ظلمنى » ، والعفو هو طريق المغفرة ، ولرضاء الله يقول الله « وليعفوا وليرضخوا ألا تحبون أن يغفر الله لكم والله غفور رحيم » .

والعفو أيضا طريق للاحسان والله يحب المحسنين . اقرءوا قول الله تعالى : « والعافين عند الناس والله يحب المحسنين » . ومع العفو يكون الصبر ويكون الغفران وذلك من عزم الامور . يقول تعالى : « ولمن صبر وغفر أن ذلك لمن عزم الامور » .

يحكى رسول الله (ص) لاصحابه يوما قصة نبى من أنبياء الله ضربه قومه فأدموه ، فأخذ يمسح الدم عن وجهه ويقول : « اللهم أغفر لقومي فإنهم لا يعلمون » . فالأنبياء هم أكثر الناس صمودا ، وهم أعرف الناس بالضعف البشري ، والرجال الأقوية من البشر لا ينتقمون ، ولا يعرف الغل الطريق إلى نفوسهم ، لا يحددون وإنما يحسنون ويتسامون يملكون أنفسهم ولا يغضبون . صدق رسول الله (ص) اذ يقول : « ليس الشديد بالصرعة ، إنما الشديد من يملك نفسه عند الغضب » أي ليس الرجل الشديد من يستطيع أن يصرع الناس ويغلب عليهم بقوة بدنه إنما الشديد هو الذى يملك

نفسه ولا يسمح لها أن تفعل شيئاً يسقطها أو يجعلها ترزل .

ان الشيطان ينزع بين الناس حتى يقعوا في بعضهم البعض ، وحتى تكون الشحناء والبغضاء والكراهية ، وحتى ينحطوا بانسانيتهم وبمثاليتهم ، فهل نستجيب له أم نستجيب لهذه الآية الشريفة ونطبقها في حياتنا ، ونجعلها دائماً نصب أعيننا « وقل لعبادي يقولوا التي هي أحسن ان الشيطان ينزع بينهم ، ان الشيطان كان للانسان عدواً مبيناً » .

## الأخلاق الحسنة أساس

يقول الله تعالى « وانك لعلى خلق عظيم » .  
ان اساس ديننا الاخلاق الحسنة . وانما بعث  
رسول الله (ص) لكي يتمم مكارم الاخلاق يقول : « انما  
بعثت لاتتم مكارم الاخلاق » . وما الصلوات التي  
التي نصليها في اليوم والليلة خمس مرات الا عامل في  
ربطنا بربنا برباط الطاعة والخشوع والخضوع ، فاذا  
ارتبطنا بالله تمكنت الاخلاق الحسنة منا : « وأقم الصلاة  
ان الصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر  
والله يعلم ما تصنعون » . فاذا داوم الانسان على الصلاة  
والعبادة ، ولم تهده صلاته الى البر والخير والحق ، وكان  
في معاملاته سينا ، وفي تصرفاته كريها لم تنفعه الصلاة  
لانه أداتها رباء وسمعة ولم يؤد لها حقها . يقول  
الرسول (ص) « من لم يكن عنده ورع يعجزه عن  
معاصي الله اذا خلا لا يعبأ الله به » . ويقول عليه السلام  
ما معناه : « رب صائم ليس له من صيامه الا الجوع  
والعطش ، ورب قائم ليس له من قيامه الا السهر  
والتعب » .

ولقد كان رسولنا الاعظم (ص) قدوة يقتدى به يحافظ على شعور الناس وأحساسهم ، ويعطيهم من نفسه اخلاقا نورانية تضيء درب الحياة . يتحدث عنه خادمه أنس بن مالك والخدم . أقرب الناس الى من يخدمهم يقول : « ما مسست ديباجا ولا حريرا ألين من كف رسول الله ، ولا شممت رائحة قط أطيب من رائحة رسول الله (ص) » ، ولقد خدمت رسول الله عشر سنين فما قال لي أفال ، ولا قال لشيء فعلته لم فعلته ، ولا لشيء تركته لم تركته » .

لا يسيء الرسول الى خادمه أبدا ، ولا الى أحد . يأتي اليه رجل بهدية يدفع بها اليه فيردها وكانت حمارا وحشيا ، فيظهر الالم في وجه الرجل ، فيبين له الرسول لماذا رده قائلا : « انا لم نرده عليك الا لأننا حرم » . لم يقبل من الرجل الهدية لهذا السبب . أفهمه وطيب خاطره وراعي شعوره . وبعضا يسيء الى الناس بالكلم القارص او بالتصرف الاخرق او بالكلمة يحرر لها وجه سامعا ، او يستغل بعضا حلم الحليم والادب الذي ينبغي أن يتحلى به الرجل الفاضل ، يستغله وهو يعتقد في صاحبه الضعف او الجبن وما به من ضعف ولا من جبن ، أنها الاخلاق الحسنة تمنعه أن يورد نفسه موارد السفهاء ، وانما الاخلاق الكريمة تمنعه من أن يتصرف تصرف السوق وسفالة القوم ، والذين لم يهدبهم علم ولا دين ، يتحدث عبدالله بن عمرو رضي الله عنهمما فيقول : « لم يكن رسول الله (ص) فاحشا ولا متفحشا ، وكان

يقول : « إن من خياركم أحسنكم أخلاقا » . ويروى أبو الدرداء (رض) أن النبي عليه السلام يقول : « ما من شيء أثقل في ميزان العبد المؤمن يوم القيمة من حسن الخلق ، وإن الله يبغض الفاحش البذلة » ، والبذلة هو من يتكلم بالفحش ورديء الكلام .

وحسن الخلق تصرف حسن مع الأهل والولد . وحسن الخلق معاملة كريمة للصديق والزميل . وحسن الخلق رجولة حقة يتحلى بها من يريد الله له الخير ، ويريد الله له الثقل في الميزان يوم الجزاء . وليس من حسن الخلق أن يتظاهر الإنسان بالتقوى وهو منها براء ، أو يلوك الآيات وهو بعيد عن معناها ومغزاها ، ويؤدي الفراغ ويعمل بخلافها . هذه امرأة تذكر أمام رسول الله بكثرة صيامها وقيامها وصلاتها غير أنها تؤدي غير أنها بلسانها ، فيقول عليه السلام : « لا خير فيها أنها من أهل النار » ، وهذه امرأة أخرى تصوم فرضها وتصلى وقتها غير أنها تتصدق بفتات الجبن فيقول عنها عليه السلام : « فيها كل الخير . أنها من أهل الجنة » .

الأخلاق سلوك طيب ، والدين ما جاء إلا ليقوم السلوك ويحسن الأخلاق وليجعل الناس جميعاً يعيشون بسعادة وأمن لا يخافون من الوشاية الكاذبة ، ولا يخشون العوج النفسي الذي تتصف به بعض النفوس المظلمة التي تحمل العقد للناس بدون سبب ظاهر . لو سالت أحدهم لماذا يسيء إلى قلان قال أكرهه ولم يبين سبباً واحداً لكراهيته ، لا يكرهه لسوء فيه ، وإنما يشعر بضعفه

أمامه وبفقره النفسي في مواجهته . من أجل ذلك يدير له ظهر الجن ، ويحاول بالباطل أن ينال منه ، والله مطلع لا تخفي عليه خافية في الأرض ولا في السماء .

ومن سنة الله في هؤلاء أنهم ينكشرون ويعريهم له بأخلاقهم السقيمة ، ويظهر أمراضهم النفسية للناس فلا يأبهون لهم ويتجنبونهم فكأنهم عورات إنسانية أو كأنهم أمراض معدية يفر منها الناس كما يفر السليم من الاجرب . ولقد سئل رسول الله (ص) عن أكثر ما يدخل الناس الجنة فقال : « تقوى الله وحسن الخلق ، وسئل عن أكثر ما يدخل الناس النار فقال : « الفم والفرج » .

ان تقوى الله هي مراعاته في كل ما نأخذ وما ندع . وأن نضع أنفسنا مواضع هؤلاء الذين نسيهم فهل نرضي ؟ هل يرضي أحدنا أن يكون هدفاً لكتاب أو لوشائية .

وتقوى الله تدفعنا دفعاً للتخلص من أوضار النفوس وأسقامها . تدفعنا لأخذ النفس أخذاً إلى الأخلاق الحسنة ، والتصرفات الكريمة التبليغة . انتا بحسن الأخلاق يكمل منا الإيمان وندرك به درجة الصائم والقائم . وبسوء الأخلاق والتصرفات تضييع درجات كثيرة عند الله . لقد ضمن الله بيته في أعلى الجنة لمن حسن خلقه .

والقياس الصحيح لكل عمل من الأعمال وتصرف من التصرفات هو مراعاة الله تعالى في السر والعلن والرضا والغضب . روي أن عبد الرحمن القس التقى يوماً بسلامة وكان يحبها حباً جماً مولها بها وكانت تحبه حباً جماً ،

فقالت له : « ما يمنعك من تقبيلي ؟ » رد عليها بـ ايام عميق : « ألم تسمعي قوله تعالى ؟ « الأخلاء يومئذ بعضهم البعض عدو الا المتقين » . أخشى أن أقبلك فاكون عدو الله يوم القيمة » . تصرف هذا الرجل بمقاييس التقوى والمراقبة ولم يستكן الى ضعفه البشري . وكذلك المسلم الحق ينبغي أن يقوى على نفسه وأن يرتفع عليها وأن يخضعها لتعاليم الله ورسوله .

روي عن جابر (رض) قال : قال رسول الله (ص) : « ان من أحبكم الي وأقربكم مني مجالس يوم القيمة أحاسنكم أخلاقا ، وان أبغضكم الي وأبعدكم مني مجالس يوم القيمة الشراذون - والثرثار هو الذي يكثر من الكلام تكلفا - والمتشدقون - والمتصدق هو المتطاول على الناس بكلامه ويتكلم بملء فيه تفاصحا وتعظيمها لكلامه - والمتفيقهون - والمتفيهق المتكبر الذي يملأ فمه بالكلام ويتوسع فيه ويغرب به تكبرا وارتفاعا واظهارا للفضيلة على غيره . »

## مطابقة العمل للقول

يقول الله تعالى : « أتأمرن الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلوون الكتاب أ فلا تعقلون » .  
المجتمع بحاجة الى المخلصين الذين يقولون ويفعلون ما يقولون ، والذين لا يتخذون الدين بجارة والعلم بضاعة ، والذين يسيرون على هدى الله ورسوله . واذا ابتلى المجتمع بالذين يأمرن بالبر وينسون أنفسهم وبالذين يقرؤون كتاب الله لا تجاوز قراءتهم حلاقيمهم شاع فيه النفاق ، وتشكك الناس في قيم الاشياء ، ونظروا الى أنتمهم ومرشدיהם بسخرية ما بعدها سخرية . لذلك حرص الرسول عليه السلام على أن يكون قوله مطابقا ل فعله ، وعمله جزء من شخصيته . لم يكن يتكلم كثيرا وانما كان يفعل كثيرا . كلماته معدودة وأعماله أكثر من كلماته والناس بعد ذلك يقتدون به .

عندما أمر الناس بالتحلل من احرامهم في صلح الحديبية وامتنع الناس لتعلقهم الشديد بدخول مكة وبالطواف بالبيت الحرام ، ودخل على زوجته السيدة أم سلمة حزينا لأنهم لم يستمعوا اليه ، وأشارت عليه تلك الزوجة الفاضلة أن يأمر حلاقه بحلق رأسه وبذلك

يتخلل أمامهم جميعاً من أحرامه . ولما رأوه عليه السلام يفعل ذلك هم جميعاً إلى رءوسهم يحلقونها واقتدوا به وتحللو من أحراهم « لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيراً » . ولقد كان الخليفة الثاني عمر بن الخطاب (رض) يقول لآله اني مصدر من الغد امرا فوالله لو خالفه أحدكم لضاعفت له العقوبة .

وفي عام الرمادة عندما اشتد الامر بال المسلمين وحدثت تلك الماجاعة الطاحنة امتنع أمير المؤمنين عمر بن الخطاب عن تناول الدهن في طعامه ، فاسود بطنه وصار يقرقر فقال لبطنه : قرقرى أو لا تقرقرى فلن تأكلى الدهن حتى يأكله سائر المسلمين . ووقف مرّة يخطب في الناس فقال : أيها الناس اسمعوا وأطيعوا . فقام إليه رجل وقال والله لن نسمع والله لن نطيع ، فسأله عمر : لماذا لا تسمع ولماذا لا تطيع ؟ فرد الرجل : جاءتك أثواب من اليمن فوزعت على كل واحد منا ثوباً ثوباً وعليك ثوبان . فقال عمر : أيها الناس . أفيكم عبد الله بن عمر ؟ فقام عبد الله بن عمر وقال : بلى . فقال عمر : الشوب الزائد الذي على لمن يكون ؟ فقال : يا أمير المؤمنين أعطيتك ثوببي لتكمل به ثوبك . فقال الرجل : الآن نسمع والآن نطيع .

اطمأن الرجل إلى عدالة حاكمة وانه يقول وي فعل لا يتميز عليهم بأي ميزة ، ولا يأمرهم بشيء ويعمل بخلافه .

تلك سنة الذين أشربت نفوسهم بهدى الله وهدى رسوله  
العظيم .

ان من أخلاق اليهود الذين حرفوا الكتاب وبدلواه  
أنهم يأمرؤن بالمعروف ولا يفعلونه ، ويحثون على ابتر  
ولا يعملونه وينافقون الناس والله مطلع على أحوالهم ،  
ويفسدون والله لا يحب المفسدين ، وان من أخلاق انباء  
الله ورسله أنهم يقولون ويفعلون ولا يخالفون ما يرشدون  
اليه . وصدق الله اذا يقول اخبرا عننبي الله شعيب عليه  
السلام وما أريد أن أخالفكم الى ما أنهاكم عنه ان أريد الا  
الاصلاح ما استطعت » .

لقد كان رأس المنافقين عبدالله بن أبي بن سلول اذ  
لقى أصحاب رسول الله رحب بهم وقال في وجوههم كلاما  
طيبا ، فاذا انصرفوا عنه قال لاصحابه من المنافقين انه  
يستهزئ بهم ويسخر ، فنزلت فيه وفي أمثاله الآية  
الكريمه : « اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذا خلوا الى  
شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن مستهزئون ، الله  
يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون . أولئك الذين  
اشتروا الضلاله بالهدى فما ربعت تجارتكم وما كانوا  
مهتدین » .

لا ينبغي للرجل الكامل أن يكون ضعيفا . والأخلاق  
القوية تقتضي أن يكون ظاهر الانسان كباطنه وتصراته  
تتميز بالرجولة لا بالغسلة والانحطاط . من يقول قوله  
يحسب عليه وهو مسئول عنه أمام الله يوم لا ينفع مال ولا

بنون الا من أتى الله بقلب سليم » . من أجل ذلك حارب الاسلام كل ما يحط الرجل ويزرى به ، وحارب الاسلام القول بلا عمل .

هؤلاء جماعه من المسلمين يقولون لو نعلم أحب الاعمال الى الله تعالى لبذلنا فيها أموالنا وأنفسنا فدلهم الله على أحب الاعمال اليه فقال سبحانه : « ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم بنيان هر صوص » .

فابتلوا يوما بذلك فولوا مدبرين ، فأنزل الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون . كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون » .

لقد وعدوا ولم يفوا بوعودهم ، فما بالكم بالذى يكذب على الله ورسوله من أجل غرض حقير من أغراض الدنيا الفانية ، وما بالكم بمن يبيع دينه وشرفه من أجل دريهمات لا يقمن الأود . ما بالكم بالذى يفسد عقول الناس بتراهاته وأكاذيبه يود السمعة ومن سَمِعَ سمع الله به ، ما بالكم بمن لا يصدق في عمله ولا يطابق قوله فعله .

ان من أشد الناس عذابا يوم القيمة عالم السوء الذى يأمر ولا يأتي بأمره ، وينهى عن المنكر ويأتيه . يقول رسول الله (ص) : « يؤتى بالرجل يوم القيمة فيلقى في النار فتندلق أقتاب بطنه فيدور بها كما يدور الحمار في الرحا فيجتمع اليه أهل النار فيقولون يا فلان ما لك ؟ ألم تكن تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ؟ فيقول : بلى . كنت أمر بالمعروف ولا آتىه وأنهى عن المنكر وآتىه :

الاب قدوة لابنائه . يفقد احترامه اذا عمل بغير ما  
يقول ، والاستاذ امام لتلاميذه ينظرون اليه باحترام ان  
صدق قوله وعملا ، والزميل والصديق مرآة لزميله وصديقه  
فلنتتق الله في أقوالنا وأفعالنا لننال رضا ربنا .

## اسرارنا وديعة غالبة

يقول رسول الله (ص) : « ان من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيمة الرجل يفضى الى المرأة وتفضى اليه ثم ينشر سرها » .

ان الحياة الفاضلة تقوم على الثقة التامة بين الزوج وزوجه ، وبين الاخ وأخيه وبين الصديق وصديقه وبين الوالد وما ولد ، وبين المجتمع كله . والانسان بحاجة الى التنفيس عن نفسه بكلمة يقولها لصديقه يُسر اليه بها وعلى الصديق ان يصون هذا السر ولا يذيعه ، ولا يجعل اسرار صديقه موضعًا لل الحديث بين الناس . والمرأة التي لا تحتفظ بسر زوجها امرأة غير جديرة بهذا الزوج لأنها تسيء الى العشرة الزوجية برضاهما . كثيرا ما يلاقي الزوج في حياته عنتا ومشقة ، ويأتي الى بيته يتحدث الى زوجته بما رأى ، ويفضى اليها بمتاعبه ليجد عندها بحسبا لالمه وكلمة رقيقة حانية ترأب بها صدع الحياة ، وتجعل الحياة بالنسبة اليه مشرقة . أليست زوجته والله قد جعلها سكنا له « هو الذي خلق لكم من انفسكم أزواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة » .

الزوجة العاقلة هي من تفعل هذا ، وتحافظ على سر زوجها ، ولا تتحدث بذلك لا مع أهلها ولا مع صديقاتها وأقرباتها ، فإذا ما احتفظت بسره ازدادت الألفة والمحبة بينهما وعاشا في سعادة ووثام وخير عميم ، واستقامت لهما الحياة استقامة كريمة . ولقد يتحدث أشرار الناس من الرجال بما أفضت به زوجتهم إليهم من علاقات شأنها السر ، واداعتها تسقط منزلة المتحدث بها عند الله يقوم القيامة . ذلك ما ينهي عنه الحديث الشريف الذي يقوله (ص) : « ان من أشد الناس عند الله منزلة يوم القيمة الرجل يفضي إلى المرأة وتفضي إليه ثم ينشر سرها » .

التجارة أسرار وقد يعمل العامل في متجر فيذيع أسرار التجارة فيفشل التاجر بسبب هذه الإذاعة . والامين على سر يذيعه هو خائن يضر من أثمه ويفقد ثقة الناس به . والجندي يفخر بمعلوماته عن عمله فيفشى أسرار معسكره في جلسة على مقهى أو ما يشابه ذلك يضر بذلك وطنه أبلغ الضرر ، والابن يفشى سر أبيه يتسبب في تقويض سعادة الاسرة . كل أولئك كان سببته عند ربكم مكرورها .

يروى ثابت عن أنس بن مالك (رض) قال : أتى على رسول الله وأنا ألعب مع الغلمان فسلم علينا ، فبعثني في حاجة فأبطأه على أمي ، فلما جئت قالت ما حسبك ؟ قلت بعثني رسول الله لحاجة . قالت وما حاجته ؟ قلت أنها سر قالت : لا تخبرن بسر رسول الله أحدا . قال أنس : والله لو حدثت به أحدا لحدثتك به يا ثابت . هذا طفل صغير يشعر بمسئوليته تجاه رسوله العظيم ، لا يخبر أحدا

بالحاجة التي أرسله رسول الله (ص) فيها لا يحدث أمه فتفرح به أمه وتشجعه على أن يحافظ على سر رسول الله . ويكبر هذا الطفل ويتحدث إلى صديق له أنه ما زال يحفظ سراً لرسول الله ثم يقول : والله ما حدثت به أحداً قط ، ولو تحدثت لحدثتك به يا ثابت . خلق كريم لو ربينا عليه أطفالنا لحافظنا على خير كثير .

وتآيمت حفصة بنت عمر (رض) فلقي عمر عثمان وعرض عليه حفصة ، فلبث أياماً ثم قال لعمر : قد بدا لي إلا أتزوج يومي هذا ، ثم لقى عمر أبو بكر فعرض عليه حفصة فصمت أبو بكر (رض) ولم يعجبه . يقول عمر بن الخطاب : فكنت عليه أوجد مني على عثمان . ثم خطبها النبي (ص) وتزوجها . ولما لقى أبو بكر عمر قال : لقد ذكرها الرسول وما كنت لأفشي سر رسول الله (ص) ولو تركها النبي قبلتها . هذا مثل للصاحب مع صاحبه يأتمنه على سر فلا يذيعه ويحافظ عليه كما رأينا من حديث السيدة حفصة أم المؤمنين (رض) .

هذه بنت رسول الله (ص) تدخل عليه في مرضه الأخير فيسر إليها بحديث فتبكي ، ثم يسر إليها بحديث آخر فتضحك ، فتسألاها احدى زوجاته عن سبب بكائها وضحكها وعن السر الذي منحه لها ، فتقول ما كنت لأفشي على رسول الله سره ، فلما توفي عليه السلام وألحت عليها هذه الزوجة قالت فاطمة (رض) : « أما الآن فنعم » لقد أخبرني في الأولى أنه سينتقل إلى الرفيق الأعلى وقال لي أتقى الله واصبري فإنه نعم السلف أنالك » فبكية بكائي

الذى رأيت ، فلما رأى جزعي سارني بالثانية وقال يا  
فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المسلمين أو سيدة  
نساء هذه الامة . فضحكت ضاحكى الذى رأيت .

هكذا تحافظ بنت رسول الله (ص) على سره . وهذا  
مثل ينبغي أن نضعه موضع الاعتبار وأن نطبقه في حياتنا  
من أجل سعادتنا وراحتنا . نحن بحاجة الى المحافظة على  
الأسرار ، أسرار البيوت الرجل والمرأة . العامل في المتجر  
والمعلم . الموظف في وظيفته . الجندي من أجل سلامته  
نفسه وأخوانه ومن أجل بقاء لامة بأسرها والحفاظ على  
بقائهما وعزتها . في المحافظة على الأسرار حياتنا وثقة الناس  
بنا ورضا الله علينا .

## وَكَذَلِكَ أَخْذَ رَبُّكَ

يقول الله تعالى : « وَكَذَلِكَ أَخْذَ رَبُّكَ إِذَا أَخْذَ الْقَرِيرَ  
وَهِيَ ظَالِمَةٌ ، انْ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ انْ فِي ذَلِكَ لَا يَأْتِي مَنْ خَافَ عَذَابَ  
الآخِرَةِ ، ذَلِكَ يَوْمٌ مَجْمُوعٌ لَهُ النَّاسُ وَذَلِكَ يَوْمٌ مَشْهُودٌ ،  
وَمَا نُؤْخِرُهُ إِلَّا لِأَجْلِ مَعْلُودٍ يَوْمٌ يَأْتِ لَا تَكَلُّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِذَنْبِهِ  
فَمِنْهُمْ شَقِيقٌ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الَّذِينَ شَقَوْا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا  
شَهِيقٌ وَزَفِيرٌ » .

ان الله بيّن للناس طريق الرشد والصلاح ، وبيّن  
لهم طريق الهاوية والضلال فمن شاء فليؤمن ومن شاء  
فليكفر .

أَرْسَلَ اللَّهُ الرَّسُولَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ كَيْ لَا يَكُونَ  
لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ بَعْدَ الرَّسُولِ ، وَمَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ جَمِيعًا  
مِنْ أَجْلِ الْبَشَرِيَّةِ جَمِيعًا كَيْ تَسْعَدَ فِي هَذِهِ الْحَيَاةِ ، وَكَيْ  
تَسْيِيرَ الْحَيَاةِ إِلَى أَفْضَلِ رَسْمٍ طَرْقَ الْعَدْلِ وَالْحَقِّ وَمَنْسَعَ  
النَّاسِ مِنْ ظُلْمٍ بَعْضُهُمْ حَتَّى لَا تَقْسِدَ الْحَيَاةَ وَتَسْيِيرَ إِلَى  
فَوْضِيٍّ . وَلَكِنَّ الطَّبِيعَةَ الْبَشَرِيَّةَ فِيهَا ظُلْمٌ وَفِيهَا اجْحَافٌ  
بِحَقِّ الْآخَرِينَ ، وَفِيهَا بَعْدُ عَنِ الْحَقِّ وَالْعَدْلِ ، وَفِيهَا طَمْعٌ  
وَجُشُعٌ . وَبِالرَّغْمِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَرَسْلِهِ فَمَا زَالَ الْبَشَرُ

يظلمون ولا يعدلون ، وما زالت البشرية بحاجة دائمة الى من يذكرها ويبيّن لها طريق الحق والنور ، وطريق الخير والفلاح . وسنة الله لا تختلف في الأفراد ولا في الجماعات فإذا ظلموا أخذهم عذاب يثيس ، وإذا استقاموا انزل عليهم الخير العميم ، وفتح لهم أبواب رحمته . تلك سنة الله ولن تختلف سنة الله أبداً من أجل قوم من الاجناس أو شعب من الشعوب .

وبطش ربنا شديد يمهل ولا يهمل « ان بطش ربك لشديد » وقد خوفنا وحدرنا « ويحذركم الله نفسه » . فالذين يسيئون يمد لهم في الجبل حتى يلتف حول عناقهم لا يستطيعون منه فكاكا ، يمد لهم في الأمل وتغرهم الحياة ويغرهم بالله الغرور فيزدادوا ظلماً إلى ظلمهم وبغياناً إلى بغيهم وفساداً على فسادهم ، لا يرتد عن حنى يأخذهم غضب الله بأعمالهم ، وحتى يزوروا القبور ، ويهاجرون عليهم التراب وعندها يصيغ الخطأ رب ارجعون لعلى أعمل صالحاً فيما تركت . ولكن هيهات لقد ضاعت الفرصة وحق العذاب .

هناك أشياء لا بد أن تكون نصب أعيننا حتى نلقى الله بقلب سليم ، يحددها حديث رسول الله (ص) : « لا تزول قدم عبد يوم القيمة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه . وعن علمه فيما فعل فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيه أنفقه ، وعن جسمه فيما أبلاغه ، فإن كان أفنى عمره فيما لا يفيد ، وشغل نفسه بالخلق عن الخالق ، وضيع عمره في القيل والقال ، أو لم يحترم الحياة الغالية

التي وهبها الله اياده فسکر وعربد وارتکب الموبقات ،  
وأساء الى الناس بالوشایة وخالف الناس بخلق سیء ،  
وعاش بآنانية لا يعرف الخیر الا لنفسه ، ويرى أنه الجديـر  
بالخـیر وما سواه هـمل لا يـأبه له ولا يـهتم بأمره ، ما كان  
مع الجـمـاعـة ولا في خـيرـها ، وـانـما تـقـوـقـعـ في نـفـسـهـ لا يـسـتـجـيبـ  
لـهـدـىـ اللهـ وـرـسـوـلـهـ ، وـلاـ يـعـمـلـ الخـيرـ الاـ رـيـاءـ وـنـفـاقـاـ وـسـمـعةـ .  
انـ كانـ كـذـلـكـ فـقـدـ اـضـاعـ عمرـهـ وـبـدـلـ نـعـمـةـ اللهـ كـفـرـاـ وـأـحـلـ  
نـفـسـهـ دـارـ الـبـوارـ .

وانـ كانـ عـالـماـ فـاـكـلـ بـعـلـمـهـ السـحـتـ وـسـخـرـ عـلـمـهـ  
منـ أـجـلـ المـادـةـ يـكـسـبـهاـ ، اوـ منـ أـجـلـ خـدـمـةـ السـفـلـةـ ، اوـ منـ  
أـجـلـ اـفـسـادـ الـبـشـرـيـةـ ، وـ اـتـخـذـ الـعـلـمـ وـسـيـلـةـ لـمـسـارـةـ نـفـسـهـ  
الـخـبـيـثـةـ الـمـظـلـمـةـ يـظـهـرـ لـلـنـاسـ التـقـىـ وـقـلـبـهـ مـنـ التـقـىـ بـرـاءـ .  
وـيـتـظـاهـرـ بـالـورـعـ وـبـيـنـهـ وـبـيـنـ الـورـعـ مـسـافـاتـ وـمـسـافـاتـ .  
قدـ اـضـاعـ عمرـهـ وـبـدـلـ نـعـمـةـ اللهـ كـفـرـاـ وـأـحـلـ نـفـسـهـ دـارـ  
الـبـوارـ .

وانـ كانـ صـاحـبـ مـالـ فـلـمـ يـرـاعـ اللهـ فـيـ مـالـهـ . لـمـ  
يـعـطـفـ عـلـىـ الـيـتـامـىـ وـالـمـساـكـينـ وـالـأـرـاملـ وـالـمـحـتـاجـينـ . لـمـ  
يـشـعـرـ بـحـقـ النـاسـ فـىـ مـالـهـ وـلـاـ بـحـقـ اللهـ فـيـهـ ، وـقـالـ كـمـاـ  
قـالـ قـارـونـ مـنـ قـبـلـ «ـاـنـماـ أـوـتـيـتـهـ عـلـىـ عـلـمـ عـنـدـيـ»ـ . كـانـ اـنـالـ  
بـالـنـسـانـيـةـ لـهـ مـكـاوـيـ يـكـوـيـ بـهـاـ فـيـ نـارـ جـهـنـمـ لـاـنـهـ لـمـ يـعـرـفـ  
لـلـلـانـسـانـيـةـ حـقـهاـ ، وـلـمـ يـشـعـرـ بـشـعـورـهـاـ وـيـخـلـ بـمـاـ آـتـاهـ اللهـ  
مـنـ فـضـلـهـ فـصـعـرـ خـدـهـ لـلـنـاسـ وـمـشـىـ فـيـ الـأـرـضـ بـكـبـرـ وـعـتوـ .  
سـخـرـ مـالـهـ لـلـنـيـلـ مـنـ النـاسـ وـاـشـعـارـهـمـ بـالـهـوـانـ وـبـأـنـهـمـ  
دـوـنـهـ ، وـقـدـ يـنـفـقـ أـحـدـهـ عـلـىـ مـلـاـذـهـ وـشـهـوـاتـهـ الـكـثـيرـ ، وـلـاـ

يسمع لجاره الفقير بلقمة يتبلغ بها بينما المال لله وهو يعطي الدنيا من يحب ومن لا يحب . والغنى مستخلف في ماله . والجميع يأتون الى الله لا ينفعهم مال ولا وتد وإنما ينفعهم عند ربهم ما قدموه لأنفسهم من الاعمال الصالحة ، وما بذلوا لله وفي سبيله . الكيس من فطن الى هذا ، والسيء من تغافل عن هذا والكل مسئول أمام الله ، ولن يغادر أحد الى جنة أو نار الا اذا سئل عن العمر والعلم والمال . وصاحب المال مسكون ذلك لانه يسئل عن مصدر ماله من أين اكتسبه وفيه أنفاقه ؛ فالتماس الحلال أساس ، والاتفاق من حلال أساس آخر ، والخير في الحلال دائما .

أجسامنا هبات من الله العلي الكريم . فهل حافظنا عليها بالطاقة ؟ الجسم يفنى بالفساد ويضيع بالعصيان . والذين يسيئون الى هبة الله ومنهته يسيئون الى انفسهم والى آخريتهم . هذا الذي يعبد او يفسق او يحسد او يحقد انما على حساب صحته ، وبعمله هذا يدمر جسمه . لم يتغافل في طاعة الله وإنما تفاني من معصيته ، فاضاء مثوبته في الدنيا وأجره في الآخرة . ولقد قرأ رسول الله (ص) قوله تعالى : « يومئذ تحدث أخبارها » . ثم قال : « أتدرون ما أخبارها ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم . قال : « فان أخبارها أن تشهد أي الارض على كل عبد أو امة بما عمل على ظهرها وتقول : عملت كذا وكذا من يوم كذا فهذه أخبارها » .

فلننتقي الله في أعمالنا وأعمارنا ، ولنعمل ليوم لا ريب فيه ، ولنتحذر لآخرة عدتها ، ولنحافظ على أوامر

الله ونواهيه ، ولنتذكر قول الله عز وجل : « ان في ذلك  
لآية لمن خاف عذاب الآخرة ، ذلك يوم مجموع له الناس  
وذلك يوم مشهود وما نؤخره الا لاجل معنود » .  
لنتذكر الفرار من الاهل والولد يوم القيمة « يوم يفر  
المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه لكل امرىء  
مهتم يومئذ شأن يغنيه » .

## المحن تصنع الرجال

ومن الناس من بعيد الله على حرف ، فان اصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنه انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة . ذلك هو الخسران المبين .

تمر بالناس المحن وهم بين زجلين : رجل يستكين ويضع يده على خده باكيما نادبا حظه متالما لما حدث له ، ورجل اخر ينظر لما مر به مفلسفا له مراجعا يتعرف الى الاخطاء ناقدا لها مغيرا اسلوبه في معالجتها من جديد . يعترف بلا خجل بنقط الضعف فيه متخذا مما حدث له عبرة وعظة . والمحنة تمر بمثل هذا الرجل تزييده قوة وصمودا ، وتعطيه زادا لانه ينفض عن نفسه تراب المحنة ، وتعطيه القوة على مجابهتها ومعالجتها . وتاريختنا الاسلامي يمنحنا الشواهد . ففي غزوة أحد خالف الرماة أمر رسول الله (ص) ، فتركوا أماكنهم فالتف المشركون حولهم وهزموا المسلمين في اخر المعركة وجراح الرسول (ص) ، وقتل جمع من أصحابه على رأسهم حمزة (رض) عم رسول الله (ص) . ولكن هل ييأس الرسول لما مر به من محنة ، وهل يضع يده على خده ويسلم أو يجلس

باكيما نادبا حظه . ان رسول الله(ص) لا يعرف اليأس ابدا لان القرآن الكريم يقول له : « ولا تيأسوا من روح الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون » . ولذلك لم ينل جيشه وسار وراء أعدائه وفيهم المجروح والمصاب، ولكن الرسول القائد نفح فيهم من روحه ، ورفع من معنوياتهم واستطاع أن يمنحهم أملا في النصر . وبتتبعه لاعدائه وهم زاجعون الى مكة اعطاهم انتظارا بقوته وبعزيمته الجباره وبقدرته على مواصلة الحرب والكفاح . فلما قفل (ص) الى المدينة استعد لمرحلة اخرى من اللحظة التي وصل فيها الى المدينة . وهكذا الرجال يستعدون دائما . يتخدون من هزيمتهم وسيلة الى النصر وطريقا الى الفوز والنجاح . والامم جميعا تمر بمحن في العصر الحديث وفي العصر القديم . ففي بغداد عندما دخلها التتار بعجافلهم وقضوا الحضارة الاسلامية ، واغرقوا دجلة بالكتب يرمونها فيه كي يعمروا بخيولهم عليها ، وظن الناس ان بغداد قد انتهت . ولم تمر فترة ضئيلة من عمر الزمان الا ورجعت بغداد الى سالف عزها ومجدها .

وفي العصر الحديث عندما اجتاح الالمان كل اوروبا قاوم الناس كأفراد . وكانت المقاومة الشعبية التي أدت الى اقلاق راحة الالمان ، فصاروا يحاربون من عدة جبهات حتى ادى الامر بهم الى الهزيمة . وامتنا الان قد خسرت معركة واحدة ولكنها لم تخسر الحرب فهي مستمرة وان طال الزمان . والشعب بما فيه من أصالة وصلابة قادر

على أن يسترد امجاده ، قادر على أن يحطم اعداءه ، قادر على أن يلملم شعثته ويبدأ من جديد مستفيدا من اخطائه غير باك على ما مضى ، وانما يؤمل في غد مشرق كريم على أساس من قيمنا الفاضلة ، وعقيدتنا الاسلامية السليمة ، فلا طاقة لنا الا بالله وبإيماننا بانفسنا ، وبامكانياتنا وبترابطنا واتعادنا وتعاطفنا وتلاحمنا يأتي النصر ، والنصر يأتي مع الصبر والايمان والامل في الله .

لنا في رسول الله أسوة حسنة في معركة أحد ، ولن تكون كما قالت الآية الكريمة « ومن الناس من يعبد الله على حرف ، فان أصابه خير اطمأن به وان أصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والآخرة . ذلك هو الخسران المبين » .

ليكن لنا في الله أمل عظيم . ولنرجع اليه عسى أن يهدينا سواء السبيل ، ولنعلم ان الامر كله لله وان الخطأ الذي نرتكبه مرده الى أنفسنا . « ما أصابك من حسنة فمن الله وما أصابك من سيئة فمن نفسك » .

استعينوا بالله واصبروا . ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده ، والعاقبة للمتقين . طهروا انفسكم وقلوبكم واعملوا من اجل ساعة الخلاص والله في عون العبد ما دام العبد في عون أخيه .

ان ساعة الخلاص قادمة والمعركة مستمرة مع أنفسنا وأعدائنا ، وفي حديث رسول الله (ص) : رجعنا من jihad الصغير الى jihad الافضل . قالوا وما jihad الافضل يا رسول الله ؟ قال jihad النفس . ان النفس لامارة

بالسوء الا ما رحم ربی ان ربی غفور رحیم » . والطريق  
واضح امامنا فلنأخذ انفسنا به . فلنأخذ انفسنا بالصلابة  
وبتقوى الله في السر والعلن ، ولنعلم أن اجدادنا فتحوا  
الدنيا بالایمان والعقيدة السليمة ، وبالخشونة تغلبوا على  
انفسهم فتغلبوا على اعدائهم ، وقاوموا شهوائهم فلم  
يستطيع معهم اعداء الله شيئا . لقد عرفنا الطريق وعلى  
الله قصد السبيل .

## ايحاية الصيام

روى الطبراني عن عبادة بن الصامت (رض) أن رسول الله (ص) قال : « أتاكم رمضان شهر بركة يغشاكم الله فيه فينزل الرحمة ، ويحط الخطايا ، ويستجيب فيه الدعاء ، ينظر الله الى تنافسكم فيه ويباهي بكم ملائكته ، فاروا الله من أنفسكم خيرا ، الشقى من حرم فيه رحمة الله عزوجل » .

أتاكم رمضان وهو شهر البركة . أنزل الله فيه القرآن هدى للناس وبنيات من الهدى والفرقان . وبعث فيه محمد بن عبد الله (ص) فيه ليلة هي خير من ألف شهر وهي ليلة القدر ، ولقد ارتفعت رايات الاسلام فيه خفاقت ، وأعلى الله كلمته في الارض ، فكانت فيه غزوة بدر الكبرى وكانت فيه أيضا غزوة الفتح الكبرى - فتح مكة - ولقد اقتضت فيه حكمة الباري جل علاه ان يكون شهر الرحمة فيه يتراحم المسلمون، ويشعرون فيه بان الفضل لله والرزق من عند الله ، والكل عيال الله يعيشون في كنفه ورعايته ويترقبون في أنعمه يشعرون بالس الجوع فترق القلوب للبائسين والمستضعفين ، يبسطون لهم الايدي بالعطاء ،

ويمنحو نهم من مال الله الذي جعلهم مستخلفين فيه . تنسو  
القلوب في الشهور كلها فإذا جاء رمضان استيقظت  
النفوس من غفلتها وشعرت بالآباء يجمعها ، وبالتعاطف  
يربطها ، فالغنى يصوم تربية لضميره ، وتفوقا على نفسه  
ومحاربة لشهواته وارصادا لنزواته ورقيا بالنفس إلى مدارج  
الكمال والرقة يرجو رحمة الله ويخشى عذابه « ان عذاب  
ربك كان محنا » . يغنم بذلك الفضل ويتمنى ان تهب  
عليه نسمات القبول . وهو فرح عند افطاره يردد المأثور من  
القول « اللهم لك صمت وعلى رزقك افطرت . ذهب الظماء  
وابتلت العروق وثبت الاجر . اللهم يا واسع الفضل اغفر  
لي فإنه لا يغفر الذنب الا أنت » .

وهو يتتأكد من قبول دعوته ما دام صيامه لله وجزاؤه  
عند الله وما دام قد أدى الله حقه وشعر بالاتياخ النفسي  
لأنه قام بواجبه تجاه أخوانه الذين يديرون بدینه ويتوجهون إلى  
القبلة الواحدة ، ويستمعون إلى النداء الرطيب من الله  
يقول لهم « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما  
كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقوون » .

وليس الصيام مظهرا سلبيا للمسلم وإنما هو شعور  
إيجابي يدفع بال المسلم دفعا إلى تقوية رابطه بأخيه المسلم ،  
وتقوية آخرته باسلامه ، واقتداء بنبيه الذي كان أجود من  
الريح المرسلة وكان أجود ما يكون في رمضان .

لقد كان لنا في رسول الله أسوة حسنة . كان يقول  
لنا : « أديموا طرق أبواب الجنة بالجوع » لأن الصيام  
تقوية للراردة والعزمية وتقوية للنفس على لأواء الحياة

وتعيها وتهذيب لأخلاق المسلم حتى لا تزل قدم بعد ثبوتها .

جدير بنا في هذا الشهر العظيم أن نتنافس في فعل الخيرات والمكرمات ، وان نعمل من أجل استجابة الدعاء وحتى لا نحرم من عطف الله ورحمته ينبغي علينا أن نكف السنّتنا عن الفحش والنكر والهجر ونمنعها أيضاً عن الغيبة والنميمة والخصومات والكذب والمراء وقول الزور وشهادة الزور ممثلين قول الرسول (ص) « من لم يدع الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » . وجدير بنا الا نصفى لكلمات السوء تقال والا نؤذى الناس بالكلمة السيئة نقولها أو باليمين نحلفه أو بالسعى بين الناس بالايداء ، أو بتناول المنهي عنه . فإذا صامت جوارحنا عن هذا اللغو سلم لنا الصوم وأثينا عليه . صدق رسول الله اذ يقول « ليس الصيام من الاكل والشرب وانما الصيام من اللغو والرفث » . وقد ورد أن امرأتين صامتا على عهد رسول الله (ص) فأجهدهما الجوع والعطش من آخر النهار حتى كادتا أن تتلفا فبعثتا إلى رسول الله تستأذنه في الافطر فأرسل إليهما قدحا وقال لمن ذهب إليهما « قل لهما قيئا فيه ما أكلتما ففاقت احدهما نصفه دما عبيطا ولحمها غريضا ، وفاقت الأخرى مثل ذلك حتى ملأتاه . فعجب الناس من ذلك فقال (ص) : « هاتان صامتا عما أحل الله لهما وأفطرتا على ما حرم الله تعالى عليهما . فعدت

احداهم الى الاخرى فجعلتنا تفتايان الناس فهذا ما اكلتاه  
من لحومهم » .

« كم من صائم ليس له من صيامه الا الجوع  
والعطش » ، كم من صائم يضيع امانة الصيام بالامساك  
عن الاكل والشرب والانطلاق في شهوة الكلام والاعراض .  
كم من صائم يضيع اجره بعدم حفظه لجوارحه من الاثام :  
« ان الصوم امانة فليحفظ أحدكم امانته » . كما يقول  
(ص) : الصوم جنة وواقية ، فقوا أنفسكم وأهليكم نارا  
وقودها الناس والحجارة ، عليها ملائكة غلاظ شداد  
لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون » .

ان بعض الناس يستهينون بهذه الفريضة فلا  
يؤدونها بحججة أنهم لا يستطيعون الصيام وهم قادرؤن  
عليه ، او بحججة أنهم متمدنوون وليس المدنية أن نمتنع  
عن مطالب العقيدة وعن أوامر الله ، إنما المدنية الحقة  
الجديرة بالانسان أن نشكر الله أنعمه وأن نؤدي له  
ما وجب وأن نعرف ان الانسان بلا عقيدة هو الانسان  
الشقي الذي يعيش في عماء ولا يعرف طريقه الحق نحو  
السعادة . هذا وعيid رسول الله (ص) لهم اذ يقول :  
« بينما أنا نائمأتاني رجلان فأتيا بي جيلا وعرا فقالا  
اصعد فقلت انى لا أطيقه ، فقالا أنا سنسهل لك ،  
فصعدت حتى اذا كنت في سواد الجبل أى وسطه ، اذا  
بأصوات شديدة قلت ما هذه الاصوات ؟ قالا هذا عواء  
أهل النار ثم انطلقا بي فإذا أنا بقوم معلقين بعراقيبهم  
مشقة أشداقهم تسيل أشداقهم دما ، قلت من هؤلاء ؟

قالا الذين يفطرون من قبل تحلة صومهم اي يتجرءون على  
الافطار بالنهار .

هذا شهركم التمسوا فيه رضا ربكم فان الشفاعة  
من حرم فيه من رحمة الله عز وجل ، وأدوا له حقه يرزقكم  
الكرامة ويساعدكم في حياتكم ويحقق لكم الجزاء الاولى .

## الصبر على المصائب

عن أم سلمة (رض) قالت : «سمعت رسول الله (ص) يقول : « ما من عبد تصيبه مصيبة فيقول أنا لله وانا إليه راجعون . اللهم أجرني في مصيبتي واغلف لي خيرا منها الا آجره الله تعالى في مصيبته واخلف له خيرا منها . قالت فلما توفي أبو سلمة قلت كما امرني رسول الله (ص) فاخلف الله لي خيرا منه رسول الله (ص) » .

الانسان في هذه الحياة معرض للمصائب والآلام والمحن ، معرض لما ينزل إيمانه وعقيدته ، ولكن لو رجع إلى ربه واسترجع وتمثل بالآية الكريمة : « ولنبلوكم بشيء من الخوف والجوع ، ونقص من الاموال والانفس والثمرات » وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة قالوا انا لله وانا إليه راجعون ، او لئن عليهم صلوات من ربهم وزحمة واولئك هم المهددون » .

لو تذكر الانسان مصائب غيره لها نت على مصائبها ، ولقد ابتلى الله الانبياء بالمصائب والمحن والکوارث ، فصبروا على ما كذبوا به وأوذوا حتى أتاهم نصر الله . هذانبي الله أيوب عليه السلام وقد أصيب في صحته

وأصيب في ماله وأصيب في كل أولاده ، فماتوا جميعاً  
 بل أصيب في زوجته المخلصة فتركته وحده لحزانه  
 وامراضه ، فذكر الله واسترجع وشكر الله في النعماه  
 والبأساء والضراء ، فذكره الله في الذاكرين وشكراً في  
 الشاكرين ، وقال عنه سبحانه : « أنا وجدناه صابراً  
 نعم العبد انه أواب » . ورد الله عليه أهله ومثلهم معهم  
 رحمة منه سبحانه وتعالى « ووهبنا له أهله ومثلهم معهم  
 رحمة منا وذكرى لأولى الالباب » .

ولقد علمنا الرسول (ص) أن تلجأ إلى الله في  
 أحزاننا ، وان نطلب منه العقبى . لما مات أبو سلمة  
 تحدث الرسول إلى زوجته قائلة : « قولي اللهم اغفر لي  
 وله واعقبني منه عقبى حسنة » . طلب منها هذا حتى  
 لا تقع في الخطأ ، وحتى تلجم إلى ربها سريعاً . وقد  
 عوضها الله خيراً من زوجها ، واختلف الله لها خيراً منه .  
 لنا في رسول الله (ص) أسوة حسنة ، فلقد رأى  
 في حياته ما عبر عنه يوم وفاة ابنه إبراهيم عندما نظر إلى  
 جبل صادقه « والله يا جبل ، لو كان بك بعض ما بي  
 لدككت دكاً » . لقد عذبه قومه وسخروا منه وقالوا  
 عنه ساحر وكاهن ومجنون ، وآذوا أصحابه بل لقد  
 وصل البهتان ببعض المنافقين إلى أن ينالوا منه في خاصة  
 نفسه وأهله ، ومع ذلك صبر على بلوائحه ، ودعا للجميع  
 بالهدى ، وقال : « اللهم اهد قومي فإنهم لا يعلمون » .  
 وأصيب الرسول بفقد احبائه من اصحابه واهله وأولاده  
 وبكى كأنسان ، فلما حدثه بعض اصحابه عن بكائه

على فقد ابراهيم ، قال انها رحمة وقال « العين تدمع والقلب يحزن ولا نقول الا ما يرضي ربنا ، انا لفراقك يا ابراهيم لحزونون » . لنا فيه الاسوة الحسنة والقدوة الكريمة .

لقد منع الناس عن عادات كانت في الجاهلية ، فقال : « ليس منا من لطم الخدود وشق العجوب ودعا بدعوى الجاهلية » . يقول رسول الله (ص) اذا مات ولد العبد قال الله تعالى ملائكته : قبضتم ولد عبدي ، فيقولون : نعم فيقول : قبضتم ثمرة فؤاده . فيقولون : نعم . فيقول : فماذا قال عبدي ؟ فيقولون : حَمْدُك واسترجع ، فيقول الله تعالى : ابنوا لعبدي بيتك في الجنة وسموه بيت الحمد » .

فالله يخترنا وهو أعلم بنا ، ويشهد الملائكة على أعمالنا فيشهدون بخير ويأمر الله للحامدين لسترجعين بيتك في الجنة . فماذا ينتظر المسلم بعد هذا الخير العميم !

هذا رسول الله (ص) ترسل له احدى بناته تدعوه وتخبره ان ابنا لها في الموت فقال للرسول الذي جاءه « ارجع اليها فأخبرها ان الله تعالى ما اخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى ، فمرها فلتتصبر ولتحتسب » ولقد دخل رسول الله (ص) على ميت فوجد ضجيجا وصياحا لاهله عليه فقال (ص) « لا تدعوا على انفسكم ولا على الميت فان الملائكة يؤمنون على ما تقولون » ثم قال : اللهم اغفر له وارفع درجته في المهديين واحلبه في عقبه

في الغابرين ، واغفر لنا وله يا رب العالمين ، وافسح له  
في قبره ونور له فيه » .

لنتذكر الصبر دائمًا ففيه مثوبة ولنتذكر دائمًا ان  
للله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بمقدار ، ولنتذكر  
قول الشاعر :

كل ابن انسى وان طالت سلامته  
يوما على آلة حدباء محمول

ولنتذكر ان الموت نصيب كل حي ، وكل من عليها  
فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام . لكن النفس  
الانسانية لها عاطفة ينبغي ان تاحترم ، وقد احترمها  
الرسول بيكانه على ولده الحبيب ابراهيم ، لكن الذي  
يمنعه الشرع ان يخرج الانسان عن دينه وينسى تعاليم  
ربه ويقول كلاما يخرجه عن الاسلام وعن جماعة المسلمين  
وعن التعاليم السماوية . رزقنا الله الصبر على بلوانا  
ومصابينا ، ورحم الله الشهداء الابرار الذين ماتوا في  
سبيل الله والوطن وعملوا من اجل اسلامهم وعروبتهم .

## اتقوا النار ولو بشق ثمرة

يقول الله تعالى : « ان المصدقين والمصدقات واقرضاوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم . » ويقول رسول الله (ص) : « ايما مسلم كسا مسلما ثوبا على عرى كساه الله تعالى من حل الجنة وايما مسلم اطعم مسلما على جوع اطعمه الله تعالى من ثمار الجنة ، وايما مسلم سقى مسلما على ظمآن سقاه الله تعالى من الرحيم المختوم » .

مجتمع المسلمين مجتمع مترابط متحاب متعاون يتفضل فيه الناس بالتقى والعمل الصالح ، ويشعر الناس فيه جميعا انهم سواسية كأسنان المشط ، يتراحمون فيما بينهم ويعرفون ان الفضل لله وان المال هبة من الله وان الناس مستخلفون فيه ، ويعلم الاغنياء انهم وكلاء عن الله في عياله وفراائه . من أجل ذلك نرى كثيرا من آيات الكتاب الكريم تتحدث عن الانفاق والبذل في سبيل الله . يقول الله تعالى « الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون ما أنفقوا مئنّا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون . » وفي آية اخرى :

« وانفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه » . وفي المال الذي تحت ايدي الناس حق معلوم للسائل والمحروم . والله تعالى يقول : « والذين في اموالهم حق معلوم للسائل والمحروم ، والمال ينمو ويربو بالصدقة » . يقول الله تعالى : « يمحق الله الربا ويربى الصدقات » ، والله سبحانه يتقبل زكوات الناس وصدقاتهم فيربىها عنده كما يربى احدنا فلوه او قلوضه أي شاته الصغيرة ، يضاعف الله الاجر للذين ينفقون في سبيل الله : « مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلاه مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم » وهو سبحانه يتطلب منا الا نبطل صدقاتنا بالمن والاذى والرياء والسمعة ، فادا قصدنا بالصدقة وجه الله فلا خوف علينا ولن نحزن أبدا ، ومن أجل يوم القيمة نتقى النار ولو بشق ثمرة كما يقول الرسول (ص) .

ومجال العمل من هذه الحياة . اما الآخرة فهي دار الجزاء « يا أيها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ، ولا شفاعة والكافرون هم الظالمون » . والنفقة والصدقة » لا تكون الا من طيب المال وعن طيب نفس نرجو بها الخير من الله . فان لم نفعل فالله غنى حميد « يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم ومما أخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الحبيث منه تنفقون ولستم بالآذية الا أن تغمضا فيه وأعلموا أن الله غنى حميد » .

وطبيعة الانسان الشج والبخل والشيطان يخوّفنا

دائماً بالفقر ويخوتنا بالضياع ويُوسوس لنا بأفكار خبيثة حتى نمتنع عن البذل والإنفاق ، وحتى نمسك أيدينا عن حق الله وحق المجتمع « الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء ، والله يعدكم مغفرة منه وفضلاً والله واسع عليم » . وفي الحديث القدسي يغرى الله عباده بالإنفاق عليهم اذا أنفقوا على عباد الله من المستضعفين « يا عبدي أنفق أنفق عليك » .

ان يوم الجزاء آت لا ريب فيه ، وان الناس بحاجة الى ثواب الله ، وان الانسان يهتف يوم القيمة يا ليته قدّمت لحياتي ، ان مجال العمل في هذه الدنيا مفتوح فاستبقوا الخيرات . ان رسولنا العظيم عليه السلام يقول : « أيا مسلماً كسا مسلماً على عري كسام الله تعالى من حلل الجنة ، فهل بعد هذا الوعد من شيء . في المجتمع أي مجتمع فقراء ومساكين فيهم من يتمنون الكسائ ولا يجدونه ، وفيهم من يرجو الطعام ويبتئن على الطوى ولا يجد اليد الرقيقة التي تمتد اليه بالطعام ، والرسول يعد بثمار الجنة من أطعم مسلماً على جوع فيقول : أيا مسلماً أطعم مسلماً على جوع أطعمه الله من ثمار الجنة ، وأيا مسلماً سقى مسلماً على ظمآن سقاوه الله تعالى من الرحيم المختوم » .

الدنيا فتنة والله يبتلينا بها ، ولو شاء الله لجعلنا جميعاً فقراء ولو شاء لجعلنا أغنياء ، ولكنه ابتلى بعضنا ببعض بالغنى والفقير « أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون » ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمون

الله الذين صدقوا ولیعلمون الكاذبين » .

والله سبحانه يضع أمام عيننا هذه المعانى حتى لا نضيع أو نفتتن أو نصاب بالجمود وبالكفر بنعمة الله .  
يسألنا يوم القيمة وهو أعلم بنا ، ويقول لعباده كما يروى في الحديث القدسى يقول الله تعالى : « عبدي .. استطعتمتك فلم تطعمني واستستقيتك فلم تسقني ، واستكسيتك فلم تكسنی ، فيقول العبد وكيف ذلك يا رب فيقول سبحانه من بك فلان الجائع وفلان العاري فلم تعد عليه بشىء من فضلك فلامنعتك اليوم من فضلي كما منعته من فضلك » .

ان مجتمعنا بحاجة الى هذه المعانى النبيلة حتى يتذكر دائمًا ان الانسان هو اخ للانسان ، وان الناس جميعا سيقفون بين يدي الجبار وهو سائلهم عن كل شيء ، فهلا أطفأنا غضب رب الصدقة ندفعها ، وبالرحمة نسبعها .

ان الرسول عليه السلام يقول : « صدقة السرّ تطفئ غضب رب ، وصنائع المعروف تقى مصادر النسوء ، وصلة الرحم تزيد في العمر وتوسّع في الرزق » .  
اعاننا الله على التغلب على أنفسنا ، وجعل هذه المعانى ماثلة أمامنا دائمًا حتى نلقى الله بقلب سليم وبعمل مجيد .

## ثلاثة أقسام عليهم

يقول رسول الله (ص) : « ثلاثة أقسام عليهم ، وأحدكم حديثا فاحفظوه : ما نقص مال عبد من صدقة ، ولا ظلم عبد مظلمه صبر عليها الا زاده الله عزرا ، ولا فتح عبد باب مسألة الا فتح الله عليه باب فقر » أو كمة نحوها . وأحدكم حديثا فاحفظوه ، قال : « انما الدنيا لاربعة نفر . عبد رزقه الله مالا وعلما فهو يتقوى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعلم الله فيه حقا فهذا بأفضل المنازل ، وعبد رزقه الله علما ولم يرزقه مالا فهو صادق النية يقول لو أن لي مالا لعملت بعمل فلان فهو نيته فاجرهما سواء ، وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يحيط في ماله بغير علم ولا يتقوى فيه ربه ولا يصل فيه رحمه ولا يعلم الله فيه حقا فهذا بأخيث المنازل ، وعبد لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو أن لي مالا لعملت فيه بعمل فلان فهو نيته فوزرهما سواء » .

الصدقة تطفيء غضب الرب كما تطفيء الماء النار ، والصدقة ترفع بها الضير عن الفقراء ، وهي سبيل لتحسين الاموال وللدعاوة المرضى . صدق عليه السلام اذ

يقول : « حصنوا أموالكم بالزكاة وداعوا مرضاكم بالصدقة » . والصدقة تتقى بها النار « اتقوا النار ولو بشق ثمرة » . والصدقة لا تنقص المال فما نقص مال عبد من صدقة ، والصدقة سبيل لانفاق الله علينا : يا عبدي انفق أنفق عليك .

وهما بسبيل النماء عند الله تبارك وتعالى ؛ يقول عليه السلام : « من تصدق بعدل ثمرة أي بقيمتها من كسب طيب ، فان الله يقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه أي شاته أو كبيشه الصغير حتى تكون مثل الجبل .

وفي الحديث يقول : « ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها الا زاده الله عزرا . فما من مظلوم يظلم الا ودعوه مستجابة ليس بينها وبين الله حجاب . » دعوة المظلوم مستجابة ولو كانت من كافر وليس بينها وبين الله حجاب يقول لها الباري عز وجل : وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين « والنبي (ص) ينبهنا فيقول اتقوا الظلم فان الظلم ظلمات يوم القيمة .

والظلم الذي يصبر على مظلمته ، ويصبر ملتجئا الى الله يزداد بالله عزرا ، ويرجو منه أن يساعد في مظلمته يزيد الله عزرا ويمنحه انتصارا . أما الذي يسأل الناس بلا حاجة للسؤال انما الطمع يدفعه والجشع يحركه لا يغتني أبدا من هذه المسألة ، بل يفتح الله عليه أبواب من الفقر لانه ترك السعي وهو الطريق الطبيعي للكسب الحلال واستكان الى الذلة ، وأراق ماء وجهه . يأتي يوم

القيامة يتمزغ لحم وجهه . ذلك لأنه لم يعش كريما على نفسه :

ومن يهن يسهل الهوان عليه مالجرح بميت ابلام  
ثم يقسم الحديث الدنيا لاربعة نفر : عبد رزقه الله  
بالمال والعلم فهو يتقوى فيه ربه ويصل فيه رحمه ويعذر  
له فيه حقا فهذا بأفضل المنازل لأن خير الناس أنفعهم  
للناس ، فلا يكون المال وسيلة للطغيان وللافساد في الأرض  
ولا يكون المال بالنسبة له بابا للتعالي والغطرسة على عباد  
الله ، وإنما المال لله وهو مستخلف فيه يتقوى فيه ربه ويصل  
فيه رحمه ، ويساعد في عمل الخير ويكون بالمال عضوا نافعا  
في المجتمع . يتحدث الرسول بعد ذلك عن العالم الذي  
لا مال له ينفع بعلمه الناس ولكن يتنمى أن لو كان له من  
المال ما يعين به الآخرين ويعمل بعمل الغنى بالمال والعلم .  
هذا العالم يؤجر على هذه النية ويثاب عليها ويثاب أيضا  
الرجل الاول .

أما الصنف الثالث فالجاهل ذو المال الذي لا يتقوى  
له فيه يبعثره على ملذاته وشهواته ، ويعيش أناانيا فرديا  
يحب نفسه ويراهما الجديرة بكل الخير ، لا يصل الرحيم ،  
ولا يبذل المعروف فهذا بأخبث المنازل كما يقول ( ص ) .  
أما الصنف الرابع والآخر فهو الرجل الذي لا مال  
له ولا علم ، ومع ذلك يتمنى المال من أجل ملاذ الحياة  
وشهواتها ، ومن أجل أن يردد فيها ومن أجل أن ينفق المال  
على متاع الدنيا الزائل ومحرماتها التي حرمتها الشرع فهذا  
له وزر الصنف الثالث من هؤلاء النفر الذين ذكرهم

الرسول عليه الصلاة والسلام .

الدنيا خبرة حلوة فاتقوها واتقوا ان تسقطوا فيها ، وأن تقعوا عليها كالذباب واعلموا أن المال لا ينقص بالانفاق في سبيل الله وأن الظلم ظلمات يوم القيمة ، وأن المسألة تفتح أبواب الفقر وأن الآخرة للعلماء العاملين بعملهم والمنفقين من مالهم . أما الذين رضوا بالحياة الدنيا واطمأنوا بها وأعرضوا عن الله وظنوا أنها باقية . عولاً وأمثالهم يعيشون في سراب بعيد عن الحقيقة .

## قوانين ثابتة للحياة

يقول الله تعالى : « ما للفظالمين من حميم ولا شفيف  
يطاع »

الحياة قامت على قوانين ثابتة ، ونتائج هذه القوانين ثابتة ايضا ، فما من انسان يمشى بالعدل مع نفسه ومع الاخرين الا وعاش حياة طيبة هانئة ، وما من انسان ظلم نفسه وظلم الاخرين معه الا وعاش في شقاء دائم . تلك سنة الله ونن تجد لسنة الله تبديلا ولا تحويلا .

ومن اجل ذلك يقول الرسول (ص) في حجة الوداع : « ان دماءكم واموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا ، وستلقون ربكم فيسألهم عن اعمالهم فلا ترجعوا بعدهى كفارا يضرب بعضكم رقب بعض » .

وفساد الحياة في الاعتداء على الاخرين : في كراماتهم او اعراضهم او اموالهم او دمائهم ، وشهوة التسلط في بعض الناس تدفع بهم الى الارياء وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا ، وكذبوا ، لو ارادوا الاحسان لاحسنوا لأنفسهم اولا ، ولراغوا الآخرين ثانيا ، ولاحبوا للغير ما يحبونه لأنفسهم ، فلا يرغب انسان أن يكون ممتهن الكرامة ، فكيف

يسمح لنفسه ان يمتهن الآخرين ، وان يمرغ كراماتهم في الوحل ، وان يظهر نزعاته الخبيثة تجاههم .

ومثل هذا الفظالم يجده من يعيشه ، ومن يحسن له عمله كي يستفيد من ورائه فائدة ما ، والله يملي له حتى يطفع الكيل ثم يعريه . وتنقلب الآية عليه ويغيب بعد فوات الاوان . اسمعوا ان شتم قول رسول الله (ص) : « ان الله ليمل للفظالم فإذا اخذه لم يفلته . ثم قرأ صل الله عليه وسلم : وكذلك أخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة . ان أخذه أليم شديد . »

وقد وضع الرسول الكريم قواعد ثابتة للعدل ، فالاموال محترمة فلا يجوز الاعتداء عليها وأخذها بغير حق ، والاعراض مصونة فلا يجوز امتهانها بالقوة او بالحيلة ، والدماء غير مهدرة ومن الواجب الحفاظ عليها بسلطة السماء ، وسلطة القوانين ، من اعتدى عليها فقتل النفس التي حرم الله قتلها الا بالحق فقد بريء من الاسلام وبريء الاسلام منه . اقرعوا ان شتم قوله تعالى : « انه من قتل نفسها بغير نفس او فساد في الارض فكأنما قتل الناس جميما ، ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميما . » وأشار آية نقرؤها في الكتاب الكريم : « ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما . »

وقد يأخذ الانسان لنفسه الحق في مال الناس ، فيحاول بما أوتي من وجاهة او سطوة ان يستغل الناس ، وان يأخذوا بأيديهم قسرا وجبرا . مثل هذا الانسان يقول

فيه (ص) : « من اقتطع حق امرىء مسلم بيمينه فقد أوجب الله له النار وحرم عليه الجنة ». وقد يتوخض بعض الناس في مال الجماعة بغير حق ويصطفعون لأنفسهم حقوقاً كي يسبعوا القانونية على اعمالهم ، وكى يسلبو الجماعة حقها، وقد بين الرسول أمر هؤلاء وكشفهم . يروى انه استعمل ابن اللتبية على الصدقة ، فلما قدم قال هذا هذانكم وهذا أهدى التي ، فقام رسول الله (ص) على المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : « أما بعد فأنني استعمل الرجل منكم على العمل مما ولاته الله ف يأتي فيقول : هذا لكم وهذه هدية أهديت التي ». أفلأ جلس في بيت أبيه او أمه حتى تأتيه هديته ان كان صادقاً . والله لا يأخذ أحد منكم شيئاً بغير حقه الا لقى الله تعالى يحمله يوم القيمة . فلا أعرفن أحداً منكم لقى الله يحمل بعثاً له رغاء او بقرة لها خوار ، او شاة تيعز ، ثم رفع يديه حتى رئي بياض ابطيه فقال لهم : هل بلّغت ؟

وقد يجاهد الرجل في سبيل الله ويقتل وقد ارتكب خطأ في حق الجماعة ، فلا ينال ثواب الشهداء ل فعلته تلك . يروى أنه يوم خيبر أقبل نفر من أصحاب النبي (ص) فقاموا : فلان شهيد وفلان شهيد حتى مرروا على رجل فقالوا فلان شهيد . فقال النبي (ص) كلا اني رأيته في النار في بردة غلها او عباءة .

وقد روى عن رسول الله (ص) رجالاً يتتوخضون في مال الله بغير حق فلهم النار يوم القيمة . هناك من لا يقيم وزناً للآخرة لانه ملتتصق بالدنيا

متعلق بها يعتقد ويتأمل في حياة طويلة ، فلا بأس عنده من ظلم الناس ولو وصل الامر الى القضاء ، فله من لسانه الذرّب ما يدفع به عن نفسه . وقد يكون خصمه عيّيا لا يستطيع ان يبين حقه فينتهز الظالم انفرص لأخذ الحق بالباطل . ينبه الى ذلك الرسول (ص) فيقول : « انا انا بشر مثلكم وانكم تختصمون الى ، ولعل بعضكم ان يكون الحق بحجه من بعض فاقضى له بنحو ما اسمع ، فمن قضيت له بحق أخيه ، فانما اقطع له قطعة من النار .

لكن الظلم لا يدوم « دعوة المظلوم مستجابة وتو كانت من كافر وليس بينها وبين الله حجاب ، يقول لها الله عزوجل « وعزتي وجلالي لانصرنك ولو بعد حين .. » . وقد حرم ربنا على نفسه الظلم فقال : « يا عبادي اني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرما فلا تظالموا » .

فإذا أردنا الحياة الفاضلة السعيدة فلا نظلم لكي لا نُظلم ، والبر لا يబلى والذنب لا ينسى والديان لا يموت . اعمل ما شئت كما تدين تدان . وإذا أردنا أن نسعد في هذه الحياة فلنراع الأموال والاعراض والدماء ، ولننظر إلى أقوال رسول الله الأخيرة التي قالها في حجة الوداع لتكون نبراسا لنا تهدينا إلى الخير وإلى البر ، وتدفعنا إلى الرحمة وإلى العدالة ونصلح من أفرادنا كي تصلح جماعاتنا . وحتى نعود سيرتنا الأولى « خير أمة أخرجت للناس تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر وتومن بالله » .

## نحو علاقة جديدة بربنا

بعد قليل يطلنا شهر مبارك انزل الله فيه القرآن هدى للناس وبيانات من الهدى والفرقان . انزل الله فيه الوحي على نبيه الكريم ليخرج الناس من الظلمات الى النور ويهدىهم سواء السبيل ، ويوضح لهم الحق ويكره لهم الكفر والفسق والعصيان . وما احوجنا ان نفتئم هذا الشهر العظيم فنستقبله بما يليق به ، فنطهر انفسنا من الادران ، ونفتح صفحة جديدة في علاقتنا بربنا . نمد له يد الضراعة مستغفرين من ذنبنا قائلين من أعماقنا كما قال سيدنا وحبيبنا محمد (ص) « رب اغفر لى وتب على انك انت التواب الرحيم » . ان الانسان ضعيف امام المغريات ، ولقد حفَّت الجنة بالمكاره ، وحفت النيران بالشهوات . والانسان في صراع دائم بين الخير والشر ، بين النور والظلم ، بين اشواقه العليا وشهواته الدنيا ، ولكنه لو اعتمد بربه ، ولزم الاستغفار والأوبة الى الله أنجاه الله من نفسه ووفقه في الوصول اليه . ولقد قال رسول الله (ص) : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجا ، ومن كل هم فرجا ، ورزقه من حيث لا يحتسب . ولقد يمر اليوم وراء

اليوم والانسان مشغول بهذه الدنيا قد نسي الهدف الذى خلق من اجله ، « وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، ما اريد من رزق وما اريد أن يطعمون . ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين » ، ولكنها محتاج الى لحظات يزجع فيها الى ربه ويراجع فيها اعمالا محاولا ان يصلح ما فات ، فلا ييأس من رحمة الله انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون . عند ذلك يتوجه الى خالقه وبارئه ، ويتلقي الاجابة من حديث ربنا القدسى الذي يقول فيه : « يا ابن آدم انك ما دعوتني ورجوتنى غفرت لك على ما كان منك ولا أبالي . يا ابن آدم لو بلغت ذنوبك عنان السماء ثم استغفرتني غفرت لك ولا أبالي . يا ابن آدم انك لو أتيتني بقرباب الارض خطايا ثم لقيتني لا تشرك بي شيئا لآتيتك بقربابها مغفرة . » « فاذًا كان ربنا تبارك وتعالى يقبل التوبة عن عباده ويغفو عن كثير ، واذا كان ربنا جل وعلا يبسط يده بالليل ليتوب مسى النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها » . فأولى بنا ان ننتهز فرصة الشهر الكريم الذى أنزل فيه القرآن لنندعوه مخلصين له الدين حنفاء تائبين من ذنوبنا مستغفرين منها عاضين بنا الندم على ما فات من عمرنا ، وعلى ما ضيعنا من ايامنا مسرعين اليه فارين . « ففروا الى الله انى لكم منه نذير مبين . »

روى ان رجلا اطاع الله فترة طويلة من الزمن ثم عصاه فترة اخرى وتحرك ضميره فهتف من أعماقه : « ان رجعت اليك يا رب . أتقبلني ؟ » فسمع هاتفا من قبل الحق تبارك

وتعالى يقول له : « يا عبدنا اطعتنا فأثبناك ، وعصيتكا فسترناك ران رجعت اليها قبلناك » . فلا نستكثر غفران الذنوب ولو بلغت مثل الجبال الشم ، فرحمة الله أوسع ويعفو عن كثير . اقرعوا قول الله تعالى : « والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا أنفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنبهم ومن يغفر الذنوب الا الله ، ولم يصرروا على ما فعلوا وهم يعلمون » .

لقد كان رسولنا العظيم (ص) يكثر من الاستغفار وقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، ولكنك كأن عبدا لله شكورا ، وكان يقول ويقسم على ذلك « والله اني لا استغفر الله وأتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة ، » حتى نتعلم منه الاستغفار ونتقرب بذلك الى ربنا الذي يؤكّد المغفرة في قوله سبحانه وتعالى : « واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالح ثم اهتدى » . والذى يفتح لنا ابواب الامل العريض في مغفرته ورضوانه فيقول : « ومن يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيمـا . »

وكان رسول الله (ص) يعلم أصحابه الاستغفار فيقول : « سيد الاستغفار ان يقول العبد اللهم أنت ربي لا إله الا أنت خلقتني وأنا عبدك ، وأنا على عهديك ووعديك ما استطعت . اعوذ بك من شر ما صنعت . ابوء لك بنعمتك علي ، وابوء بذنبي فاغفر لي فإنه لا يغفر الذنوب الا أنت . » ثم يقول لهم عليه السلام : « من قالها في النهار موقعا بها فمات من يومه قبل ان يمسى فهو من أهل الجنة . ومن قالها من الليل وهو موتن بها فمات قبل ان يصبح

فهو من أهل الجنة » .

ان الله يحب من عباده دائمًا ان يتقربوا اليه وان  
يسأله المغفرة ، « اذا سألك عبادي عنِي فأنني قرير  
أجيب دعوة الداع اذا دعاني ، فليستجيبوا لي ولیؤمّنوا بي  
لعلهم يرشدون » . ولقد طلب منا ان ندعوه مخلصين له  
الدين ، وفتح لنا ابواب الامل فقال سبحانه : « وقال ربكم  
ادعوني استجب لكم . ان الذين يستكرون عن عبادتي  
سيدخلون جهنم داخرين » .

اما المسرفون الذين اسرفوا على أنفسهم واتبعوا  
اهواهم وساروا وراء شهواتهم وغرتهم الاماني وغرهم بالله  
الغَرُور فلابد لهم من رجعة ولا بد لهم من لحظة ينظرون فيها  
الى اعمالهم وما ارتكبوه ، والى ذنوبهم وما اقترفوه منها .  
فلينتهزوا فرصة شهر العبادة الذي اظلنا ، وليعملوا على  
محو ذنوبهم ، وليتذكروا ربهم وهو يخاطبهم بقوله سبحانه  
وتعالى : « قل يا عبادي الذين اسرفوا على أنفسهم لا تقطعوا  
من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب جميعا انه هو الغفور  
الرحيم ، وانيبوا الى ربكم وأسلموا له من قبل ان يأتيكم  
العذاب ثم لا تنصرون ، واتبعوا احسن ما انزل اليكم من  
ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بعثة وانتم لا تشعرون » .

لنستقبل شهر رمضان بالاستغفار والتوبة ، وتوبوا  
الى الله جميعا ايها المؤمنون لعلكم تفلحون . ولنضع أساسا  
طيبا لعلاقاتنا برربنا قبل أن يأتي يوم لا ريب فيه . افتحوا  
أيديكم بضراعة ، وأقبلوا على ربكم بأمل عسى ان يمنحكم  
مغفرته وقبوله .

## الصيام في الإسلام والأديان الأخرى

يقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون » .

كتب الله الصيام على المسلمين اعداداً للنفس وتنمية لها وتربيتها ، فهي تقوى الارادة على كبح جماح الشهوات ليقوى صاحبها على ترك المضار والمحرمات . ومن أجل تقوى الله في السر والعلن ، ومرaciبته في جميع الاوقات والاحوال فرضه الله علينا كما فرضه على الذين من قبلنا . فليس الاسلام بدعى في الاديان السماوية ، وإنما الاديان جميعها تنتهي لاصل واحد كما يقول (ص) ، « إنما مثل ما بعضني الله به كمثل رجل بنى بيته فحسنَه وجمله وزينه فكان الناس يمرون عليه ويقولون ما أجمل هذا البناء لو لا موضع لبنة فيه فأنا اللبنة وأنا خاتم الانبياء » او كما يقول السيد المسيح عليه السلام « ما جئت لانقض الناموس وإنما جئت لاكمل » .

وفرض الصيام علينا اشعار لنا بوحدة الاديان في مقاصدها واصولها ، فالكل يدعو الى الله واحد . صدق رسول الله (ص) اذ يقول : « أفضل ما قلتة أنا والنبيين

من قبل لا اله الا الله » . وقد عرف الصيام في جميع الملل حتى الوثنية منها ، فهو معروف عند قدماء المصريين ايام وثنيتهم ، وانتقل منهم الى اليونان ، فكانوا يفرضونه لاسيما على النساء ، وكذلك الرومانيون كانوا يعنون بالصوم ، ولا يزال وثنيو الهند وغيرهم يصومون الى الان ، ولقد جاء في العهد القديم اشارات الى صيام الانبياء وصام غيرهم من أهل الكتاب ، ففي سفر الخروج ان موسى عليه السلام « كان هناك اربعين نهارا واربعين ليلة لم يأكل خبزا ولم يشرب ماء » .

وفي سفر الملوك الاولى ان النبي ايليا « سار بقوه تلك الاكلة اربعين نهارا واربعين ليلة الى جبل حوريب » . وفي انجيل متى من العهد الجديد « ان السيد المسيح صام اربعين يوما في البرية » . والانباء متواترة عن صيام الانبياء والنساك على هذا النحو أيام متواتلة ، ولكن الصيام الوحيد الذي فرضته الشريعة في العهد القديم هو صيام يوم الكفارة ، وعقوبة من يخالف هذه الفريضة الموت والقطع من الامة . ولم يرد في دين من الاديان الكتابية أمر بالانقطاع عن الطعام والشراب أيام متواتلة ، ولقد نهى رسول الله محمد (ص) عن صوم الوصال بقوله « اياكم والوصال . قالها ثلاث مرات . قالوا فأنك تواصل يا رسول الله . قال انكم لستم في ذلك مثلي اني ابيت يطعمني ربى ويستقيني » . اى يجعل الله له قوة الطعام والشارب .

ولقد علل الله كتابة الصيام علينا في الآية الكريمة « يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين

من قبلكم لعلكم تتقدون » ببيان فائدة الصيام الكبرى وحكمتها العظمى ، فهو سبحانه يعده نفس الصائم لتقوى الله تعالى بترك الشهوات المباحة امثلا لأمره واحتسابا للاجر ، فتتربي بذلك الارادة على ترك الشهوات المحرمة والصبر عنها ، فيكون اجتنابها ايسرا على المؤمن ، وتقوى نفسه على النهو من الطاعات ، ويتعلم من الصيام الصبر على لاواه الحياة ، وتعيها ، وصدق رسول الله (ص) اذ يقول : « الصيام نصف الصبر » .

ليس الصيام في الاسلام لتعديل النفس وايلامها ، وإنما الصيام لتربيتها وتزكيتها وتطهيرها « قد أفلح من زكاه وقد خاب من دساهما » .

وبنية الصائم وقوته تتكون له ملکة التقوى ، والصيام سر بين العبد وربه لا يعلمه الا هو سبحانه وتعالى ، ولشرف الصيام يجازي الله عليه بذاته الشريفة فيقول سبحانه في الحديث القدسي : « كل عمل ابن آدم له الا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به » . من أجل ذلك كان حظ الصيام عظيما عند الله تعالى : الصيام الحقيقي الذي يدع المسلم فيه كل خطيئة فلا يتحدث في أعراض الناس ولا يفعل ما يستحب أن يقابل الله به ، وفي الحديث الشريف « من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه » .

ان الصيام يعلمنا الاستغراق في تعظيم الله وتقديسه ، يعلمنا ضبط النفس وتنزيتها عن الدنيا والمنكرات ، ويؤهلنا الصيام لسعادة الدنيا والآخرة .

ان مراقبتنا لله عزوجل تمنعنا من الفسق والتدليس،  
تمنعنا من خداع الناس او خداع النفس ، تمنعنا من  
اجترار السيئات والمعاصي والبعد عنها . ان مراقبتنا لله  
عزوجل تباعد بيننا وبين الغفله ، وتعطينا اليقظة الكاملة،  
فإذا وقعنا في معصية الله فتنا اليه ورجعنا وتذكروا وتبنا .  
صدق الله العظيم اذ يقول : « ان الذين اتقوا اذا مسهم  
طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون » .

كل عبادة من العبادات تخلو من القصد والنية لا  
قيمة لها أبدا عند الله تعالى « لأن الاعمال بالنيات ولكل  
امريء ما نوى » . وفي الصيام لا بد من نية وقصد لأن  
روح الصيام وسره من هذا القصد وتلك الملاحظة التي  
تحدث المراقبة .

وهذا هو معنى كون العمل لوجه الله تعالى ، ولذلك  
لاحظ الآئمه تبييت النية في كل ليلة من ليالي الصيام .  
ويؤيد هذا ما ورد عن رسول الله (ص) « من صام رمضان  
ایمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه » لأن الصائم  
ایمانا واحتسابا يكون من التائبين عما اقترفه قبل صومه .

## لا تتخذوا عدوى وعدوكم أولياء

يقول الله تعالى : « يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا  
عدوئكم وعدوكم أولياء تلقوه إليهم بالمودة وقد كفروا بما  
جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم . ان تؤمنوا  
بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء  
مرضاتي تسرون إليهم بالمودة وانا اعلم ما أخفيت وما  
اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل » .

أراد رسول الله (ص) أن يبعث قريشا في مكة بعد  
ان نقضوا عهد الحديبية وهو اذ يفعل ذلك انما يريد الا  
ترافق دماء كثيرة في مكة البلد الحرام . من أجل ذلك  
أمر المسلمين أن يتجهزوا فلما تجهزوا أعلمهم أنه سائر  
إلى مكة ودعا الله ن يأخذ العيون والابصار حتى يبعث  
قريشا في بلادها .

وبينما الجيش على أهبة السير كتب حاطب بن أبي  
بلتعه كتابا وأعطاه لامرأة من مكة جاءت إلى المدينة تطلب  
من مواليها منبني عبدالمطلب رفدهم وعطاءهم فلما سألاها  
رسول الله أمسلمة حيث قالت لا قال فيما جاء بك ؟ قالت :  
أنتم الأهل والعشيرة والموالي ، وقد احتجت حاجة شديدة

فقدمت عليكم لتعطونني وتكسوني ، فتحت الرسول بنى عبد المطلب فكسوها وأعطوها . وفي رجوعها الى مكة أعطاها حاطب كتابا الى أهل مكة ، وكتب في الكتاب يقول « من حاطب بن أبي بلترة الى أهل مكة ان رسول الله (ص) يريكم فخدوا حذركم » فخرجت المرأة ونزل جبريل (ص) فأخبر النبي بما فعل حاطب ابنته رسول الله عليا وعمارا والزبير وطلحة والمقداد وأبا مرتد وكانوا فرسانا وقال لهم : انطلقوا حتى تأتوا روضة خانق فان فيها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين ، فخدوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدعنه اليكم فاضربوا عنقها . فخرجوا حتى ادركوها في ذلك المكان فقاموا لها اين الكتاب ؟ فحلفت بالله ما معها كتاب ففتحوا محتواها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع ، فقال علي كرم الله وجهه : والله ما كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال للمرأة : اخرجي الكتاب والا والله لا جزرناك ولا ضرب عنقك ، فلما رأت الجد اخرجته من شعرها فخلوا سبيلها ، ورجعوا بالكتاب الى رسول الله (ص) ، وأرسل رسول الله الى حاطب فاتاه فقال له : هل تعرف الكتاب يا حاطب ؟ قال : نعم . قال فما حملك على ما صنعت ؟ قال : يا رسول الله والله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا أحببthem منذ فارقتهم ، ولكن لم يكن أحد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان أهلي بين ظهرانيهم فخشيت على أهلي فأردت ان أتخذ عندهم يدا ، وقد علمت ان الله ينزل بهم بآسيه وكتابي لا يغنى شيئا .

فصدقه الرسول وعذرها ، فقال عمر (رض) دعني يارسول الله فلا ضرب عنقه فان الرجل قد نافق فقال الرسول (ص) : « وما يدريك يا عمر . لعل الله قد اطلع الى أصحاب بدر يوم بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ، وكان حاطب من أصحاب بدر . ولكن في النفس الانسانية جوانب ضعف تطغى في بعض الاحيان عليها وتهوى بها الى ما لا ترضاه هي نفسها ، ورسول الله يعرف أصحابه جيدا ويشعر بصدقهم وبصدق نوایاهم ، ويعرف الضعف البشري والنفس الانسانية ، فيعالج الضعف بالحكمة والوعظة البليغة الحسنة . يقرر حاطب ويبيّن له فادا ما قام عمر ليكلمه في شأن حاطب ويطالبه برقبته يذكره الرسول بسابقه حاطب وبجهاده في سبيل الله وبموقعه في بدر يوم كانوا قليلا يتخطفهم الناس يوم ان كانوا قلة يزدريهم المشركون ويسلقونهم بالسنة حداد ويسخرون منهم يوم ان كانت الدعوة في حاجة الى الانصار والرجال ، وحاطب بن أبي بلقعة من الذين آمنوا بالله ورسوله ورأوا الصعب والعلق في سبيل ايمانهم وعقيدتهم وعدبوها من اجلها . ولكن لا ينسى حاطب وأمثاله من المؤمنين تنزل الآية الكريمة توضح لهم وتبيّن الا يتخدوا الاعداء أولياء والا يلقو اليهم بالمودة لانهم كفروا بالله ورسوله ، وقد عذبوهم وأخرجوهم من ديارهم وأموالهم وأرادوا اطفاء نور الله والله عتم نوره ولو كره المشركون . ليتذكر المسلمون هذا وليتذكروا ان المشركين يكرهونهم اذا خلوا عضوا عليهم الانامل من الغيفظ . ويدركهم الله

أن عليهم أن يستجيبوا لله ورسوله ، وألا يلقوا بالمسودة  
إلى هؤلاء الذين يفرحون بالمصيبة تنزل بال المسلمين .  
القد تبين الرشد من الغي ووضع لنا من تاريخنا  
الطويل أن أعداءنا لا يريدون لنا الخير أبداً ، وإننا ينبغي  
أن تكون على حذر دائم منهم وأنهم في صراع دائم من  
أجل القضاء على حضارتنا وأسلامنا ، فان استجبنا لهم  
ضيعنا تراثنا وحضارتنا وأتينا بالعار على أنفسنا ومواطنينا  
وما قصة خروج المسلمين من الاندلس ببعيدة عنا عندما  
وضع ابن الاخ يده في يد أعدائه ضد عمه فضاع العم  
بحنته وضعف ابن الاخ بحربه لعمه وخرج من المعركة  
ليجد أنصار الامس أعداء اليوم ، ودارت الدائرة عليه  
فطرد من الاندلس شر طردة . وقصة الامس القريب  
ليست بعيدة عنا : عندما دخلنا جيوشاً ثمانية في حرب  
فلسطين وبالخيانة ضعفنا امام شراذم الصهيونية ،  
بسبب تخاذلنا وبسبب خيانتنا لبعضنا البعض ، والله  
قد بين لنا أنهم ان يظفروا بنا يبسطوا علينا أيديهم  
والستتهم بالسوء وصدق الله العظيم اذ يقول « ان  
يشفقونكم يكونوا لكم أعداء ويُبسطوا اليكم أيديهم والستهم  
بالسوء ودوا لو تكفرون » .  
ان ديننا يأمرنا ان نتأخر على البر والتقوى ، وان  
نكون يدا واحدة على أعداء الله وأعدائنا وويل لنا اذا  
حسنا بعهد الله وكفرنا به ، ورجعنا كفاراً يضرب بعضنا  
رقب بعض من أجل عرض من أغراض الدنيا الزائلة  
ومن أجل مجد زائف .

ان التاريخ سيتحدث كثيرا كما تحدث في الماضي عن  
خيبتنا عندما ضيعنا الاندلس من أيدينا ، فلننق الله ربنا  
ولنعمل جميعا من أجل أن تكون أمتنا واحدة تسعى لخير  
أبنائنا ورفاهيتهم . لنبرأ الى الله من الهوى يتسلط علينا .  
لنبرأ اليه من الفرقة فهى عذاب . لنبرأ اليه من الاعداء  
نواليهم ونحبهم .

اذا اتجهنا الى هذا وضعنا الاساس لقوتنا وحضارتنا

من جديد .

## الاشاعة

« لتبليون في أموالكم وأنفسكم ولتسمعن من الذين  
أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين أشركوا أذى كثيرا  
وان تصبروا وتنقروا ان ذلك من عزم الامور »

نحن في بلاء واختبار ، ولا بد ان نرى الله قوة  
نفوسنا وعزيمتنا ، ولا بد من الصبر والتقوى والصلة  
وانها لكبيرة الا على الخاسعين . لا بد من تآزر وتساند من  
أجل النصر ومن أجل سحق الطغيان والفساد والظلم ،  
والمواطنون بالدرجة الاولى مطالبون باشياه مطالبون بأن  
يسموا آذانهم عن اذاعات الاعداء ، وبياناتهم لأنها كلها  
مكذوبة وتعمل من أجل الفت في عضدنا ، ومن أجل  
اضعاف روحنا المعنوية من أجل أن يستكين ونسلم حتى  
يلتهمونا لقمة سائفة . انا مطالبون بالتمييز بين ما يقال  
وبين ما يعقل من الكلام وللاوغاد المجرمين أعون في كل  
مكان وهم يرددون الاشاعات الكاذبة رجاء معاونة اعدائنا  
على النصر علينا . ان حرب الاشاعات حرب رهيبة استعملها  
اليهود قديما وحديثا وما زالوا يستعملونها على أساس  
علمية مدرستة ، فاذا أتقنوها وفروا مجهودا حربيا ،

وأمكن لهم ان يسيطرؤا على مقدرات الناس وعلى ما بآيديهم  
 ولذلك تندس طائفة منهم بين أبناء الشعب تو سوس له  
 كالشيطان وتحاول أن تسبط من همته وتحاول أن تشعره  
 بالهزيمة حتى يستكين ويسلم ، ولو حدث ذلك لا قدر  
 الله فعلى الامة العفاء . لقد استعمل هذا السلاح في  
 غزوة أحد . فقد أشاع المشركون والمنافقون أن رسول  
 الله قد قتل ، فبكى قوم وجلسوا ووضعوا سلاحهم وأقبل  
 قوم يقولون بوعي وبفهم لابعاد المعركة . اتنا لا نحارب  
 من أجل محمد (ص) وانما نحارب من أجل ما جاء به  
 محمد من عند الله . اتنا نحارب من أجل عقيدتنا واسلامنا،  
 من أجل أن تبقى دعوة محمد . يا قوم ان كان محمد قد  
 قتل فموتوا على ما مات عليه وقاوموا من أجل جنات  
 عرضها السموات والارض ، وقوموا الى الجهاد الاكبر في  
 سبيل الله ، وأنهوا المعركة نهاية لم يستأصلهم فيها  
 العدو وانما ساروا وراءه بالرغم من جراحاتهم ، فالقى  
 الله في قلوب الاعداء الرعب وفروا الى مكة .

وفي غزوة الخندق استغل عبدالله بن نعيم خدعة  
 أوقع فيها بين القبائل المشتركة في القتال متحالفة مع  
 اليهود ، وبسبب هذه الخدعة والاشاعة خشي المشركون  
 من اليهود وخافوا لأنهم طلبوا منهم رهائن ، فلما كانت  
 ليلة فيها عواصف ورعد حسب المشركون أن المسلمين  
 قد أغروا عليهم ، ففروا وهرموا تاركين خيامهم وقدورهم .

وفي ذلك يقول ربنا في كتابه الكريم : « يأيها الذين آمنوا  
 اذ ذكرتم نعمة الله عليكم اذ جاءكم جنود فارسلنا عليهم  
 زريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ، اذ  
 جاءكم من فوقكم ومن أسفل منكم اذ زاغت الابصار  
 وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنو . هنالك  
 ابتلى المؤمنون وزلزلوا زلزا شديدا وما اشبه الليله  
 بالبارحة فقد جاءتنا جنود الاعداء من فوقنا ومن أسفل  
 منا وزاغت ابصارنا وبلغت القلوب الحناجر ولكننا لو  
 تذكروا الله ، واعتصمنا به لجاءتنا نعم الله تترى والجاءتنا  
 جنود الله تناصرنا وتشد من أزرنا وتضع كيد الظالمين في  
 تحورهم ، ولجعلت بأسهم بينهم شديد . ان هناك أقواما  
 تتحدث عنهم الآية الكريمة وتصفهم بأنهم أشححة عليكم  
 فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور أعينهم كالذي  
 يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة  
 حداد : « أشححة على الخير أولئك نم يؤمنوا فأحبط الله  
 أعمالهم وكان ذلك على الله يسيرا » هؤلاء وأمثالهم يسألون  
 عن أنباءكم ليحوروها ولি�ضعوا بدلها آيات الهزيمة ومعالم  
 الخنوع . هؤلاء هم أعداء العروبة والاسلام ، أعداء  
 وطنهم ، أنصار الاستعمار وأعوانه لا يراغون لاسلامهم  
 عهدا ، ولا يراغون ذمة ، ورسول الله (ص) قد ورثنا في كل  
 عمل ولشن لم ينته هؤلاء ومثالهم ليضربن الله عليهم  
 الذلة ثم لن يكونوا من الناجين . انما موقفنا الآن أن

نقول كما قال القرآن الكريم : « ولما رأى المؤمنون  
الاحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله ، وصدق الله  
ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما » .  
منحنا الله قوة الصابرين والمجاهدين ، ونصرنا على  
اعدائنا ، وأمكنا من مروجى الاشاعات .

## جزاء الشهداء

جاء الاسلام بقيم جديدة تؤكد خلود النفس وتبين ان وراء هذه الحياة حياة أخرى ، فيها عقاب وجزاء ، وأجر وثواب . ولقد أعد الله للذين يجودون بأنفسهم في سبيله جنات تجري من تحتها الانهار ومقاعد صدق عند مليك مقتدر ذلك لأن الله اشتري منهم أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنة لأنهم يقدمونها رخيصة في سبيل المبادئ والاهداف والغايات ، ويعملون لا من أجل أنفسهم وإنما من أجل الجماعة التي يعيشون فيها ، يقدمون أرواحهم وأنفسهم فداء لوطنيهم ولأسرهم وعشائرهم فهم يجودون بأعز ما يملكون في هذه الحياة لإنقاذ الآخرين ، ولا شك أن هذا سمو بالانسانية إلى أعلى درجاتها ، ومن أجل ذلك يستحقون الاجر العظيم . يقول الشاعر :

يجد بالنفس أن ضن البخيل بها  
والجود بالنفس أقصى غاية الجود  
والانسان الذي يعيش في مجتمع من المجتمعات  
يشعر بحساسيس هذا المجتمع ويشعر بالسراء والضراء  
تصيب مجتمعه ، وينتفع بما يرى ويشترك فيه انسان

فيه خير كثير لانه شعر بالجماعة وبالترابط بينه وبين مجتمعه ، ولا انه عمل بقدر ما وسعه جهده ولا يكلف الله نفسا الا وسعها ، مثل هذا الانسان لو مات فهو شهيد لأن الرسول (ص) يقول : « من سأله الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه » . وقد يحسب البعض ان الشهادة قاصرة على الذين يحاربون ويقاتلون في ميادين القتال ولكنها أوسع من ذلك ، فرسول الله (ص) يسأل أصحابه فيقول « ما تعدون الشهداء هنكم ؟ » قالوا : « يا رسول الله من قتل في سبيل الله فهو شهيد » . قال : « ان شهداء أمتى اذا لقليل » قالوا : « فمن يا رسول الله ؟ » قال : « من قتل في سبيل الله فهو شهيد ، ومن مات في سبيل الله فهو شهيد ومن مات في الطاعون فهو شهيد ، ومن مات في البطن فهو شهيد ، والغريق شهيد » .

فرسول الله يوسع الدائرة ويفتحها ، ولا يقصر الامر على المقاتلين وحدهم وانما يعطى هذا الحق ايضا للذين ماتوا في وباء من الاوبئة ، وللذين أصيبوا في حوادث الغرق وغيرها ، والشهداء عند ربهم احياء يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون « وهذه الحياة علينا أن نفهم ان الله سبحانه اضافها الى نفسه فقال « عند ربهم » وهي عنديه ليست مكانية وانما هي عنديه تشريف وتكريم ولا نعلم كنهها ، ولا نسر ما أجمله الله سبحانه وتعالى في أمرها ، فقد وردت

بعض الروايات في السنة المطهرة عن جابر بن عبد الله الانصاري (رض) قال : « لقيت رسول الله بعد أن استشهد أبي فقال لي عليه السلام : يا جابر مالي أراك حزينا ؟ فقلت يا رسول الله : نقد استشهد أبي في القتال معك وترك صبيته صغارا وزوجا فقال (ص) : يا جابر ألا أبشرك بما لقى الله به أباك ؟ فقلت بلى يا رسول الله . قال إن الله لا يكلم أحدا إلا من وراء حجاب وقد أحيا الله أباك فكلمه وقال له : تمن علي يا عبدي . فقال : أى ربى أتمنى عليك ان تعيدنى إلى الدنيا لاجاهد فى سبيلك واقتلى . فقال الله تعالى : لقد سبق القول مني انهم لا يرجعون فى الدنيا ، ولكن يرجعون يوم الجزاء فقال : أى ربى : اذن فابلغهم عنى وعرفهم أننى فى نعمة منك ، فانزل قوله سبحانه « ولا تحسين الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياه عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله ، ويستبشرون بالذين لم يلتحقوا بهم من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون » .

وبذلك بلغ الله سبحانه رسالة شهيد فى عالم الشهداء الى عالم الاحياء فكانت أشرف رسالة بلغها الله عن طريق جبريل ومحمد الى جميع العالمين ، تبين اكرم منزلة للشهداء عند ربهم . من أجل ذلك كان أصحاب محمد يطلبون الشهادة ويقاتلون من أجل ان تكون كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفل ، فهذا أنس بن النضر وقد غاب عن غزوة بدر فكان يقسم لشئ أشهدهنى الله قتال المشتركين ليりين الله ما أصنع . فلما كان يوم

أحد انكشف المسلمين فقال : اللهم اني اعتذر اليك مما  
صنع هؤلاء يعني أصحابه ، وأبرا اليك مما صنع هؤلاء  
يعني المشركون ، ورمي بنفسه في المعركة فلما انتهت  
وجدوا به بضعة وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة برمج ،  
أو رمية بسهم وقد مثل به المشركون فما عرفه أحد الا  
أخته ببنائه . يقول راوي الحديث : كنا نظن أن هذه  
الآية نزلت فيه وفي امثاله « من المؤمنين رجال صدقوا  
ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر  
وما بدلوا تبديلا » .

## الجهاد بمال ونفس الكلمة

يقول رسول الله (ص) : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم » . المشركون أعداء الله وأعداء نعمة الله عليهم ، فهو الذي خلقهم ويعبدون غيره ، يعبدون ما لا ينفع ولا يضر ولا يغنى عنهم شيئاً . يعبدون الاحجار التي صنعواها بأيديهم أو الكواكب التي سخرها الله لهم أو النار وقد أرقنوها .

نسوا نعمة العقل فالفواها واتخذوا آلهة من صنع أهوانهم ، فعبدوها وعاشوها في السخافات . وكان من حكمة الله أن يرسل إليهم المرسلين مبشرين ومنذرين كي لا يكون على الله حجة بعد الرسول . ولكن الناس أعداء كل جديد ، يرددون دائمًا « أنا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون » .

لذلك كان لا بد من صدام بين الشرك وأعوانه ، وبين النور والحق المبين ، لأن من يريد اطفاء نور الله يأبى الله عليه ذلك ، ولأن من يخالف سنة الحياة لا بد وأن تكسره الحياة وتحطمها .

وكان لا بد من جهاد لهؤلاء ، والجهاد يحتاج لاموال

الكثيرة والبذل الكثير ، ولأن الاموال لها حكمها القاهر في كسب المعارك ولها سحرها في تجهيز الجيوش وشراء العتاد ، وشراء ما يحتاج اليه المجاهدون من طعام ولباس وسلاح . ولذلك يأمر الرسول (ص) أتباعه أن يجاهدوا المشركين بأموالهم وان يضعوها رخيصة في سبيل عقيدتهم ، والمعارك لا تكسب بالكلمات الجوفاء ، ولا تكسب بالبخل وصدق الله العظيم اذ يقول: « ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ، ومن يدخل فانما يدخل عن نفسه والله الغنى وانتم الفقراء ، وان تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم » .

فالذين يدخلون بما آتاهم الله من فضله . الله غني عنهم وهو قادر على أن يستبدل قوما غيرهم ثم لا يكونوا أمثالهم . والمسلم مختبر بالجهاد فان تقاус فقد لزمه الحجة وسقط في الاختبار ، وان اندفع فقد كسب رضا الله والجنة ، والمؤمن يفرح لما يفرض عليه من أجل اعلاه كلمة الله . أما المنافق فهو كثير الحديث قليل العمل . اقرأوا قول الله تعالى : « ويقول الذين آمنوا لو لا نزلت سورة ، فاذا أنزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال رأيت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشى عليه من الموت ، فأولى لهم طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر ، فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم » . وقد أمرنا الله ورسوله بالجهاد جهاد المشركين وأعداء الحياة وقد أمرنا أن ندافع عن أرضنا وأموالنا وأعراضنا وعقيدتنا .

والصهيونية قد باغت واعتقدت وأرادت وآد ديننا

و تحرير مقدساتنا والاعتداء على أرضنا ، وأخرجت قومنا من ديارهم وأموالهم بلا رحمة بالشيخوخ والأطفال والنساء وعاملوا مقدسات العرب والمسلمين باستهانة فلم يحترموا المقدسات ، ولم يأبهوا للحرمات ، فجهادهم مقدس مفروض على الجميع كل وما يستطيع أن يجاهد به بمال لأن المعركة تحتاج إلى بذل وبذل كثير ، وإلى تضحية بكل ما نملك في سبيل عقيدتنا وأمتنا ، وفي سبيل الله والمقدسات ، ولقد كان أصحاب محمد يتبرعون ، فهذا صاحبى جليل يتبرع بكل ماله فيقول له الرسول (ص) : ماذا تركت لا ولادك ؟ فيقول له بایمان « تركت لهم الله ورسوله » . وهذا صاحبى ثان يتبرع بنصف ما يملك وهذا ثالث يتبرع بتجمیز فرقة كاملة من جند الله .

لم يترك المسلمون البذل وإنما بذلوا وبذلوا حتى أعزهم الله ومنهم المتعة ، وكتب لهم النصر على أعدائهم . يقول الله تعالى : يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير .

وقد جاهد الرسول وأصحابه الكفار تحقيقا لامر الله وأعزازا لدينه ، وحارب المنافقين حتى لا يكون في صفوف المسلمين مثبتون ، وحتى يقضوا على عوامل الهزيمة في داخل الامة ، من الذين يقولون ما لا يفعلون ، وكثير مقتا عند الله ان يقولوا ما لا يفعلون . ولقد كان المنافقون يمثلون الوجه الكالح في سماء الامة المشرق بما كانوا يأبهون لنصر الله لرسوله ، وإنما كانوا يفرحون بالمصيبة تقع بالمسلمين ، فهم اذن اعداء الحياة وأعداء الشرف والعزّة

وقد لعنهم القرآن الكريم ، واتخذ الرسول معهم اجراءات حاسمة ، جعلتهم ينكشون ثم يخافون ويجبتون ثم يعتزلون الحياة بعد أن اعتزلتهم الحياة والناس .

لقد كان أصحاب محمد يجاهدون بالنفس والمال ، أما أصحاب الائمة كحسان بن ثابت (رض) فقد كان يدافع بالكلمة وبالشعر يقوله في حق المشركين والمنافقين واليهود معرضاً بهم فاضحاً لاعمالهم ، وكان الرسول (ص) ينصب له منبراً في المسجد ويقول له : دافع عني أيده اللهم بروح القدس ، فكان يقول الشعر الكثير تأييداً لعقيدة الإسلام ويهجو الكافرين والمشركين .

وأصحاب القلم والكلمة مدعوون جميعاً للدفاع عن حقنا ، ودحر باطل الصهيونية ، فمعركة الكلمة معركة عظيمة لو استغلت أعظم الاستغلال . وقد استغلها الأعداء ولا بد أن نجد في معركة الكلمة بدراسة لنفسية الناس في كل مكان حتى تؤثر فيهم الكلمة .

إن المعركة تكسب بالمال والنفس والكلمة والرسول يقول : « جاهدوا المشركين بأموالكم وأنفسكم وأسلحتكم » فلننحاجم أعداءنا بكل إمكانياتنا لننتصر عليهم والنصر قريب « ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريباً » .

## امنيستان عزيز قان : الايمان والجهاد

عن ابي قتادة (رض) أن رسول الله (ص) قام فيهم فذكر ان الجهاد في سبيل الله والايمان بالله افضل الاعمال . فقام رجل فقال : يارسول الله . رأيت ان قتلت في سبيل الله اتكلف عني خطایا ؟ فقال رسول الله (ص) : «نعم ان قتلت في سبيل الله وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر » . ثم قال (ص) : «كيف قلت ؟ » قال : أرأيت ان قتلت في سبيل الله اتكلف عني خطایا ؟ قال (ص) نعم وأنت صابر محتسب مقبل غير مدبر الا الدين فان جبريل قال لي ذلك » .

هذا رسولنا (ص) يبين لنا ان الايمان بالله والجهاد في سبيل الله افضل الاعمال ، فالايمان ما وقر في القلب وصدقه العمل ، والايمان نور في القلب يوجه الانسان الى الانسانية الفاضلة ، ولا ثواب لعمل لا ايمان فيه والاعمال بالنيات وانما لكل امرئ مانوى .

والمجاهدون الاولون من أصحاب محمد (ص) كانت عندهم عقيدة سليمة تدفعهم دفعا الى محاسن الاعمال ، وتوجههم الى الخيرات والى الكمال ، واصحاب العقائد

هم المنتصرون دائمًا ، وارجعوا إلى التاريخ ينبع لكم بهذه  
ويخبركم به . ولقد عمل رسول الله (ص) من أول رسالته  
على تركيز الإيمان في القلوب بتوجيه الناس إلى خالق  
السموات والارض وربطهم به » .

« ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل  
والنهار لآيات لأولى الالباب الذين يذكرون الله قياماً  
ويعوداً وعلى جنوبهم ، ويتفكرون في خلق السموات  
والارض ربنا ما خلقت هذا باطلأ سبحانك فقنا عذاب  
النار » .

ولا أمان لمن لا إيمان له لأنه يخبط خبطات عشوائية  
ويمشي على غير هدى ولا دليل ، وليس له هدف أو  
غاية .

كان المشركون الكثرة الكاثرة في الغزوات كلها ،  
ومع ذلك لم ينتصروا لأنهم ما كانوا يحملون الإيمان ولم  
تكن لهم أهداف أو غaiات اللهم إلا إذا اعتبرنا الفخر  
والمحاهاة غاية . وكان الرومان والفرس في حربهم  
للمسلمين أضعاف أضعاف عدهم ومع ذلك انتصر  
المسلمون عليهم لأن المسلمين كانوا يعملون من أجل اعلاء  
كلمة الله ، ولهم أهداف وغaiات كريمة يموتون في  
سبيلها ، ويضحون وهم يعلمون جيداً أن الجنة تنتظرهم  
في حالة الشهادة والموت في سبيل الله ، وأن النصر لهم  
وباسلامهم إذا تمكنا من أعدائهم وغلبواهم على أمرهم ،  
وفتحوا بلادهم . صدق الله أذ يقول : « كم من فتنة قليلة  
غلبت فتنة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين » .

ركز الايمان في نفوس المسلمين الاولين فانتصروا على عوامل الشر في كل مكان وغيروا الدنيا وحضارتها باسلامهم وتقواهم ، وجاهدوا في الله حق جهاده لانهم يعتقدون انه افضل الاعمال عند الله وانه يكفر عنهم خطاياهم وذنوبهم ويرفعهم عند ربهم الى الدرجات العلا » .

وقد بين الرسول اسلوب الجهاد فلا بد معه من ايمان عميق ولا بد من صبر على متابعيه ، ومن صبر في لقاء الاعداء فلا فرار من المعركة ولا هروب ولا ادبار وانما اقبال دائم « يا أيها الذين آمنوا اذا نقitem الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الا دبار ، ومن يولهم يومئذ ذبره الا متحرفا لقتال او متخيزا الى فتنة فقد باه بغضب من الله ومواهجه جهنم وبئس المصير » .

وقد بين القرآن الكريم ان الذى يتولى يوم الزحف فعليه غضب الله ومواهجه جهنم وبئس المصير . وان الذى يولي الاعداء ذبره من أجل ان ينضم الى جماعة يتقوى بها على اعداء الله او يأخذ موضع اخر في ميدان القتال من أجل خطة يخططها وفيها النصر فلا باس بهذا ، والامر بعد ذلك كله لله والنصر من عند الله « فلم تقتلواهم ولكن الله قتلهم وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى ولبيط المؤمنين منه بلاء حسنا ان الله سميع عليم ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين » .

والاجر على قدر المشقة والجهد والجهاد ، ولكن jihad له اجر كبير عند الله . ولقد اتى النبي (ص) رجل

مقنع بالحديد فقال يا رسول الله أقاتل او أسسلم فقال :  
أسسلم ثم قاتل ، فأسلم ثم قاتل فقتل فقال رسول الله  
(ص) عمل قليلا وأجر كثيرا .

وال المسلمين الاولون ما كانوا يتركون الجهاد الا  
لعدر قاهر يمنعهم ، فإذا لم يكن ثمة عذر ألقوا بنفسهم  
يجودون بها رخصة من أجل اعلاء كلمة الحق والخير ،  
ومن أجل الرفعة بالبشرية واحراجها من ظلمات العاشرية  
والشرك الى نور المعركة والحق ، والى توحيد الله الذي  
خلق السموات والارض ، وخلق كل شيء فقدره تقدير ،  
ولم يكن لهم مطعم في هذه الدنيا الفانية ، فما كانوا  
يأبهون لها لأن اصحاب المقاصد الكريمة يستعدبون الالم  
والقتل والعقاب في سبيل الوصول الى اهدافهم السامية ،  
فإذا استشهدوا فقد أدوا رسالتهم في هذه الارض ، وإذا  
انتصروا على اعداء الله من المشركين واعداء الحياة الفاضلة  
فقد بلغوا مأربهم ، ووصلوا الى اهدافهم وغاياتهم ،  
والشهيد يرزق عند ربها ويتمنى أن يرجع الى الارض  
ليقاتل من جديد ويقتل عشر مرات لما يرى من فضل  
الشهادة ، يقول ص : « ما أحد يدخل الجنة يحب ان  
يرجع الى الدنيا وله ما على الارض من شيء الا الشهيد  
يتمنى ان يرجع الى الدنيا فيقتل عشر مرات لما يرى من  
الكرامة او لما يرى من فضل الشهادة » .

والانسان الذى يعيش من أجل هدف وغاية انسان  
سعيد يحيا حياة كاملة فيها شرف وعزّة وكرامة . وقد  
أوجد الاسلام هذه المعانى في نفس المسلم وارتبط بها

بطريقة محددة المعاليم فما خلق الانسان ليأكل ويشرب  
وانما خلق لمعان كريمة تسعده وتسعد غيره من البشر ،  
وترفعه وترتفع به الى أعلى علية . عرف المسلم هذه  
المعاني فأخذ نفسه بها وجاهاها وجاها في الله حق  
جهاده فاجتباه ربه واختاره ليكون خير خلق الله . فلما  
تنكب المسلمين الطريق ضاعوا في الزحام ، فهل آن  
للمسلمين أن يأخذوا أنفسهم بتعاليم الاسلام من جديد  
وان يجاهدوا أنفسهم وأعدائهم ، انهم إن فعلوا فسيعتدل  
ميزانهم ويرفع الله الضير والاذى عنهم ، ويمنحهم قيادة  
العالم من جديد الى السلام والكمال والخير .

## الثقة بالله والثقة بالنفس

يقول الله تعالى : « الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهם فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ، فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم بمسسهم سوء » .

الثقة بالله والثقة بالنفس هما أساس النجاح، والذين يتقدمون هم الذين يثقون بالله وبأنفسهم . تجدهم في أشد حالات المحن مبتسمين مستبشرین مؤمنين في الله ، وأصدق مثل لذلك رسول الله (ص) اذ كان في معركة من المعارك ومع التعب الشديد رکن الى ظل شجرة واستلقى تحتها يرتب في ذهنه أبعاد المعركة ويفكر في أمرها . وانصرف بذهنه كلها اليها ولم يشعر الا ومشرك من المشركين قد وضع ذبابته سيفه في عنقه وهو يقول : « من يمنعك مني يا محمد؟ فنظر اليه الرسول (ص) بثقة وبإيمان وهو يعلم أن كل نفس ذاتية الموت ، وهو يعلم أن الله ناصره وان أمره بيده سبحانه وتعالى وقال للمرشك : « يمنعني الله تعالى منك » ، فارتعدت فرائض المرشك لهذه الكلمة المدحومة وسقط السيف من يده ، فأسرع اليه الرسول (ص) ووضعه

في رقبة الرجل وهو يقول : « من يمنعك مني أيها الرجل؟ »  
فقال : لا أحد غير اني لا أقاتلك ولا أكون مع قوم يقاتلونك »  
فعفا عنه الرسول ، فلما رجع الرجل الى قومه قال لهم :  
« جئتم من عند خير الناس » . ذلك مثل على الثقة بالله  
وبالنفس ، وما أحوجنا اليهما في مرحلتنا هذه التي نعيش  
فيها ، ما أحوجنا الى العقيدة المتينة السليمة التي تعصمنا  
من الزلل وتنعذنا من الخطأ وتعطينا الآمال الكباد في الله  
وفي أنفسنا وفي بعضنا البعض .

ان غزوة بدر الكبرى منحت المسلمين آملاً كباراً في  
النصر الاعظم على أعداء الله من المشركين ، وفتحت لهم الفتح  
المبين . فأقوام حفاة عراة جياع لا يحملون من الدنيا الا  
الإيمان الخالص بالله والإيمان الخالص برسول الله (ص)  
القائد الاعظم خرجوا يتطلبون احدى الحسينين اما بالنصر  
اما الشهادة في سبيل الله ، فلما نظم الرسول صفوفهم  
ورآهم وهم جياع عراة تالم لحالهم باكيانا ناظرا الى السماء  
قاتللا : « اللهم انهم جياع فاطعمهم ، اللهم انهم عراة  
فاكسهم » . وينزلون الى المعركة لا يأبهون لجوع او لعرى ،  
وانما يتطلبون النصر او الشهادة في سبيل الله اعتمدوا  
على امكانياتهم الضئيلة وعلى صلابتهم في الحق ، وعلى  
الإيمان الذي ينزل الجبال ويحطم الظالمين ، وما هي الا  
جولة على أعداء الله ، وصولة من الحق على الباطل فازهق  
الباطل وانمحى وأسرروا هؤلاء الذين جاءوا لا يوْدُون عقيدة  
ولا يعملون من أجل غاية ، و اذا قوا الموت الزوجات لم ارادوا  
الفخر بحربيم هذه او التباكي بها ، فارغمت أنوفهم في

الرمال وتم النصر لل المسلمين على اعدائهم من المشركين ، وفي ذلك يقول الله تعالى « ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة فاتقوا الله لعلكم تشكرون اذ تقول للمؤمنين انن يكفيكم ان يمدكم الله بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين ، بلى ان تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين ، وما جعله الله الا بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم . »

لو نظرنا الى هذه الآيات لوجدنا ان الله يأمر فيها بتقوى الله ، وتقواه توءدي الى معرفة حقه سبحانه وتعالى علينا وهي سبيلنا الى شكره والاخلاص له ، وتقوى الله تعطينا الثقة الكاملة به وبأنفسنا فلا ملجأ لنا من الله الا اليه ولا كرامة لنا في هذه الدنيا الا اذا استمسكنا بحبه المتن ، ولا خروج للانسان من محنـة الا اذا اعتمد عليه ذاكرا أن الامر كلـه اليه شاعرا بمسئوليته كأنسان يعيش لغابة ويعمل لها ويسعى الى هدف كريم في هذه الحياة ويربـي ضميره التربـية التي تليق بـانسانـية الانسان وبتـكرـيم الله للانسان « لقد كرمـنا بـنى آدم » وـتـكرـرـ التـقوـيـ في الآية الثانية ومعها الصـبرـ فيـقولـ اللهـ تـعـالـيـ ( بـلىـ انـ تـصـبـرـ وـتـتقـواـ ) .

فالصـبرـ حبسـ النفسـ عـلـىـ ماـ تـكـرهـ ، وـالنفسـ تحـبـ الحـيـاةـ ، وـتـخـشـيـ الموـتـ ، وـلـكـنـ النـفـسـ المؤـمنـةـ بـربـهاـ تـتـمنـىـ الشـهـادـةـ كـماـ تـمـناـهاـ سـيدـ الخـلـقـ ( صـ ) فـوـدـ انـ يـقـتـلـ فيـ سـبـيلـ اللهـ ثـمـ يـحـيـاـ ثـمـ يـقـتـلـ ثـمـ يـحـيـاـ اـكـثـرـ مـرـةـ

كَيْ يَنْالُ ثَوَابُ الشَّهِداءِ ، وَكَيْ يَكُونُ حَيَا عِنْدَ رَبِّهِ يَرْزُقُ ،  
مَحْقِيقًا قَوْلَهُ سَبِّحَانَهُ وَتَعَالَى « وَلَا تَحْسِبُنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي  
سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يَرْزُقُونَ ، فَرَحِينٌ بِمَا  
آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ وَيُسْتَبَشِّرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحِقُوا بِهِمْ  
مِنْ خَلْفِهِمْ إِلَّا خُوفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ » .  
بِتَقْوَى اللَّهِ مَعَ الصَّابِرِ وَالْإِيمَانِ وَالثَّقَةِ بِاللَّهِ وَبِالنَّفْسِ  
تَكْسِبُ الْحَيَاةَ وَتُنْتَفِعُ عَلَى الْأَعْدَاءِ .

## محاولات اليهود في هدم الاسلام

مني العرب في جاهليتهم بطاقة من اليهود قدموها اليهم لاجئين من مختلف الاقطار فرارا من العسف والاضطهاد ، فاستقبلتهم العرب بما عهد فيهم من كرم وحسن وفادة ، وتعاملوا معهم وصادقوهم ، ولكن اليهود قابلوا ما لقوه من العرب بالجحود والنكران ، ولم يعطوا للجوار حقه ، ولا للمعروف ما يستحقه من شكر وعرفان للجميل ، ولم يكن شأنهم كشأن اللاجيء المتواضع ولا شأن المواطن الصالح ، وانما عتوا وأستكثروا استكبارا ، وأستعلوا على العرب في عقر دارهم ، ولم يجرؤ العرب على مناصبهم العداء وآخرتهم من بلادهم لأن اليهود احتاطوا لذلك ، فأقاموا في قلاع وآطام محصنة ، كما أنهم كانوا متضامنين اجتماعيا واقتصاديا ، وكانتوا يعملون دائما على اشاعة نيران الفتنة والعداوة والبغضاء بين القبائل المختلفة مع اثاره النزعات الاقليمية والعنصرية والعصبية ، فإذا احتاجت قبيلة للسلاح أمدوها به بالثمن ، وساعدوا القبيلة الأخرى أيضا . وصدق الله العظيم اذ يقول فيهم : « كلما أوقنوا نارا للحرب اطفاها الله ويسعون في الارض »

وأصدق مثل على أفعالهم الشنائع ما فعلوه مع  
فسادا والله لا يحب المفسدين » .

قبيلتي الاوس والخزرج بالمدينة حتى كادت أن تفني  
القبيلتان ، واستمر القتل بالقبيلتين في يوم بعاث قبل  
اسلامهم بقليل ودان الامر لليهود .

وجاء الاسلام والامر كما ذكرنا . ضياع للعرب في  
المدينة وقتل دائم بين القبائل واليهود يرعدون ويجمعون  
المال والذهب ويكدسونها وحالتهم الاقتصادية متغيرة  
دائما ، واسلوب حياتهم ايجاد الخلافات بين القبائل  
واشعال النار فيما بينها .

فلما تعرض الرسول (ص) في بيته العقبة الاولى  
والثانية لبعض العرب من يشرب آمنوا به وصدقوا  
ونصروه ، واعتقدوا أنه المنقذ الذي كانت تتحدث عنه  
اليهود وتستفتح به على الذين كفروا فينصرهم الله على  
اعدائهم من مشركي العرب « فلما جاءهم ما عرفوا كفروا  
به فلعنة الله على الكافرين » .

انتهى المطاف برسول الله (ص) الى الهجرة الى  
المدينة ، وصنع معااهدة مع اليهود الذين يسكنون في  
أجزائها ، وكان يرجو من وراء ذلك أن يعيش المواطنون  
جميعا في المدينة بسلام ومحبة ووثام كل وما يعبد ، وكل  
وعقیدته ما دامت تتوجه الى السماء ولها كتاب منزل ،  
ولكن اليهود لن يرضوا عن ذلك ابدا لأنهم يؤمّنون  
بالتفرقة ، وهم يستفيدون من العداوات والمعارك  
والاختلافات والجو المضطرب ، فناصبوا الرسول ودعوه

العداء ، وكانوا على الاسلام حربا و كانوا أشد عداء من  
 الجاهليين المؤمنين ، و اثاروها حربا جدلية ففشلوا فحاولوا  
 محاولة اخرى بتقطيع الاواصر من جديد بين الاوس والخزرج  
 بسبب شاس بن قيس الذى قال شعرا يحرك به اضفان  
 القبيلتين ، ولجا القوم الى السلاح . خرج اليهم الرسول  
 مخاطبا ايامهم قائلا : « أبدعواى الجاهلية و أنا بين أظهركم  
 بعد أن هداكم الله بالاسلام وأكرمكم به واستنقذكم من  
 الكفر وألف بين قلوبكم ! » فهذا القوم واقبلوا يعاتق بعضهم  
 بعضا باكين مستغرين ، وتنزل آيات ربنا تقول : « قل  
 يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن تبغونها  
 عوجا وأنتم شهداء وما الله بغافل عما تعملون . يأيها  
 الذين آمنوا ان تعطوا فريقا من الذين أوتوا الكتاب  
 يردوكم بعد ايمانكم كافرين ، وكيف تكفرون وأنتم تتلى  
 عليكم آيات الله وفيكم رسوله ومن يعتصم بالله فقد هدى  
 الى صراط مستقيم . يأيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته  
 ولا تموتن الا وأنتم مسلمون . واعتصموا بحبل الله  
 جميعا ولا تفرقوا واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء  
 فالله بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته اخوانا ، وكنتم على  
 شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته  
 نعلمكم تهتلون » .

لم ييأس اليهود بعد هزيمتهم في الحرب الجدلية ،  
 ولا في الاليقاع بين القبائل التي اسلمت مع رسول الله

(ص) وانما لجأوا الى سلاح اثاره الشكوك في الاسلام نفسه ، فعملوا الى اضعاف العقيدة في نفوس المسلمين وزعزعة ثقتهم بالاسلام ، وذلك باثارة الشكوك في قلوبهم وتلقينهم بأن ما في الاسلام انما هو تحريف لبعض ما جاء في التوراة ، وان في القرآن تناقض ، وغير ذلك شبكات تصدى القرآن للرد عليها وافحاصهم وافحاص الجميع ان الاسلام دعوة صريحة وصحيبة ترجو للدين الحق ولفطرة الله الذي فطر الناس عليها . وان ماجاء به الاسلام جاء به كل الانبياء والرسيل ، وأنهم جميعا ينتمون الى أصل واحد وان أفضل ما قاله الرسول والنبيون من قبله لا اله الا الله » .

ولقد ذكر القرآن الكريم محاولات اليهود في صد المسلمين عن الاسلام بقوله سبحانه وتعالى : « ودت طائفة من أهل الكتاب لو يضلونكم ، وما يضلون الا أنفسهم وما يشعرون . يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله وأنتم تشهدون » . بل أكثر من هذا أنهم لم يستطعوا تحرير الاسلام من خارجه فليدخلوا فيه ليخربوه من داخله ، فإذا دخلوا اظهروا الطاعة ظاهريا ثم ينكصون على أعقابهم مروجين ان الاسلام ليس دين الحق والبر وأنهم اخطأوا بالدخول فيه ، ثم يتأثر بهم ضعاف الایمان من العرب وبذلك يحطمون الاسلام تحطيمـا ، وينص القرآن على ما

دبروه بقوله : « وقالت طائفة من أهل الكتاب آمنوا  
بالذى أنزل على الذين آمنوا وجه النهار ، وأكفروا آخره  
لعلهم يرجعون » . ولم يستجب المسلمون لدخولهم ولا  
لخروجهم فبدعوا يفكرون من جديد في محاولة أخرى لهدم  
الاسلام . وباءت محاولاتهم كلها بالفشل .

## دعاة الهزيمة

في أيام رسول الله (ص) وفي غزوة أحد بالذات أشيع أن رسول الله (ص) قد قتل ، فجلس بعض الناس يبكون ، وألقوا السلاح فوق صاحبى جليل يقول إننا لم نحارب من أجل رسول الله (ص) وإنما نحن نحارب من أجل العقيدة التي جاء بها رسول الله من عند ربه ، ثم قال : يا قوم لماذا الجلوس ؟ قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض . إن كان رسول الله قد قتل فموتوا على مamas عليه . وتشجع الناس وقاموا من أجل العقيدة والشهادة في سبيل الله . وقال هذا الصحابي الجليل وهو يرمي بنفسه في المعركة : اللهم انى اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني أصحابه ، وابرأ إليك مما صنع هؤلاء يعني المشركين ، وألقى بنفسه في المعركة وأبلى فيها أحسن البلاء حتى استشهد ، وطعنـه المشركون بضعا وثمانين طعنة بسيف أو برمـح ، فلما انتهت المعركة لم يعرفه أحد لكثرـة التشويـه الذي لحق وجهـه ، ولم تعرفـه إلا أختـه بـينـانـه .

وهكـذا المسلم ، يـعمل دائمـاً من أجل فـكرة وـعقـيدة ،

ويستميت في سبيل عقيدته ، لا يستمع للشائعات ولا يخضع لها أو يجلس باكيا أو يائسا لانه لا ييأس من روح الله الا ان القوم الكافرون . يدافع المسلم ما استمسك السيف في يده ولا يسلم أبدا وانما هي احدى الحسينين : النصر أو الشهادة . ويقاتل حتى تصير كلمة الله هي العليا وكلمة الذين كفروا السفل ، لا يفرط في أرضه ولا عرضه ولا شرفه ولا كرامته ولا عقيدته التي ارتضاها الله له ، ويعمل دائمًا في جماعة من أجل النصر وتركيز العقيدة لا يستكين ولا يستذل .

و تلك امرأة أخرى في غزوة أحد أيضًا لم تستمع للشائعات ، وانما اتجهت رأسا الى المكان الذي تظن أن رسول الله (ص) فيه حتى تقوم بواجبها كاملا تجاه رسول الله والعقيدة الإسلامية ، وأمسكت سيفها ورمحها تدرا الاذى عن رسول الله (ص) وتقاتل مقاتلة الرجال الشجعان ، ولم تول ول أو تبكي أو تهرب من الميدان ، وانما اندفعت ترجو النصر أو الشهادة وتحمى رسول الله بكل ما أوتيت من قوة ، ولا تدع للاعداء مجالا حتى يصلوا الى رسول الله حتى قال عنها سيد الخلق عليه السلام « لمقام نسيبة اليوم خير من قيام فلان ومن مقام فلان ومن مقام فلان » .

فالرجال اذن في عهد رسول الله (ص) كانوا على قلب رجل واحد يقاتلون أعداء الله من المشركين والكافار واليهود ويعملون من أجل ان تكون كلمة الله هي العليا وكلمة

الذين كفروا السفلي . لم يركنوا للكسل أو الخور أو  
الضعف والتخاذل ، ولم يكن المسلم أبداً من دعاة الهزيمة  
ومن ناقلِي الاشاعات ، وإنما يقتلها بالعمل والجهد ، وإنما  
يقضى عليها بمزيد من الكفاح والجلاء في سبيل الله والمبدأ  
والعقيدة ، يؤمن بقول الله تعالى : « يا أيها الذين آمنوا  
لا تتبعوا خطوات الشيطان ، ومن يتبع خطوات الشيطان  
فإنه يأمر بالفحشاء والمنكر » .

ومن اتباع خطوات الشيطان أن نؤذى بلدنا  
وهو أطئينا وعروبتنا بالاشاعات ونقلها والاستماع إليها  
وأن تكون أبواباً للعدو بففلة أو بتعمد ، وأن نصدقه  
ونكذب قومنا ، وأن نسيء إلى روحنا المعنوية فنثبتطها  
ونشيع التخاذل بالانصات إلى اذاعاته واساليبه القدرة  
ومخططاته الرهيبة . إن العدو لن يتركنا إلا إذا رکعنا  
وسحقنا باذلاله وخسته ، ومرغ أنوفنا في الترمال . فهل  
يرضى إنسان به مسكة من الإنسانية أن يركع لاعدائه  
وأن يسحق تحت أقدامه ، وهل يرضى عربي أن يذل  
قومه هل يرضى مسلم أو مسيحي أن تنتهي عقيدته إلى  
الابد ؟ قد يكون الجواب لا ولكن ما وسائلنا لهذا ؟  
وسائلنا أن نكف عن الاستماع إلى اذاعات الاعداء وإن  
نمحض كل رأى نسمعه ، وإن نقضي على الاشاعة في  
كل مصادرها ومن أي اتجاه أتت ، وإن نعرف اعداءنا من  
الرتل الخامس المنبث بيننا وأن نسلمهم إلى السلطات أو

نبه عنهم حتى يرعن غيرهم فيتقون الله في البلد الذي  
رعاهم وأواههم وأطعمهم والذى - لا قدر الله - وغلب على  
أمره ، فسيكون الرتل الخامس هو أول من يهان وأول  
من يقضى عليه .

## وَلَا تَلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْكَةِ

الشعوب القوية هي التي تعامل من أجل النصر مجندة كل طاقاتها وامكانياتها البشرية والمادية ، لا تبخل من أجل المعركة باى جهد يبذل ، ولا بالمال وهو عصب الحياة ووقود المعركة ، ولا تبخل بالرجال تدفع بهم الى اتون المعركة .

والشعب الذى يعرف مسؤوليته يساعد على النصر بكل امكانياته وطاقاته فالشباب يترب على حمل السلاح والفتيات يتدربن على التمريض ، والنساء يقمن بحياكة ملابس الجنود ويكن خلف الصفوف الامامية يشجعن الابناء والاخوة ، واذا احتج اليهن في حمل السلاح حملن السلاح كما حدث في غزوة أحد عندما حملت نسيبة بنت كعب الانصارية السلاح تدافع عن رسول الله (ص) وتدرأ عنه الاذى حتى قال رسول الله (ص) عنها : « لقامت نسيبة اليوم خير من مقام فلان وفلان وفلان ؟ »

ولقد كانت النساء في زمن الغزوات يحملن قرب الماء يسعين الجرحى ، وكن يقمن بتضميد الجراح لأن المعركة معركة الجميع ولا بد ان يشارك فيها الجميع كل

وَمَا يُسْتَطِعُ .

وَاصْحَابُ الامْوَالِ يَبْذِلُونَ امْوَالَهُمْ مِنْ اجلِ النَّصْرِ ،  
وَهُمْ عِنْدَهَا يَبْذِلُونَهَا يَحْفَظُونَ عَلَيْهَا بِهَذَا الْبَذْلِ لَانَ الاعْدَاء  
لَوْ انتَصَرُوا فَانَ الامْوَالُ لَنْ تَبْقَى فِي ايْدِي النَّاسِ [ انَ الاعْدَاء  
يَسْتَولُونَ عَلَيْهَا وَيَسَاوُونَ بَيْنَ النَّاسِ فِي الْفَقْرِ الشَّدِيدِ وَفِي  
الْحَاجَةِ وَالْمِسْكَنَةِ وَلَذِكَ نَقْرَأُ الْاِلَيْهِ الْكَرِيمَةِ التَّى تَقُولُ :  
« وَانْفَقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تَلْقَوْا بِاِيْدِيْكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ  
وَاحْسَنُوا اَنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » .

نَقْرُؤُهَا كَامِلَةً فَنِجَدُهَا تَتَحدَّثُ عَنِ الْانْفَاقِ فِي سَبِيلِ  
اللَّهِ ، وَسَبِيلِ اللَّهِ الْجَهَادِ وَالْمَحَافَظَةِ عَلَى الجَمَاعَةِ وَعَلَى  
اَفْرَادِهَا وَعَلَى الْعِقِيدَةِ وَالذُّودِ عَنْهَا ، فَإِذَا لَمْ نَبْذِلْ وَلَمْ  
نَنْفَقْ أَلْقِيَنَا بِاِيْدِيْنَا إِلَى التَّهْلِكَةِ فَاسْتَوْلَى عَلَيْنَا الاعْدَاءُ  
وَأَخْذُوا مَا بِاِيْدِيْنَا وَأَهْلِكُونَا وَتَصْرِفُوا فِي خِيرَاتِ بَلَادِنَا ،  
وَاسْتَبَاحُوا حِرْمَاتِنَا ، وَضَايِقُونَا فِي رِزْقِنَا وَضَيِّقُونَا الْخَنَاقِ  
وَالْمَسَارِبِ عَلَيْنَا ، وَلَا يَنْفَعُنَا عِنْدَهُمْ مَالٌ وَلَا بَنْوَنَ ، وَيَوْمَهَا  
نَعْضُ بَنَانَ النَّدَمِ شَاعِرِينَ بِالْحَسْرَةِ وَالتَّقْصِيرِ تَجَاهَ اَنْفُسِنَا  
أَوْ لَا وَأَسْرَنَا وَتَجَاهَ اَلْامَةِ وَالْجَمَاعَةِ .

وَلَيْسَ مِنَ الْاِحْسَانِ اَنْ نَبْخَلَ بِالْمَالِ بِذَلِكِهِ وَبِالدَّمَاءِ  
نَتَبَرَّعُ بِهَا لِلْجَرْحِيِّ ، وَلَا بِالْزَّائِدِ عَنِ حَاجَتِنَا نَعْطِيهِ لِلَّذِينَ  
شَرَدُهُمُ الاعْتَدَاءُ فَبَاتُوا فِي العَرَاءِ لَا يَجِدُونَ الْمَأْوَى ، وَلَا  
يَجِدُونَ الطَّعَامَ ، وَلَيْسَ مِنَ الْاِحْسَانِ اَنْ يَعِيشَ اَلْانْسَانُ  
مُفْكِرًا فِي نَفْسِهِ مُمْتَعًا لَهَا غَيْرَ شَاعِرٍ بِالْمَصِيرِ الَّذِي يَنْتَظِرُهُ  
فِيمَا لَوْ اسْتَبَاحَ الاعْدَاءُ أَرْضَهُ وَعَرْضَهُ وَشَرْفَهُ وَمَالَهُ .  
اَنَ الْوَعِيُّ الْحَقِيقِيُّ يَدْفَعُنَا دَفْعَةً إِلَى الْبَذْلِ السَّدِيمِ

والعطاء الكثير ، ولقد سبقنا بالاحسان والبذل الذين كانوا حول رسول الله في غزوة العسرة اذ تبرع أحدهم بكل ماله ، وتبرع آخر بنصفه وتبرع ثالث من الصحابة بتجهيز فرقة كاملة على حسابه بسلاحها وعتادها وبخيوتها . وبذلك انتصر الاسلام على أعدائه بالبذل والعطاء وتقديم النفس والنفيس في سبيل الله والله يحب المحسنين ويأمرهم بالاحسان فيقول : « وأحسنوا ان الله يحب المحسنين . »

ان عدم البذل والانفاق القاء بأيدينا الى التهلكة والضياع والبوار والتشرد وتمكين لاعدائنا منا . من أجل ذلك ينبغي أن نقضى على الشح في النفوس وأن نظهر أموالنا بالبذل وبالبذل الكثير ، وأن نعمل العمل الدائب بكل الامكانيات والطاقة . ان عدونا في اللحظة الاولى التي اعتدى فيها علينا تبرع أحد أثيرياته في أمريكا بمائة مليون دولار ، وان الصهاينة في كل مكان يدفعون بطريقة دائمة أموالا شهرية ، غير ما يأخذونه من الدين يعطفون على حركتهم في كل مكان من أوربا ولهم شعارهم المشهور « ادفع دولارا تقتل عربيا » . ونحن نهيب بمائة مليون عربي والخمسين مليون مسلم أن يكون شعارهم ( ادفع دولارا أو ما يساويه تسترجع الوطن السليب ، و تسترد كرامتك وعزتك وشرفك ) .

ليكن شعارنا هذا ان النصر لا يأتي بطريقة عفوية ، وإنما بالعرق والكفاح . بالبذل والعطاء . بالنفس والنفيس .

وبالتقشف وعدم الرفاهية نكسب المعركة .  
 وبالحاجات الاولية وحدها ننتصر . أما الزائد عن حاجتنا  
 فلنتمكنع عنه في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخنا . ان  
 النصر قريب لو تضافرت الجهود وأخذنا أنفسنا بما يرفع  
 من كرامتنا وعزتنا .

## التهرب من المسئولية

التهرب من المسئولية خلق ذميم ، والذين لا يشعرون ولا يحسون بواقعنا المر من الواجب عليهم أن ينزووا ، والذين لا يشعرون بالنكسة أصابتنا في صميمنا ولا يتأمرون لما حل باخوانهم في القدس أو في سيناء أو القنيطرة يحتاجون إلى هزة قوية من مواطنיהם ، ووعية شديدة حتى يفيقوا إلى الخطر المحيط بنا .

ما زال في شعبنا من يلهو في وقت الجد ، ويذهب إلى الملاهي كأننا في سلم ، ومن يعيش الحياة كان لم يحدث شيء في بلدنا ، هؤلاء وأمثالهم ينبغي أن يفهموا الواقع على حقيقته حتى ينفعوا بالأحداث وحتى يحولوا ثمار الرفة إلى أولئك الذين يعيشون في العراء وقد طردتهم اليهود شر طردة بعد أن اعتدوا عليهم وسلبواهم كل ما يملكون ، واستباحوا ديارهم فحطموها وساوها بالارض وصنعوا الارهاب معهم كي يفروا ببعضهم ، ولم يراعوا شيئاً مسناً كبيراً أو امراة عجوزاً أو طفلاً صغيراً أو حاملاً . لم يراعوا أبسط قواعد الانسانية معهم وإنما عاملوهم بوحشية يندى لها جبين الانسانية ويکفهر لها

وجه الارض والسماء ، ولا يرضى عنها رب الخلق أجمعين .  
من أجل هؤلاء ينبغي أن نغير أسلوب حياتنا ، وأن  
نجمع لهم المال كي نشعرهم أن الانسان ما زال بخير وان  
العربي أخ للعربي وأن المسلم أخ للمسلم يتالم لأساته  
ويشعر بالحزن لما أصابه ، وقد أصبتنا في صدمتنا من  
جراء هذه النكسة . ليس معنى ذلك أن نياس أو أن  
نكون سلبيين ، فالمأسى هي التي تخلق الرجال وتشد  
من عزائمهم وتجعلهم يتوجهون اتجاهها ايجابيا ، هذا الاتجاه  
هو الذي يرفعهم ويدفع بهم الى تغيير أسلوب حياتهم  
تغيرا جذريا .

لا ملاهي بعد اليوم ولا كماليات وإنما ينبغي أن  
نشد الأحزمة على البطون ونحو الفائض والزائد من  
دخلنا إلى كسب المعركة وإنما نحو الزائد والفائض من  
أجل أخواننا الذين شردوا وطردوا وأصابتهم النكسة في  
أنفسهم وأموالهم وأولادهم . هم يحتاجون إلى اليد  
الحانية الرقيقة ويحتاجون إلى الشعور الانساني وإلى  
المؤاخاة الحقة ، وإلى البذل والفداء جزاء تضحياتهم لما  
حل بهم من نكبات .

والحرب لا تكسب بالكلمات تقال ، ولا بالانفعال  
العاطفي السلبي وإنما بالانفعال الايجابي . الانفعال الذي  
يزيل آثار العلوان والنكسة .

هناك أشياء يمكننا هنا أن نستغنى عنها من ملابس  
مستعملة وأغطية فلنندفعها إلى أخواننا المنكوبين ، ولتعييدهم  
على تحمل النكبة ، ولنتضامن كرجل واحد وقع به الضير

والضر . لا يكفي أبداً أن نمتص الشفاه أسى وحسرة ،  
ثم نستأنف حياتنا كما في أيام السلم غير مبالين بما وقع  
كانه لم يقع .

المعركة طويلة وشاقة وعسيرة ومستمرة ، والذين  
يظنون أنها معركة ساعات أو أيام أو شهور واهمين ،  
وهذه المعركة تقتضى منا جميماً أن نغير وأن نبدل في  
أسلوب حياتنا من أجلنا أولاً ، فاسرائيل لو تمكنت  
ـ لا قدر الله ـ فستحتل أرض العرب جميماً ، ولو  
تقاعسنا سيكون مصيرنا كمصير الذين نكبوا في القدس  
وسيباء وغيرهما ، ولن ينفعنا المال ، أو الرفه والحياة  
الهادئة الوداعة ، وسيصدق فيما حينئذ قول الله تعالى  
ـ « وَإِذَا أَرْدَنَا أَنْ نَهْلِكَ قُرْيَةً أَمْرَنَا مُتَرْفِيَّهَا فَفَسَقُوا فِيهَا  
فَحَقٌّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمِرْنَا هَا تَدْمِيرًا ـ » سنة الله في خلقه  
ولن تجد لسنة الله تبديلاً ولا تحويلًا .

وارادة الانسان الحقيقي تظاهر في الازمات والشدائد  
والملمات ، والانسان الحق هو من يستطيع أن يتغلب على  
نوازعه وشهواته وأن يضع امكاناته عند الخطر في  
سبيل الله وفي سبيل أمته ووطنه ، والانسان الحق هو  
من يملك البدرة ويسعى لها سعيها وهو مؤمن ، ويعمل  
من أجل النصر . النصر على نفسه أولاً وعلى أعدائه ثانياً .  
إلى الذين ما زالوا يعيشون بأسلوب ما قبل  
النكسة أوجه هذا الحديث عليهم أن يرعوا .

## النضال الحقيقى

النضال الحقيقى يبدأ من الداخل ، فإذا تغلبنا على عوامل الشر فيينا أمكن ان ن فعل المعجزات مع غيرنا ، وامكن ان ندفع بقوى البغى والعدوان الى هوة سحرية لا قرار لها . النضال الحقيقى يبدأ من الفرد فإذا تغلب على شهواته ومتطلبه الحسية ، وإذا كان له هدف وغاية يسعى لها وصل الى اعظم ما تتمناه منه الامة ، وإذا تغلب على الجشوع والطمع والانانية البغيضة وسعى نحو عقيدة سلية ، ونظرة انسانية في الحياة تمكنا بهذا من القضاء على كل الشرور والموبقات . وإذا قضينا على التفسخ في الاخلاق والميوعة في التصرفات ، والمادية في المعاملات واستطعنا ان نعود الى أصالتنا وتقالييدنا السامية السمححة لامكن لنا ان نقود المعركة من نصر الى نصر .

ان امتنا بحاجة الى هزة قوية حتى لا ترکع على قدميها . وقد رمانا الغرب وحضارته الاوروبية بكل ما يقتل حيوية الانسان ويدفع به الى مراتع الحيوانية والانحلالية والانهزامية والسلبية .

فعلى صعيد الثقافة اشاع الجنس على انه أدب رفيع

والخيانة الزوجية على أنها الحياة الواقعية والعنصرية ضد الرجل الاسود على أنها من نتاج فلسفة البقاء للأقوى وصنع الأفلام التي تمجد الجريمة على أنها الذكاء المعاصر ، ورعاية البقر الذين يطردون الزنوج من أرضهم على أنها أصحاب الحق ما دامت القوة معهم ، فإذا أدممن إبناؤنا رواية هذه الأفلام ركز في أذهانهم أن الأبيض أهم من الأسود ، وإن القوى هو الذي يملك ولو كان على باطل . وفي المدى البعيد قد لا يشعر إبناؤنا بحق عرب فلسطين في أرضهم لأنه سيشعر في اللاوعي العقلي بأحقيتهم وعقله الباطن سيصنع المقارنة بين رعاية البقر والزنوج ، والمقارنة بين الصهاينة وعرب فلسطين . وإذا قضى على ناشئتنا فقل على أمتنا العفاء . إن الحرب النفسية يشنها أعداؤنا علينا لابد من وضع حد لها بمقاومتها بالفكرة السديدة ، والتفكير المتزن بالثقافة التي تنبع من صميمنا . وأدباؤنا وكتابنا وشاعراؤنا وفنانونا عليهم أن يتذمروا قبل الطوفان وعليهم الا ينخدعوا في أساليب الحضارة الاوروبية او ينبهروا بها ، او يصنعوا افكارهم ويقيسونها بالميزان الاوربى ، او يبنوا انماطاً من الادب على مستوى الحضارة الاوروبية او الفكر الغربي .

لقد أثبتت الفكر الغربي انهزاميته خصوصاً بعد حربين عالميتين ونتائج هذه الانهزامية نراها على الصعيد الفكري والمسرحي وعلى صعيد الواقع فشباب اوربا الان لا تعرف ذكوره من انائه بتقاليعه التي اخترעהها باسم

الحرية وتحقيق الذات . « وخنافس » انجلترا مثل ذلك والملابس الرجالية التي تلبسها الفتيات او القصيرة جدا التي تعتبر نوذج العصر مثل ثان واسدال شعور الشباب مثل ثالث ، والمسرح اللامعقول مثل رابع ، وفلسفة سارتر وكهوفه والادب التشاوئي والانحلال يحتاج كل اوربا ، ولا نجاة لنا في بلادنا العربية الا بالتقشف واخذ النفس أخذآ نحو قيمنا وتقالييدنا وعقائدهنا السامية ، ومقاطعة كل ما هو من نتاج الحضارة الاوربية والعودة سريعا الى حضارتنا الراخة بالقيم وبالمثل الانسانية الرفيعة . ان رسول الله (ص) يلعن المتشبهين من الرجال بالنساء والعكس فيقول « لعن الله المتشبهين من الرجال بالنساء ولعن الله المتشبهات من النساء بالرجال » .

ولقد حدّت الرسول على التخشين في انماط الحياة فقال (ص) « اخشوا شنوا فان التنعم لا يدوم » . وكان الامام علي عليه السلام يعجبه من الطعام ما خشن . وخشى الرسول على امته كبر البطن ومداومة النوم والكسل فقال (ص) « أخشى ما خشيت على امتي كبر البطن ومداومة النوم والكسل » .

ومن هنا يبدأ النضال الحقيقي مع انفسنا قبل ان يجرفنا التيار وقبل الضياع ومن هنا ينبغي ان تأخذ انفسنا أخذنا بما اخذ السلف الصالح به انفسهم ، فالذين يريدون الخير لوطنيهم وأمتهم يعملون دائرين من اجل النصر والنصر آت لا ريب فيه ، مع ترك الرفه والكسل ، ومع

مقاومة انفسنا ومقاومة الشر في مجتمعنا ، ومع التخطيط  
من أجل شبابنا ومن أجل جيلنا الجديد ومن  
اجل مجتمع افضل يشعر بعزته وكرامته ويشعر بأمته  
وتقاليدها وأصالتها ومن أجل ان تسير الحياة بنا الى  
الافضل والاكرم .

## نظرة الى داخلنا

عندما تراجع الامة نفسها في فترات الانتصار او في النكسات وتجد في نفسها الجرأة على مواجهة عيوبها والقدرة على اصلاحها ، والاستجابة الكاملة لكل ما هو خير ، وعندما يعرف الشعب اسباب الهزيمة او الانتصار بلا تهرب من المسؤولية عند الهزيمة وبلا غرور عند النصر ، فلا تميته الهزيمة ، ولا يبطره الانتصار ، وانما يضع لكل شيء فلسفة ويحاول ان يستفيد من تجاربه .

عندما تفعل الامة ذلك ويوعن الشعب بأن الحياة عسر ويسر ، شدة وفرج . انتصار وهزيمة ، خير وشر . اقول عندما تؤمن الامة وافراد الشعب بالمواجهة وربط الاسباب بالأسباب فاعتقدوا ان هذه الامة امة ناجحة لن تركع ابدا أمام أعدائها ، ولن تستذل أبدا بالحديد والنار ، ولن تضيع الحيوية في الشعوب المكافحة الصابرة الصامدة التي تمر بها المأسى فتزيدها صلابة وقوة ، وتستفيد من الايام السوداء الحزينة ذخيرة لفجر باسم وحياة حافلة بالامجاد والفخار .

والشعوب القوية هي التي تعمل اكثر مما تتكلم ،

وتقاوم اكثرا من الركون الى النوم الذى يسلمه الى الفناء والموت ، والمقاومة تبدأ من داخل لانسان لا من خارجه ، وأعادة النظر في اسلوب حياته ، فلابد من ايمان بالنصر . ولا بد من الایمان بالله وبحقنا في الحياة ، ولا بد من تغير جذري لاسلوب حياتنا فلقد طال بنا العهد على عادات عفا عليها الزمن وانتهى وقتها ما عادت تصلح أسلوبا للحياة . فلقد كنا نخدع في الماضي بالظاهر الكاذبة ، وكنا نهتم بالقصور اكثرا من الباب . وكانت حقيقة أنفسنا ضائعة مضيعة - فالقوة في نظرنا الضيق في المظهر الفارغ من سيارة وقصر ومال عظيم . المهم أن المال مهم في نظرهم وذلك يكفى . يكفى لأن يأخذ الصداره في المجتمع ، واذا كان الامر كذلك فليتصرفو كما يشاءون ويريدون . ونسينا ان الانسان يقاس بما فيه من قيم وخلق تقوى ، وأن الانسان الحق هو من كان أقرب الى مجتمعه يفكر في اصلاحه ويعمل من اجله ، يبذل معرفته وتجاربه ويبذل قوته في سبيل اتقان عمله الذي يعود في اخر الامر على الامة بأسرها .

والاسلام جاء بقيم جديدة اخذ المسلمين انفسهم بها ففازوا ، فازوا بتغلبهم على انفسهم وشهواتهم اولا ، وفازوا ثانيا بالقضاء على التقاليد التي ما انزل الله بها من سلطان ، والتي توء خر المجتمع اكثرا مما تفيده وفازوا ثالثا بتحقيق حلم الانسانية الاكبر الاخاء وشعور المسلم بأنه لبنة في صرح شامخ قوى ، لا تزلزله الاعاصير ولا تعاث به الرياح الهوج ، انه أسس على تقوى من الله

ورضوانه .

ولقد مرت بنا النكسة الاخيرة فهزتنا الى الاعماق ،  
وبدأنا ننظر الى الحياة بعيون مفتوحة وعقل ممتنع  
ونفوس صهرها الحزن فأظهر خير ما فيها من قيم كان  
الصادق المادي قد غلبتها وضييع معالمها ، وكانت القيم  
الزائفة التي رمانا بها الغرب مع احتلاله لنا قد غلبت  
عليها . لكن الاصلية تظهر عند الشدائدين ، والقيم الزائفة  
تختفي عند الامتحان . انما مثلنا كمثل رجل عاش في  
الظلام لفترة طويلة ثم اخرج فجأة الى وضع النهار فهو  
يقابل الشمس برداً يضعه على عينيه لفترة محددة  
ثم رويداً رويداً يتعود النظر الى الشمس ووضع النهار ،  
ويبدأ العمل فيهما وهما مسلطان عليه بوضوح الهدف ،  
وبالفكرة الواضحة ، وبالاسلوب المركب على الایمان .

لم نكن نخطط في الماضي لأن الاستعمار كان يفكر  
بالنيابة عنا ، وقد شغلنا بتوافقه الامر و بمظاهرات  
الحياة ، وشغلنا بانفسنا وبذواتنا وبالكرياء الفارغة .  
وبالمظاهر الخادعة عشنا وبالتنافس لا على مصلحة الوطن ،  
تكالبنا وتضاربنا وفرحنا بالفرقنة وبالجماعات  
الصغريرة وبالحزبيات والعنونات ونسينا ان  
مجد الامة الاكبر هو مجد لكل فرد من ابنائها ،  
واكثر من ذلك نسيانا القيم التي جاء بها رسول الله  
(ص) واتخذها الانسلاف أسلوباً لحياتهم فاكتدوا معانى  
كثيرة وطيبة في الارض . نسيانا وطال علينا الامد  
واستئمنا فكانت النكسة الاخيرة التي أفقنا على نتائجها

الخطيرة وأسبابها المريعة وعرفنا ان طريقنا وعر وشاق يحتاج الى عرق ودموع ودماء . يحتاج الى تخطيط عظيم يبدأ من انفسنا . فلنراجعها بصرامة ولنقض على كل سلبية او جمود فيها ، ولنراجع التقاليد فما كان مرتبطا بقيمة من قيم المجتمع الفاضل أبقينا عليه وابرزناه ، وما كان مرتبطا بجاهليه عميا او بشكليه او مظهريه او بتقليد للغزاة الذين مروا بأرضنا وتركوا بصمات اصابعهم في تقاليدنا قضينا عليه وأزحناه من طريقنا بالإيمان والمراجعة ، وبالتحطيط المحكم وبتضافر الجهد مع الاخاء التام تنقلب النكسة الى فرح .

ان أملنا كبير في شعبنا . والشعب الذي صنع المعجزات يوما لابد وان فيه القدرة على عمل جديد ومعجزة جديدة .



رفع أ. علاء الدين شوقي أسكنه الله الفردوس

## المحتوى

٣	الاسلام قيم ومبادئه
٨	الاخاء أساس حضارتنا
١٣	اختر صديقك
١٧	في المعاملات
٢٢	أدب المجالس
٢٦	صراع بين الحق والباطل
٣٠	استفتت قلبك
٣٤	لا معنى للتعصب
٣٩	نحو البناء
٤٨	هل يراها
٥٧	محمد (ص) النموذج الكامل للانسان
٦٦	لن ن Yas
٧١	عالم المستضعفين
٧٥	أمثلة من الايثار
٧٩	ضمان للاستقرار
٨٣	التعامل بسماحة
٨٨	صلاح الفرد صلاح للجماعة

٩٢	•	•	•	•	•	مسؤلية المسلم اتجاه العمل
٩٦	•	•	•	•	•	اتقوا الله واعدلوا بين ابناكم
١٠٠	•	•	•	•	•	بالكلمة الطيبة تقطع رحلة الحياة
١٠٥	•	•	•	•	•	حق الفقراء في اموال الاغنياء
١١٠	•	•	•	•	•	حق الفقراء في مجال التطبيق
١١٤	•	•	•	•	•	الاسلام تكامل وتكافل
١١٩	•	•	•	•	•	الاسلام ضمان للاغنياء والفقراء
١٢٣	•	•	•	•	•	لو شعر الناس بهذا الشعور
١٢٨	•	•	•	•	•	بالكلمة الطيبة نكسب كثيرا
١٣١	•	•	•	•	•	بشرية محمد عليه الصلاة والسلام
١٣٥	•	•	•	•	•	الاسلام ورعايته للطفلة
١٤٠	•	•	•	•	•	العلم وسأليتنا الى الحياة الكريمة
١٤٤	•	•	•	•	•	قوة النفس
١٤٧	•	•	•	•	•	البر والاثم
١٤٩	•	•	•	•	•	أشياء تقسى المجتمع
١٥١	•	•	•	•	•	ولا تقتلوا أنفسكم
١٥٥	•	•	•	•	•	الغيب يعلمه الله
١٥٩	•	•	•	•	•	أدب الطعام
١٦٣	•	•	•	•	•	حق الطريق
١٦٨	•	•	•	•	•	طبيعة الرجال وطبيعة النساء
١٧٤	•	•	•	•	•	من الصداق؟
١٧٧	•	•	•	•	•	الحق أحق أن يتبع
١٨٢	•	•	•	•	•	كنتم خير أمة اخرجت للناس
١٨٧	•	•	•	•	•	خذ العفو

١٩٢	•	•	•	•	•	الاخلاق الحسنة أساس
١٩٧	•	•	•	•	•	مطابقة العمل للقول
٢٠٢	•	•	•	•	•	اسرارنا وديعة غالية
٢٠٦	•	•	•	•	•	وكذلك أخذ ربك
٢١١	•	•	•	•	•	المحن تصنع الرجال
٢١٥	•	•	•	•	•	ايجابية الصيام
٢٢٠	•	•	•	•	•	الصبر على المصائب
٢٢٤	•	•	•	•	•	اتقوا النار ولو بشق ثمرة
٢٢٨	•	•	•	•	•	ثلاثة أقسام عليهم
٢٣٢	•	•	•	•	•	قوانين ثابتة للحياة
٢٣٦	•	•	•	•	•	نحو علاقة جديدة بربنا
٢٤٠	•	•	•	•	•	الصيام في الاسلام والاديان الاخرى
٢٤٤	•	•	•	•	•	لا تخنوا عدوكم وعدوكم أولياء
٢٤٩	•	•	•	•	•	الاشاعة
٢٥٣	•	•	•	•	•	جزاء الشهداء
٢٥٧	•	•	•	•	•	الجهاد بمال ونفس الكلمة
٢٦١	•	•	•	•	•	امنيتان عزيزان : الایمان والجهاد
٢٦٦	•	•	•	•	•	الثقة بالله والثقة بالنفس
٢٧٠	•	•	•	•	•	محاولات اليهود في هدم الاسلام
٢٧٥	•	•	•	•	•	دعاة الهزيمة
٢٧٩	•	•	•	•	•	ولا تلقو بآيديكم إلى التهلكة
٢٨٣	•	•	•	•	•	التهرب من المسؤولية
٢٨٦	•	•	•	•	•	النضال الحقيقي
٢٩٠	•	•	•	•	•	نظرة الى داخلنا

